المجلد الرابع من وفيات الاعيان
عدد ١٥

صاحبه احمد

مفتي قاضي زاده



ياروق ارسلان التركماني ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب ابو الدر مهذب الدين الرومي ياقوت بن عبد الله الرومي

شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي يحيى بن معين البغدادي ابو محمد يحيى بن يحيى ابو محمد يحيى بن اكثم يحيى بن معاذ الرازي الواعظ

ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابو زكريا يحيى بن سعدون ابو سليمان يحيى الوحيشي يحيى بن زياد الفراء ابو محمد يحيى بن مبارك اليزيدي

يحيى بن عبد المعطي يحيى بن علي بن يحيى يحيى بن محمد القرطبي يحيى بن سلامة الحصكفي يحيى بن تميم الصنهاجي يحيى بن خالد بن برمك

ابو المظفر يحيى بن محمد يحيى بن ابي الفرج يحيى بن نزار بن سعيد يحيى بن اسماعيل المنصور يحيى بن عيسى بن ابي الهيثم يحيى بن محمد بن [illegible]

يحيى بن حبش بن اميرك ابو جعفر يزيد بن قعقاع ابو روح يزيد بن رومان ابو خالد يزيد بن المهلب ابو العلاء يزيد بن ابي مسلم

ابو خالد يزيد بن عمر ابو خالد يزيد بن حاتم ابو الحسن يزيد بن مزيد بن زائدة ابو المكشوح يزيد بن الحكم ابو يوسف يعقوب بن ابي سلمة

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم يعقوب بن اسحق الحضرمي ابو عوانة يعقوب النيسابوري ابو يوسف يعقوب بن الكاتب ابو يوسف يعقوب بن الليث الخارجي

يعقوب بن يعقوب القيسي ابو عبد الله يعقوب بن داود ابو الفرج يعقوب بن يوسف ابو يوسف يعقوب المنجنيقي ابو البقاء يعيش بن علي

ابو بكر يموت بن المزرع ابو يعقوب يوسف يوسف بن يحيى المصري ابو القاسم يوسف بن محمد ابو عمر يوسف بن عبد الله ابو يعقوب يوسف بن يعقوب

يوسف بن ايوب بن يوسف ابو الحجاج يوسف بن سليمان ابو المحاسن يوسف بن رافع ابو عبد الله يوسف بن عمر ابو يعقوب يوسف اللمتوني

ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملك الصالح صلاح الدين ابو الحجاج يوسف بن محمد ابو عمر يوسف بن [illegible]

يوسف بن [illegible] ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل ابو الحجاج يوسف بن محمد ابو عبد الله يوسف بن [illegible] الجوزي ابو موسى يوسف بن عبد الله

ابو الفضل يوسف بن محمد السلطان يوسف بن [illegible] بن ماجد الشيباني [illegible] الله [illegible]

الجزء الرابع من كتاب وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان مما ثبت
بالنقل أو السمع أو أثبته العيان
مما عني بجمعه وتأليفه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شمس الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي
قدس الله روحه
ونور ضريحه

إن البوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة
اسم من أسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها





بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

حرف الياء

ياروق ارسلان

التركماني كان مقدما جليل القدر في قومه واليه تنسب الطايفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقه هايل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبليه وبنى على شاطي قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعماير متسعة وتعرف الان بالياروقيه وهي شبه القريه وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معمورة مسكونه اهيله يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هنالك في الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس ؛ وتوفي ياروق المذكور في المحرم سنة اربع وستين وخمسمايه رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى ؛ وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومه ثم واو ساكنه وفي الاخير قاف ؛ وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا اباعبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصايد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة ؛ يا برق اسفر عن قويق فطرتي حلب فاعلى القصر من بطياس ؛

عن منبت الورد المعصفر صبغه في كل ناحية ومجرى الاس

ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهمله وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهمله وهي قريه بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والصالحيه وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابيه المشرفه على النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى اثار دارسه هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله اعلم

ابو الدر ياقوت بن عبد الله

الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد ابن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه جمله وكان ملازمه وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الافاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في اواخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يودي طريقه ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهه تامه وكان مغرى بنقل الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخه في مجلد واحد ورايت منها عدة نسخ فكل نسخه تباع بماية دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد النجيب ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل على السماع به وهي قصيدة جيده في بابها وصف حسن خطه فابلغ وهي

ابن غزلان عالج والمصلى من ظباء سكن نهر المعلى

ابتلك الكثبان اغصان بان وبدور من افقها تتجلى

ام لتلك الغزلان حسن وجوه لو تراءت للحزن اصبح سهلا

اين خودانها من الرجس الغض اذا ناخر النسيم استقلا

اين ذاك العرار من صبغه الورد اذا جاده الغمام وهلا

ابجرعايها كواكب نارنج دنا في غصونه فتدلى

انقس لماء دجلة كفو كذب القاسطون حاشا وكلا

الدار السلام في الارض شبه معجز ان ترى لبغداد مثلا

كل يوم تبدي وجوها خلاف الامس حسنا كانما هي حبلى

وصبا يصبو الحليم البهي اذا ما خطرن شكلا ودلا

يعتصبن العصايب الناصريات فيحللن منك عقدا وحلا

ليس يرقبن فيك الا ولا يعرفن شيئا غير الصحاح والا

مربع للقلوب فيه ربيع متوال اذا الربيع تولى

بلدة يستفاد فيها المعالي والمعاني علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الجمال سوى ياقوت لو انها به تتحلى

من لها ان يضوع نشر امين الدين فيها وحسنها ذاك فضلا

لو رجت ان يزورها لابتري الصامت فيها تقول اهلا وسهلا

وَلئن وَافت الرُواه برَيّاه اليهَا فان رُؤياه اَحلا
بحرجود له الاكارم تلو وجَواد عنه المكارم تتلا
جَامع شاردا العلوم ولولاه لكانت امُ الفضايل ثكلى
ذو يراع تخافُ رتبته الاسد وتعنواله الكتايب ذلا
واذا انتر ثغره عَن سَواد في بياض فالبيض والسُمر تجلى
يَقظ في حراسة الملك لا يعمل سَهما ولا يجرّد نصلا
انما بعث البلاغة ارسَالا اذا كانت الصحايفُ رُسْلا
فيَعيد الجبار ممتليًا خوفا لما قد امل فيهَا واملى
ونراه طوراً يحيل يديه بقداح العلوم فصلا ففصلا
مثل وشي الرياض او كنظم الدر يزهي خطًا ولفظًا ونقلا
فاتئد يا مريد مثل امين الدين مهلا اتعبت نفسك مهلا
سَيدي يا اخا السماح وطيرُ المجد وابن العُلا ورب المعلا
انت بدر والكاتب ابن هلال كابيه لا خير فيمن تولا
ان يكن اولاً فانك بالتفضيل اولى لقد سَبقت وصَلى
يا امين الدين الذي جمع الله به للسَماح والفضل شملا
انا من قادهُ الثناء اليك حتى تطيل ولا يتسلا
وَاذا اسجل الثناء بقاض صار فيه اخو الشهاده عدلا
فارض بكرًا ما راض قط ابوها فكره بابنة لتخطب بعلا
لا جزاءً يريد عنها ولا اجرا ولكن راك للمدح اهلا
وَدعاه اليك داعي وداد جاء يبغي من حسن رايك وَصْلا
واذا ما تعذر القرب فالقلبُ كفيل به ورايك اعلا
فابق واسلم ما جرّ في الافق جيش من ظلام وجرّد الصُبحُ نصْلا

وَتوفي امين الدين المذكور بالموصل سنه ثماني عشره وستمايه وقد اسَنّ وتغير خطه من الكبر رحمهُ الله تعالى **ابو الدُرّ ياقوت بن عبد الله** الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحة في النظم فاجاد فيه ولما تميّز ومهّد سَمّى نفسه عَبد الرحمن وكان مُقيمًا بالمدرسه النظاميه ببغداد وعدّهُ ابن الدُبيثي في كتاب الذيل في جمله من اسمه عَبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القُرآن العزيز وقرا شيئًا من الادب وكتب خطا حسنًا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتصابي وذكر المحبه وراق شعره وحفظه الناس واورد له مقطوعًا من الشعر ذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جن عَاشق واظلم الا جنّ او جنّ عاشقُ

واشعاره سَايره يتغنّى بها وهي رقيقه لطيفه فمن ذلك قولـه

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا فكل ما تدعي زورٌ وبهتانُ
وكيف تامنُ او تنسى خيالهمُ وقد خلا منهم ربعٌ واوطانُ
لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى عن النواظر اقمارٌ واغصانُ
ساروا فسار فوادي اثر ظعنهم وبان حيش اصطباري ساعه بانوا
لا افتر ثغر الثرى من بعد بعدهم ولا ترنح ايك لا ولا بانُ
اجرى دموعي واذكى النار في كبدي غداه بينهم هَمٌّ واحزانُ
طوفان نوح ثوى في مقلتيّ وفي طي الحشا لخليل الله نيرانُ
لو كابد الصخرُ ما كابدت من كمدٍ فيكم لجاد له احدٌ ولبنانُ
وذاب يذبل من وجدي ورض على رضوى ولان لما القاهُ نهلانُ
يا من تملكُ رقي حسن بهجته سُلطان حسنك مالي عنه احسانُ
كن كيف شئت فما لي عنك من بدل انت الزلالُ لقلبي وهو ظمانُ

ومن شعره ايضًا

الا مبلغ وجدي بها وغرامي ومُهد الى دار السلام سَلامي
نسيم الصبا بلغ تحيته مُشام الى مُعرق لم يرع عهد ذمامي
وصف بعض اشواقي اليه لعله يرق لذلي في الهوى وهيامي
ايا رحبة الزوراء لي فيك شادن نفى بُعدهُ عن مقلتيّ منامي
بديع جمال بان صبري لبينه وعرّضني اعراضه لحمامي
يَصُدّ اذا ما صدّ عن عيني الكرى ويمزج دمعي هجره بمدامي
حَياتي وموتي في يديه وجنتي وناري وذنبي في الهوى واثامي

فبُعده عَني وَفاتي وقربه حياتي واسعادي وَنيل مرامي
ومن وجنتيه نار وجدي وخصره نحولي ومن سقم الجفون سقامي
فكن عاذري يا عاذلي فدلاله دليل على وجدي به وغرامي
ورايتُ كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدةً اولها ٥
جسدي لبعدك يا مثير بلابلي دنف بحبك ما ابل بلي بلي
يامن اذا ما لام فيه لوايمي اوضحتُ عذري بالعذار السايل
الوجيز قتلي في الوجيز لقاتلي ام حل في التهذيب ام في الشامل
ام في المهذب ان يعذب عاشق ذو مقلة عبرى ودمع هاطل
ام طرفك القتال قد افتاك في تلف النفوس بسحر طرف بابلي
وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره في هذا الوقت منها وانشدني له
بعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها قوله ٥
الست من الولدان احلى شمايلا فكيف سكنت القلب وهو جهنم
ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له
لعل الانتقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمايل من الولدان ان لا يكون في جهنم
فانه قد يكون احلى شمايل منهم وليس الممتنع الا ان يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا
الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين وستمايه
قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمايه بالمدرسة النظامية فقعدت يوما
على بابها الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال
يتوكا على عصى فجلس قريبا منا فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا قال
هذا مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه ٥
تشربش او تقمص او تقبا فلن تزداد عندي قط حبا
تملك بعض حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا
قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما ال حاله اليه ولقد طلبت انا
هذين البيتين في ديوان الحيص فلم اجدهما فيه والله اعلم بذلك ولابي الدر المذكور
ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع لسيرة منه وشعره متداول

بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في
ترجمة الشيخ الحضر بن عقيل الاربلي له ثلثة ابيات دالية ثم اني ملكت بديوانه
نسختين في سنة سبع وستين وستمايه بدمشق المحروسه وهو صغير الحجم يدخل في عشر
كراريس ورايت في بعض التواريخ المتاخره ان ابا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله
ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمايه وقال الناس
انه قد كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ
بغداد وجد ابو الدر في داره ميتا يوم الاربعا خامس عشر جمادى الاولى من السنة ٥
وكان قد اخرج من النظاميه فسكن في دار بدرب دينار الصغير ولم نعلم متى مات
واظنه ناطح الستين والله اعلم ٥ والرومي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم
هذه النسبه الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وها هنا نكتة
غريبة يحتاج اليها ويكثر السوال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته
الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة
٥ وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ٥
ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد من اشفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف
ولم يكتب عليه اسم مولفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انخرق
ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امراة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا
على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي
يريد الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شي وقعتم فزوجوه تلك المراة
فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه
حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمراه
البيضاء والله اعلم بالصواب ٥ **ابو عبد الله ياقوت** بن عبد الله ٥
الرومي الجنس والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده
صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابي نصر بن ابرهيم الحموي وجعله في الكتاب
لينتفع به في ضبط تجايره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيا سوى التجاره وكان
ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيا من النحو واللغة

وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابعده عنه وذلك في سنة ست
وتسعين وخمسمايه فاشتغل بالنسخ بالاجره وحصلت له بالمطالعه فوايد ثم ان مولاه
بعد مده عطف عليه واعطاه شيا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات
فحصل شيا مما كان في يده واعطا اولاد مولاه وزوجته وارضاهم به وبقيت بيده بقيه
جعلها راس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وكان قد طالع شيا من كتب الخوارج فتشكل في ذهنه منه طرف قوي وتوجه
الى دمشق في سنه ثلث عشره وستمايه وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي
رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ردي ادى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار
الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضيه
الى والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خايفا يترقب وخرج عنها في العشر
الاول او الثاني من جمادى الاخره سنة ثلث عشره وستمايه وتوصل الى الموصل ثم انتقل
الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا
وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة
مرو مده وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج
التتر وذلك في سنه ست عشره وستمايه فانهزم بنفسه كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى
في طريقه من الضايقه والتعب ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت
الاسباب واعوزه دني المآكل وخشن الثياب واقام بالموصل مده ثم انتقل الى سنجار ٥
وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله
تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات بن المستوفي المقدم ذكره
ان ياقوت المذكور قدم اربل في رجب سنه سبع عشره وستمايه وكان مقيما بخوارزم وفارقها
للواقعه التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ
وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفه الادباء يدخل في اربع مجلدات كبار ذكر في
اوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين
والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمورخين والوراقين المعروفين والكتاب

المشهورين واصحاب الرسايل المدونه وارباب الخطوط المنسوبه المعينه وكل من صنف
في الادب تصنيفا او جمع فيه تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهايه الايجاز
ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن
اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي من اشعارهم في تردادي الى البلاد ومخالطتي للعباد
وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعه لاثباتها سماعا
واجازه الا انني قصدت صغر الحجم وكبر النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي
من كتب العلماء المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحه النقل اليهم ثم ذكر انه
جمع كتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدما ٥ ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم
البلدان وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعراء وكتاب المشترك وضعا المختلف
صقعا وهو من الكتب النافعه وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع
كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب
العرب وكتاب اخبار المتنبي وكانت له همه عاليه في تحصيل المعارف ٥ وذكر القاضي
الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير
صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه انباه الرواة النحاه ان ياقوت
المذكور كتب اليه رساله من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله
وما جرى له معهم وهي بعد البسمله والحمدله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي
قد كتب هذه الرساله من الموصل في سنه سبع عشره وستمايه حين وصوله من خوارزم
وهي طريد التتر ابادهم الله تعالى الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي
الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بن شيبان
ابن ثعلبه بن عكابه اسبغ الله ظله واعلى في درج السياده محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب
والعواصم شرحا لاحوال خراسان واحواله وايماء الى بدو امره بعد ما فارقه وما اله ٥
واحجم عن عرضها على رايه الشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من قصورها عن طوله الى
ان وقف عليها جماعه من منتحلي النظم والنثر فوجدهم مسارعين الى كتبها متهافتين على
نقلها وما يشك الى محاسن ملك الرق حلها وفي اعلى درج الاحسان احلها فشجعه ذلك
على عرضها على مولاه وللاراء علوها في تصفحها والصفح عن زللها فليس كل من لمس درهما

صيرفيًا ولا كل من اقتنى درا جوهريا وها هي ذه   بسم الله الرحمن الرحيم
ادام الله علا العلم واهليه والاسلام وبنيه ماسوغهم وحباهم ومنحهم واعطاهم
من ينبوع ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر
الويته واعلامه واجرى باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاه
ورفع الى عليين علاه في نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديد لها ولا
ينتهي الى غاية مديدها ولا يفل حدها ولا حد يحدها ولا يقل وادها ولا وديد لها ؞
وادام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كرثه ويرفع مناره ويحسن
بحسن اثره واثاره ويفتق نوره وازهاره وينير نواره ويضاعف انواره واسبغ
ظله للعلوم واهلها والاداب ومنتحليها والفضايل وحامليها وتشيد بمشيد
فضله بنيانها ويوضح بناصع مجده تبيانها ويروض بيانع علايه زمانها ويعظم
بعلو همته الشريفة بين البرية شانها ويمكن في اعلا درج الاستحقاق امكانها
ومكانها ورفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلاميه والقواعد الدينيه ؞
يسوس قواعدها ويجبر مساعدها ويهين معاندها ويعضد بحسن الاماله معاضدها
وينهج بجميل القصد مقاصدها حتى يعود بحسن تدبيره غرة في جبهة الزمان وسنة
يقتدي بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها ما دار الملوان وكر الجديدان
وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس ؞ وبعد
فالمملوك ينهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة
النور مبلغة السول واضحة الغرر بادية الحجول ما هو مكتف بالاريحية المولوية
عن تبيانه مستغن بما منحها من صفاء الاراء عن انضاء قلمه لايضاحه وبيانه
قد احسبه ما وصف به عليه الصلوة والسلام المومنين وان من امتي المتكلمين
وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء
قد لفته تلك الالمعية عن اظهار المشتبه بالملق مما تجنه الطوية لان دلايل
علو الملوك في دين ولايه في الافاق واضحه وطبعه في سكة اخلاص الوداد باسمه
الكريم على صفحات الدهر لايحة وايمانه بشرايع الفضل الذي طبق الافاق حتى اصبح
بها بني المكارم مبين وتلاوته لاحاديث المجد القريبة الاسانيد بالمشاهد

لديه متين ودعا اهل الافاق في الايمان بامامة فضله الذي تلقاه باليمين ؞
وصديقه بمله سودده الذي تفرد بالتوخي لنظم شارده وضم متبدده بعرق
الجبين ما لو حتى لقد اصبح للفضل كعبة لم يفترض حجها على من استطاع اليها السبيل
ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتر وابن السبيل فان لكل منهم حظا يستمده
ونصيبا يستعذبه ويعتده فللعظما الشرف والضخم من معينه وللعلما اقتنا الفضايل
من قطينه وللفقراء توقيع الامان من نوايب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسله
للبهجة الشريفة السلام والتبجيل وللالف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد
شهد الله تعالى للمملوك انه في سفره وحضره وسره وعلنه وخبره ومخبره شعاره
تعطير مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوايد حضرته والفضايل المستفادة من
فضلته افتخارا بذلك بين الانام وتطريز الما ياتي به في اثناء الكلام

اذا انا شرفت الورى بقصايدي على طمع شرفت شعري بذكركم ٥

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين ؞ لا حرمنا الله معاشر اوليايه مواد فضايله المتتاليه ولا
اخلانا كافة عبده من ايادية المتواليه اللهم رب الارض المدحيه والسموات
العليه والبحار المسجره والرياح المسخره استمع ندائي واستجب دعائي وبلغنا في
معاليه ما نومله وبنحيه محمد النبي وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق ذلك
الجناب الشريف وانفصل عن مقر العز اللباب والفضل المنيف اراد استعتاب
الدهر الكالح واستدرار خلف الزمن الغشوم الجامح اعترازا بان في الحركة بركة
والاغتراب داعية الاكتساب والمقام على الاقتراب ذل واستقام وخلس البيت في
المحافل سكيت ؞ وقفت وقوف الشك ثم استمر بي يقيني بان الموت خير من الفقد ٥

فودعت من اهلي وبالقلب ما به وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حيوة على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلدة يقل بها فيض الدموع على قبري ؞

فامتطى غارب الامل الى الغربة وركب ركب الطواف مع كل صحبه قاطع الاغوار والانجاد
حتى بلغ السد او كاد فلم يصحب له دهره الحرون ولا رق له زمانه المفتون ٥

ان الليالى والايام لو سُئِلَتْ عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكانه فى جفن الدهر قذًا او فى حلقه شجى يدافعه بنيل الامنية حتى اسلمته الى ربقة المنية

لا يستقر بارض او يسير الى اخرى بشخص قريب عزمه ناى ٥

يومًا بحزوى ويومًا بالعقيق ويومًا بالعذيب ويومًا بالخليصاء

وتارةً ينتحى نجدا وآونةً شعب الحزون وحينًا قصر تيماء

وهيهات مع حرفه الادب بلوغ وطر وادراك ارب ومع عبوس الحظ لو يتسام الدهر الفظ ولم ازل مع الزمان فى تقييد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملول مع ذلك بدائع الايام وبرحيها وبعلل المعيشه وبرجيها متلفقا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهه والكفاف غير راض بذلك الشمل ولكن مكره اخوك لا بطل متسليًا باخوان قد ارتضى خلايقهم وامن بوايقهم عاشرهم بالاطلاق ورضى منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى ٥

ان كان لا بد من اهل ومن وطن فحيث آمن من الفى ويامننى ٥

قد رتم نفسه ان يستعمل طرفا طماحًا وان يركب طرفا سحاحا او ان يلحو بيض طمع جناحا او ان يستقدح زندًا واريًا او نجاحًا

وادبنى الزمان فما ابالى هجرت فلا ازار ولا ازور

ولست بقايل ماعشت يومًا اسار الجند ام رحل الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والاداب وصحايف اولى الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفى وسكن فظفر منها بضالته المنشودة وبغيه نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا ينزع عنها معه محيص فجعل يرتع فى حدايقها ويستمتع بحسن خلقها وخلايقها ويسرح طرفه فى طرقها ويتلذذ بمبسوطها وسفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان تجاوز التراب ٥

اذا ما الدهر يبتنى بحيش طليعته اغتمام واغتراب

شننت عليه من جهتى كمينًا اميراه الذبالة والكتاب

وبت انص من شيم الليالى عجايب من حقايقها ارتياب

بها اجلو همومى مسترجيًا كما جلى همومهم الشراب ٥

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المنير واليباب وكانت لعمر الله بلاد مونقه الارجاء رايقه الانحاء ذات رياض اريضه واهوية صحيحة مريضه قد تغنت اطيارها فتمايلت طربًا اشجارها وبكت انهارها فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقه والاشجار المتهدله الوريقه وقد شاقت اليها ارواح الجناب رقاق حمر السحاب فسقت مروجها مدام الطل فنشا على ازهارها حباب كاللولو المنحل فلما رويت من الصهباء اشجاره رنحها من النسيم خماره فتدانت ولا تدانى المحبين وتعانقت ولا اعناق العاشقين يلوح خلالها شقايق قد شابه اشتقاق الهواء بالعليل فشابه شفتى غادتين دنتا للتقبيل وربما اشتبه على المخمور بايتلاف الحمر وقد انتابه رشاش القطر ويريك بهاءًا ببهرنا ضره فترتاح اليه ناظره كانه صنوج من العسجد او دنانير من الابريز تبرق ويتخلل ذلك الحوان تخاله ثغور المعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها من نزهة رايق ولون رايق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنه بلا مين فيها ما تشتهى الانفس وتلذ العين قد اشتملت عليها المكارم وارتجت فى ارجابها الخيرات الفايضه للعالم فكم فيها من حبر راق خبره ومن امام توجت جباه الاسلام سيره اثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبه وفضايلهم فى محاسن الدنيا والدين محسوبه ولى كل قطر مجلوبه فما من متين علم وقويم راى الا ومن شرقهم مطلعه ولا من مغترب فضل الا وعندهم مغربه واليهم منزعه وما نشا من كرم اخلاق بلا اختلاف الا وجد فيهم ولا اعراق فى طيب اعراق الا اجتليته من معانيهم اطفالهم رجال وشبانهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد مناقبهم باهره ودلايل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم الملك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهوالك والافات فى الهوالك واجفل اجفال الرال وطفق اذا راى غير شى ظنه رجلًا بل رجال ٭ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قومًا اخرين ٭ تنزيهًا لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين ٭ وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار

وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
فجاس خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكم في تلك الابشار اولوا الزيغ والعناد
فاصبحت تلك القصور كالمحو من السطور واضحت تلك الاوطان ماوى الاصداء
والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش فيها
الانيس ويرثي لمصابها ابليس ٥

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى واقيال ملك في بسالتهم اسد
فمن حاتم في جوده وابن مامة ومن احنف ان عد حلما ومن سعد
تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا النا عبرة تدمي الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت الكبد وتوهي الجلد
وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ
تقهقر المملوك على عقبيه ناكصا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس الامن آمنا
بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب وتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل
بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الاوزار واشراف غير مرة على البوار
والتبار لانه مر بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله
ودماء مسكوبة مطلوله وكان شعاره كلما علا قتبا او قطع سبسبا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد ولا نعما تفوت الحصر والعد
وجملة الامر انه لولا فسحة في الاجل لعز ان يقال سلم الباير او وصل ولصفق
عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار
او يزيدون وخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد معيشته ٥

تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز واحداث الزمان تهون ٥
وبات يريني الخطب كيف اعتداوه وبت اريه الصبر كيف يكون ٥

وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعديه قلبه وناظره الا التعليل بازاحة
العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل ٥

فاسلم ودم وتمل العيش في دعة ففي بقايك ما يسلي عن السلف ٥
فانت للمجد روح والورى جسد وانت در فلا تاسى على الصدف ٥

والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج لما حزبه من هذا الامر المقعد المقيم برح وقته
ويمارس حرقته ومحنته يكاد يقول له باللسان القويم تالله انك لفي ضلالك القديم ٥
يذيب نفسه في تحصيل اغراض هي لعمر الله اعراض من صحف يكتبها واوراق يستصحبها
نصبه فيها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ
بعض وطره وتوبته ان يستمد التدهيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته
من المثول بالحضرة والحاف بصره من جلالها ولو ببنظره ويلقي عصا الترحال بفنائها
الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادفه الاجل المريح وينظم نفسه في سلك مماليكها
بحضرتها كما ينتمي اليها في غيبتها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد الخفض برفعه
فقد ضعفت قواه عن درك الامال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ ضمت البسيطة
اخوانه وحجب الجديدان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعف منه اوطاره وانقض
باز الشيب على غراب شبابه فقنصه واكب نهار الحلم على ليل الجهل فوقصه وتبدلت
محاسنه عند احبابه مساوي وخصصه واستعاض من حلة الشباب المشيب ٥
خلق الكبر والمشيب ٥ وشباب بان مني وانقضى قبل ان اقضي منه اربي ٥
ما ارجي بعده الا الفنا ضيق الشيب على مطلبي ٥

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل غناء الباكي عند في الرفات

تنكر لي مذ شبت دهري واصبحت معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنت صبابة وجادت شوون العين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسن ما مضى ويوسعني تذكاره حسرات
فكيف ولما تبق من كاس مشربي سوى جرع في قعره كدرات
وكل اناء صفوه في ابتدائه وفي العقد منه جاحمات وقذاة

والمملوك يتيقن انه لا سوق هذا الهذر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضا
ولراي المولى الوزير الصاحب كهف الورى بالمشارق والمغارب فيما يلاحظه بعادة مجد
منه مزيد مناقب ومراتب والسلام وقد طالت هذه الترجمة بسبب
طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في
كتاب عقود الجمان انشدني ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي

صاحب تاريخ بغداد قال انشدنى ياقوت المذكور لنفسه فى غلام تركى قد رمدت عينه وعليها وقايه سوداء ه

ومولد للترك تحسب وجهه بدرا ايضى سناه بالاشراق
ارخى على عينيه فضل وقايه ليرد فتنتها عن العشاق
تالله لو ان السوابغ دونها نفذت فهل لوقايه من واق

وكانت ولادة ياقوت المذكور فى سنة اربع او خمس وخمسمايه ببلاد الروم هكذا قاله وتوفى يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنه ست وعشرين وستمايه فى الخان بظاهر مدينه حلب حسبما قدمنا ذكره فى اول الترجمة رحمه الله تعالى ه وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدى الذى بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابى الحسن على بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدمت حلب للاشتغال بها فى مستهل ذى القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يتفق لى الاجتماع به ه

ابو زكريا يحيى ابن معين ابن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المرى البغدادى الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قريه نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسيل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدى هذه ستمايه الف حديث وقال راوى هذا الخبر وهو احمد بن عقبه وانى اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمايه الف وستمايه الف وخلف من الكتب مايه قمطر وثلثين قمطرا واربعه حباب شرابيه مملوه كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الايمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى وابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى وابو داود السجستانى وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه من الصحبة والالفه والاشتراك فى الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطاله فيه وروى عنه هو وابو خيثمه

وكانا من اقرانه وقال على ابن المدينى انتهى العلم بالبصرة الى يحيى ابن ابى كثير وقتاده وعلم الكوفه الى ابى اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هولاء السته بالبصرة الى سعيد بن ابى عروبه وشعبه ومعمر وحماد بن سلمه وابى عوانه ومن اهل الكوفة سفين الثورى وسفين ابن عيينه ه ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعى وانتهى علم هولاء الى محمد ابن اسحق وهيثم ويحيى ابن سعيد وابن ابى زايده ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هولا علما وابن مهدى ويحيى ابن ادم وصار علم هولاء جميعا الى يحيى بن معين قال احمد بن حنبل رضى الله عنه كل حديث لا يعرفه يحيى ابن معين فليس هو بحديث وكان يقول صاحبنا خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعنى يحيى ابن معين ه وقال ابن الرومى ما سمعت قط يقول الحق فى المشايخ غير يحيى ابن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطا الا سترته واحببت ان ازين له خطاه فيما بينى وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا وكان ينشد ه

المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى فى غد اثامه
ليس التقى بمتق لالهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى ويكسب كفه ويكون فى حسن الحديث كلامه
نطق النبى لنا به عن ربه فعلى النبى صلاته وسلامه

وذكره الدارقطنى فيمن روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه وقد سبق فى ترجمة الشافعى خبره معه وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضى الله عنه فى ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وامثالهما وكان يحج فيذهب الى مكه على المدينه ويرجع على المدينه فلما كان اخر حجه حجها خرج على المدينه ورجع على المدينه فاقام بها ثلاثه ايام ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقايه فباتوا فراى فى النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اترغب عن جوارى فلما اصبح قال لرفقايه امضوا فانى راجع الى المدينه فمضوا ورجع فاقام بها ثلثا ثم مات فحمل على اعواد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ثلث وثلثين ومايتين هكذا

قال الخطيب فى تاريخ بغداد وهو غلط قطعًا لما تقدّم ذكره وهو انه خرج الى مكة ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكن قد حج كيف يتصوّر ان يموت فى ذى القعدة من تلك السنه فلو ذكر انه توفى فى ذى الحجه لامكن وكان يحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكنى وجدته فى نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكرت بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاه ٥ ثم نظرت فى كتاب الاشارة فى معرفه علماء الحديث تاليف ابى يعلى الخليل بن عبد الله ابن احمد بن ابرهيم بن الخليل الخليلى الحافظ ان يحيى ابن معين المذكور توفى لسبع ليال بقين من ذى الحجه من السنة فعلى هذا يكون قد حج ٥ وذكر الخطيب ايضًا ان مولده كان اخر سنه ثمان وخمسين ومايه ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعًا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتامله ورايت فى بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنه والله اعلم بالصواب وصلى عليه والى المدينه ثم صلى عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدى جنازته رجل ينادى هذا الذى كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال ٥

ذهب العليم بعيب كل محدّث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم فى الحديث ومشكل يعيا به علما كل بلاد

رضى الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهمله وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ٥ وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعد الالف ميم والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ورايت فى بعض التواريخ انه يحيى ابن معين ابن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن عبد الرحمن الغطفانى المرى امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموى والاول اشهر واصح اعنى النسب ٥ والمُرّى بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهى قبيلة كبيرة مشهورة وفى العرب عدة قبايل ينتسب اليها يقال لكل واحدة منها مرة واما نقيا فقال ابن السمعانى فى كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعدها ياء مفتوحه تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانيه وهى من قرى الانبار منها يحيى ابن معين

النقيانى قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم ٥

ابو محمد يحيى ابن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا الليثى اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصموده تولى بنى ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبه سمع بها من زياد بن عبد الرحمن ابن زياد اللخمى المعروف بشبطون القرطبى موطا مالك بن انس رضى الله عنه وسمع من يحيى ابن مضر القيسى الاندلسى ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنه فسمع من مالك ابن انس الموطا غير ابواب فى كتاب الاعتكاف شك فى سماعها فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكه من سفين بن عيينه وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن ابن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر صحابة مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان سبب ذلك فيما روى انه كان فى مجلس مالك جماعة من اصحابه فقال قايل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس فقال انما جيت من بلدى لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجى لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسه بها وبه انتشر مذهب مالك فى تلك البلاد وتفقه به جماعه لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسى المتقدم ذكره مذهبان انتشرا فى بدء امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابى حنيفه فانه لما ولى قضا القضاه ابو يوسف يعقوب صاحب ابى حنيفه ونبّا ذكره ان شا الله تعالى كانت القضاه من قبله فكان لا يولى قضا البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقيه الا اصحابه والمنتمين اليه والى مذهبه ٥ ومذهب ملك بن انس عندنا فى بلاد الاندلس فان يحيى ابن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاه فكان لا يولى قاض فى اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى

لس

فكان لا يلى احد من القضاة عند
ولا في الاقطار الا من اصحابه والقضاة م

الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى ابن يحيى لم يل قضاءً قط ولا
اجاب اليه وكان ذلك زايدا في جلا لته عندهم وداعيًا الى قبول رايه لديهم ٥
وحكى احمد بن ابى الفياض في كتابه قال كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموى
المعروف بالربضى صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان
عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جاريه له كان يحبها حبًا شديدًا فعبث
بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندمًا شديدًا فسال الفقها عن ذلك وكفارته
فقال يحيى ابن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت
بقية الفقها حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب
مالك فعنده انه مخير بين العتق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب
سهل عليه ان يطا كل يوم ويعتق رقبه ولكن حملته على اصعب الامور ليلا يعود ولما
انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر راى عبد الرحمن بن القسم يدون
سماعه من مالك فنشط للرجوع الى مالك ليسمع منه المسايل التى كان ابن القسم دونها
عنه فرحل رحله ثانيه فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته
فعاد الى ابن القسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضى في تاريخه
وذكر ايضا فيه ما مشا له وانصرف يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد
بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابه فقيه الاندلس عيسى بن دينار
وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى ابن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر فى
الهيج فخرج الى طليطله ثم استامن فكتب له الامير الحاكم امانا وانصرف الى قرطبه
وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام
من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى ابن يحيى وقال ابن
بشكوال في تاريخه كان يحيى ابن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته
ومقعده هيئة مالك ٥ وحكى عنه انه قال اخذت ركاب الليث بن سعد فاراد
غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لى الليث حدمك العلم فلم تزل بى الايام حتى
رايت ذلك ثم قال وتوفى يحيى ابن يحيى في رجب سنة اربع وثلثين ومايتين وقبره
بمقبرة ابن عياش يستسقى به وهذه المقبره بظاهر قرطبه وزاد ابو عبد الله الحميدي

نوتبين مع

فى كتابه جذوة المقتبس ان وفاته كانت لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو
الوليد بن الفرضى في تاريخه انه توفى في سنة ثلث وثلثين وقيل سنة اربع وثلثين في
رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ٥ واما وسلاسن فهو بكسر الواو وسينين
مهملتين الاولى ساكنه وبينهما لام الف ويزاد فيه نون فيقال وسلاسن ومعناه
بالبربريه يسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمه وتشديد الميم وبعدها الف ولام ٥
ومنغايا بفتح الميم وسكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد الالف يا معجمه باثنتين من
تحتها وبعدها الف مقصوره معناها عندهم قاتل هذا والله اعلم وقد تقدم الكلام
على الليثى والبربر ومصموده والله اعلم ٥ **ابو محمد يحيى** ابن اكثم بن محمد
ابن قطن بن سمعان بن مشنج التميمى الاسيدى المروزى من ولد اكثم بن صيفى التميمى ٥
حكيم العرب كان عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطنى في اصحاب الشافعى
رضى الله عنه وقال الخطيب فى تاريخ بغداد كان يحيى ابن اكثم سليما من البدعة
ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وغيرهما وقد سبق
ذكره فى ترجمة سفين وما دار بينهما وروى ابو عيسى الترمذى وغيره وقال طلحة
ابن محمد بن جعفر في حقه يحيى ابن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف
خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره
واهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن العارضه قايم
بكل معضله وغلب على المامون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المامون
ممن برع في العلوم فعرف من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضا القضاة
وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيا الا بعد مطالعة يحيى
ابن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى ابن اكثم واحمد بن ابى
دواد ٥ وسيل رجل من البلغاء عن يحيى ابن اكثم وابن ابى دواد ايهما انبل فقال
كان احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه ٥ وذكر الفقيه
ابو الفضل عبد العزيز بن على بن عبد الرحمن الاشنهى الملقب زين الدين فى كتاب الفرايض
فى اخر مسايل الملقبات وهى الرابعه عشر المعروفه بالمامونيه وهى ابوان وابنتان
لم يقسم التركه حتى ماتت احدى البنتين وخلفت مامونيه لان المامون اراد ان

يولى رجلًا على القضاء فوصف له يحيى ابن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان
دميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المومنين سلني ان كان القصد
علمي لا خلقي فسأله عن هذه المساله فقال يا امير المومنين الميت الاول رجل ام امراه
فعلم المامون انه قد عرف المسالة فقلده القضا وهذه المسله ان كان الميت الاول رجلا
تصح المسلتان من اربعه وخمسين وان كانت امراه لم يرث الجد في المسله الثانيه لانه
ابو ام فتصح المسلتان من ثمانيه عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى ابن
اكثم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا
كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به
النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل مكه يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي
وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه
به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى عتاب بن اسيد مكه بعد فتحها وله احدى
وعشرون سنه وقيل ثلث وعشرون وكان اسلامه يوم فتح مكه وقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال وما ترضى ان استعملك على آل الله تعالى فلم يزل
عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم
اليه احد الامناء فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت فقال وما السبب قال
في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير
الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى ابن اكثم القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق
في ترجمة حماد بن ابي حنيفه ان يحيى المذكور ولي البصرة بعد اسماعيل بن حماد بن ابي
حنيفه وذكر عمر ابن شبه في كتاب اخبار البصرة ان يحيى عزل عن قضاء البصرة في سنة
عشرة ومائتين وتولى اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال
كنا مع المامون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى ابن اكثم لي
ولابي العينا بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل
قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل

حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فاومأ ابو
العينا الى محمد بن منصور رجل يقول في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يقول نكلمه نحن
وامسكنا فجاء يحيى ابن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى ما لي اراك
متغيرا فقال هو غم يا امير المومنين لما حدث في الاسلام فقال وما حدث فيه
قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم المتعه زنا قال ومن اين قلت هذا
قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين
زوجة المتعه ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق
الولد ولها شرايطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري
يا امير المومنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفيه عن ابيهما عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن
المتعه وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الى المامون فقال المحفوظ هذا من حديث
الزهري فقلنا يا امير المومنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله
فبادروا بتحريم المتعه فبادروا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن اسحق
ابن اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري وقد ذكر
يحيى ابن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم
وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول
وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات
كثيره ولقيه رجل وهو يومئذ على القضا فقال اصلح الله القاضي كم اكل قال
فوق الجوع ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك ٥
قال فكم ابكي قال لا تمل البكا من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت
قال فكم اظهر منه قال ما يقتدي بك البر الخير ويومن عليك قول الناس قال
الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور ٥
ورايت في بعض المجاميع ان احمد بن ابي خالد الاحول وزير المامون وقف بين يدي

المامون وقف بين يدى المامون وخرج يحى ابن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال
له المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المومنين
ان يحى صديقى ومن اثق به في جميع امرى وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون
يا يحى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندى احد فما هذه الوحشه بينكما
فقال له يحى يا امير المومنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما يصف ولكنه لما
راى منزلتى منك هذه المنزله فاحب ان يقول لك هذا ليامن منى وانه لو بلغ نهايه
مسائتى ما ذكرته بسوء عندك ابدا فقال المامون اكذاك هو يا احمد قال نعم
يا امير المومنين فقال استعين بالله عليكما فما رايت اتم دهاء ولا اعظم فطنة منكما
ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان تتهم به من الهنات المنسوبه اليه الشايعه
عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضى الله
عنه ما يرمونه الناس فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا
شديدا وذكر عنه ايضا انه كان يحسد حسدا شديدا وكان مفننا وكان اذا نظر الى
رجل يحفظ الفقه ساله عن الحديث واذا راه يحفظ الحديث ساله عن النحو واذا راه
يعلم النحو ساله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل من اهل خراسان ذكى حافظ فناظره
فراه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال
احفظ عن شريك عن ابى اسحاق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك
ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحى ابن اكثم ابنا مسعده وكانا على نهايه
الجمال فلما راهما يمشيان في الصحن انشا يقول

يا زايرينا من الخيام حياكما الله بالسلام
لم تاتيانى وبى نهوض الى حلال ولا حرام
يحزننى ان وقفتما بى وليس عندى سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا وقال انه عزل عن الحكم بسبب
هذه الابيات ورايت في بعض المجاميع ان يحى ابن اكثم مازح الحسن بن وهب
المذكور في ترجمه اخيه سليمان بن وهب وهو يوميذ صبى فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن
فانشد يحيى يا قمرا جمشته فتغضبا واصبح لى من تيهه متجنبا

اذا كنت للتجميش والعض كارها فكن ابدا يا سيدى متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنه وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبى كان زيدان الكاتب يكتب بين يدى يحى ابن اكثم القاضى
وكان غلاما جميلا متناهى الجمال فقرص القاضى خده فخجل الغلام واستحى وطرح القلم
من يده فقال له يحى خذ القلم واكتب ما املى عليك ثم املى الابيات المذكوره والله اعلم
وقال اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار سمعت ابا العيناء في مجلس ابى العباس
المبرد يقول كنت في مجلس ابى عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحى بن اكثم حاضرا فنازع
غلاما فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحى ابن اكثم
ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه
ان المامون قال ليحى المذكور من الذى يقول

قاضى يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس

قال اوما يعرف امير المومنين من القايل له قال لا قال يقوله الفاجر احمد
ابن ابى نعيم الذى يقول لا احسب الجور ينقضى وعلى الامه وال من ال عباس
قال فافحم المامون خجلا وقال ينبغى ان ينفى احمد بن ابى نعيم الى السند وهذان
البيتان من جمله ابيات اولها انطقنى الدهر بعد اخراس لنايبات اطلن وسواس

يا بوس للدهر لا يزال كما يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امه وحق لها بطول نكس وطول انعاس
ترضى بيحى يكون سايسها وليس يحى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشى وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضى وعلى الامة وال من ال عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى ابن اكثم قال لرجل يانس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون فيّ قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسالك لتزكيني قال اسمعهم يرمون القاضي بالابنه قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور هنا غير هذا وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقايع في هذا الباب وان المامون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا كالخزر وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المامون كانه يقضي حاجة فوقف المملوك فتجسس المامون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث بيحيى علما منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المامون فلما عبث به المملوك سمعه المامون وهو يقول لولا انتم لكنا مومنين فدخل المامون وهو ينشد ه

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبه بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا وتصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابي حليمه راشد بن اسحق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيره ه

وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المامون جملة من اخبار يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المامون مع يحيى بسواله عن البيت لمن هو واجابه يحيى ببيت اخر من القصيده ما يروى ان معويه بن ابي سفين الاموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ه

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

واذا المنيه انشبت اظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيده طويله لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذويب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقيه مع عبد الله بن الزبير ه ثم وجدت في كتاب فلك المعاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسين بن علي رضي الله عنهما

دخل على معويه في علته فقال اسندوني ثم تمثل ببيت ابي ذويب فانشد البيت المذكور فسلم الحسين ثم انشد البيت الثاني والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهره منسوبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما قلت ولم يذكر ابن الهبارية ولا الظاهري انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معويه والحسين لم يحضر وفاة معويه لانه كان بالحجاز ومعويه توفي بدمشق ثم وجدت في اول كتاب التعازي تاليف ابي العباس المبرد هذه القصه جرت للحسين بن علي رضي الله عنهما ومعويه بن ابي سفين والظاهر ان ابن الهبارية منه نقلها والله اعلم ه

ومثل ذلك ايضا ما يحكى ان عقيل ابن ابي طالب هاجر اخاه عليا رضي الله عنه والتحق بمعويه فبالغ معويه في بره وزاد في اكرامه ارغاما لعلي رضي الله عنه فلما قتل علي واستقر بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فبينما هما في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل في حقه قوله تعالى تبت يدا ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرفون امراته التي قال الله في حقها وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي قالوا لا فقال هي عمة هذا واشار الى معويه وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكته ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمه بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير عليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقابله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والالات وفي جملة الكتاب ه قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقراه على خواصه قال من يجاوبه عن هذا فقال بعض الكتاب نكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابرهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المودب المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء

صح معويه

والاجار وكان محررًا ومامقترا عليه متلافًا اذا افاد شيًا فخرج يومًا يريد جزيرة
صقليه فاسره الروم في البحر واقام مدة طويله الى ان هادن ثقه الدوله يوسف بن
عبدالله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الروم وبعث اليه بالاسرى فكان عبدالله
المذكور فيمن بعث فامتدح عبدالله المذكور ثقه الدوله بقصيدة شكره فيها على صنيعه
ورجا صلته فلم يصله بشئ ارضاه وكانت فيه رعنه فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف
عند بعض من يعرف من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشتري نقلا فما شعر الا
وقد لهف وحمله صاحب الشرطه حتى ادخله على ثقه الدوله فقال له ما الذي بلغني
يا بائس قال الحال ايد الله مولانا الامير فقال من هو الذي يقول في شعره ٥
فالحر ممتحن باولاد الزنا قال هو الذي يقول وعداوة الشعراء بئس المقتنا
فتبسم ساعه ثم امر له بما يه رباعي واخراجه من المدينه كراهية ان يقوم عليه
نفسه فيعاقبه بعد ان عفى عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجز بيتين من شعر
المتنبي في قصيدته النونيه التي يمدح بها بدر بن عمار واولها
الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا
وهي من مشاهير قصايده واول العجز الاول ٥
وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا
واول العجز الثاني ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنا ٥
واذ قد ذكرنا ثقه الدوله المذكور فنذكر قصيدة ابي محمد عبدالله بن محمد التنوخي
المعروف بابن قاضي ميله التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعه لا توجد
بكمالها في ايدي الناس ولقد ظفرت بها في ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى
البعض ولا سمعت احدا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها
وهي قوله يذبل الهوى دمعي وقلبي المعنف وتجني جفوني الوجد وهو المكلف ٥
واي لبيد عوني الى ما شفته وفارقت معناه الاغن المشنف
واحور ساجي الطرف اما وشاحه فصفر واما وقفه فموقف
يطيب اجاج الماء من خوارضه تحي وتندى ريحه وهو جرجف
وايأسني من وصله ان دونه متالف تسرى الريح فيها فتتلف ٥

وغيران يحفو النوم كلا يرى لنا اذا نام شملا في الكرى يتألف
يظل على ما كان من قرب دارنا وغفلته عما مضى يتأسف
وجوجو من الرعد يبتز ودقه ترى برقه كالحيه الصل تطرف
كاني اذا ما لاح والرعد معول وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه كنفث الرقى من سورة ما اتكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا فاذكر لكن لوعة تتضعف ٥
ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ربا والركاب تعسف
نظرت اليها والمطي كانما غواربها منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا وتوقف اخفاف المطي فيوقف
فقلت لتربيها ابلغاها بانني بها مستهام قالتا سنلطف
وقولا لها يا ام عمرو أليس ذا منا والمنى في خيفه ليس يخلف
تفالت في ان تبذلي طارف الوفا بان عن لي منك البنان المطرف
وفي عرفات ما يخبرانني بعارفه عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهو هدي لنا يدوم وراي في الهوى يتألف
وتقبيل ركن البيت اقبال دوله لنا وزمان بالموده يعطف
فاوصلتا ما قلته فتبسمت وقالت احاديث العيافه زخرف
بعيشي الم اخبركما انه فتى على لفظه برد الكلام المفوف
فلا تامنا ما استطعتما كيد نطقه وقولا تستدري اننا اليوم اعيف
اذا انت ترجو في منى الفوز بالمنى ففي الخيف من اعراضنا تتخوف
وقد انذر الاحرام ان وصلنا حرام وانا عن مرادك نصدف
وهذا وقد في بالحصا لك مخبر بان النوى بي عن ديارك يقذف
وحاذر نفاري ليلة النفر انه سريع فقل من بالعيافة اعرف
فلم ار مثلينا خليلي موده لكل لسان ذو غرار مرهف
اما انه لولا الاغن المهفهف واشنف براق واحور اوطف ٥

لراجع مشتاق ونام مسهد وايقن مرتاب وانصف مدنف
وعاذله في بذل ما ملكت يدي لراج رجاي دون صحبي تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله وخوجت من يعطيكه قلت يوسف
اغر قضاعي يكاد نواله لكثرة ما يدعوا الى الشكر يحجف
اذا اخر اخلقنا مخايل ديمة وجدنا حيا معروفه ليس يخلف
سعى وسعى الاملاك في طلب العلى ففات والدوا اذ اخف واقطفوا
ويقظان شاب البطش باللين فالتقى بجفنيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت وستر على من راقب الله مغدف
يسايره جيشان راى وفيلق وتصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على من شاءه فكانما على حكمه صرف الردى يتصرف
رعى الله من يرعى حمى الدين عينه ويحمي حمى الاسلام والليل اغضف
ومن وعده في مسرح الحمد مطلق وابعاده في ذمة الحلم موقف
ومن يضرب الاعداء هبرا فتنثني صناديدهم وبالبيض بالهام تعذف
رماهم بجيش ضعضع الارض رزه كان الروابي منه بالنيل تذلف
كان الردينيات في رونق الضحى اراقم في طام من الال ترجف
يعود الضحى من بيضه وهو ابيض ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم فتفعل الظبا في هامهم لا يكيف
لهم كل عام منك جاول فيلق تسايل عنهم بالعوالي تلحف
اذا ما طووا اكشحا على فرح عامهم وملوا من الالام انشات
فكم من اغم الوجه غاو تركته وهادية من عشون الحية اكلف
هوى المقضب الماضي بهواه فانثنى صريعا تراه حسرا وهو اسقف
لعمري لقد عاديت في الله طالبا رضاه وقد ابليت ما الله يعرف
لطالبتهم في الاهل حتى تركتهم فرادى وفي الادمان حتى تحتفوا
فيا ثقة الملك الذي الملك شيمه يراش لاكباد الاعادي وينصف
هنيئا لك العيد الذي منك حسنه يروق ومن اوصافك الغر

بدا معلم الارجاء يزهى كانما على عطفه وشى العراق المشفف
اتى بعد حول زاير اعن تشوق وقد كان ذا طرف للقبال يطرف
فطوقته عزا وشفقته به فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابله بالسعد تخلل جعفر فيالك من عيد بملكين يحتف
فلا زلت تستجدى فتولى وترتجى فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف
بجرت القصيده وكان لثقة الدوله المذكور ولد يدعى تاج الدوله
جعفر بن ثقة الدوله وكان اديبا شاعرا وله الابيات السايره في غلامين على
احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود ٥
ارى بدرين قد طلعا على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق وهذا البدر في غسق
وكان عمله لهذه الابيات في سنة سبع وعشرين واربع مايه ولما توجه المامون
الى مصر وذلك في سنة سبع عشرة وماتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في
سلخ صفر من السنه وكان معه القاضي يحيى فولاه قضى مصر وحلم بها ثلثه ايام ثم خرج
مع المامون وعده ابن زولاق في جمله قضاه مصر لذلك وروى عن يحيى ابن اكثم
انه قال اختصم الى في الرصافه الجد الخامس يطلب ميراث ابن ابن ابن ابنه وكان عبد
الصمد بن ابي مروه بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن البختري العبدي البصري الشاعر
المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان
لا يقدر على الوصول اليه الا بعد مشقه ومذلة يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته
في ذلك مرارا فانشدها يكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى ابن اكثم فقلت سليه رب يحيى ابن اكثما
ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل محمد بن القاضي احمد
ابن ابي دواد عن القضا فوض الولايه الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة
اربعين ومايتين واخذ امواله وولي في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال

شاهدان عدلان على امير المومنين انه امرى بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه
المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور
فلما اتصل به رجوع المتوكل بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما صح وصل الى
الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنه اثنتين واربعين ومايتين وقيل
غرة سنه ثلث واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلث وثمانون سنه ه
واكثم بفتح الهمزة وفتح الثاء المثلثه وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان
ايضا يقال بالثاء المثلثه والتاء المثناه من فوقها ومعناهما واحد ذكره في كتاب المحكم
وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى ابن اكثم القاضي صديقا
لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك
فرايته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال
لي يا يحيى خلطت علي في الدنيا فقلت اي رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معوية الضرير
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد غفرت عنك يا
يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في دار الدنيا هكذا ذكره ابو القاسم القشيري في الرساله
وقطن بفتح القاف والطاء المهملتين وبعدهما نون وسمعان بفتح السين المهملة ه
ومشيح كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقه ثم
وجدت في نسخه من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحه مسموعه وقد ضبط هذا
الاسم بضم الميم وفتح النون المشددة وفي اخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله
اعلم بالصواب ثم وجدت في المختلف والموتلف لعبد الغني بن سعيد كما قيل ها هنا
والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وكسر الياء المثناه من تحتها وتشديدها
وبعدها دال مهملة هذه النسبه الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد
ابن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء
الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنه وهي قريه من قرى المدينه على طريق الحاج
ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنهما
اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومنيله بكسر الميم وسكون الياء

المثناه من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنه وهي بليدة من اعمال افريقيه وتوفي
جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله سنة ثمان وخمسين
ومايتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنه تسع وستين بطرسوس رحمه الله تعالى

ابو زكريا يحيى ابن معاذ

الرازي الواعظ احد رجال الطريقة ذكره
ابو القسم القشيري في الرساله وعده من جمله المشايخ وقال في حقه
نسيج وحده في وقته له لسان في الرجا خصوصا وكلام في المعرفه خرج الى بلخ واقام بها
مده ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضه وللتايبين تجربه
وللزهاد سياسه وللعارفين مكرمه والوحدة جليس الصديقين والفوت اشد من الموت
لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثه اشيا
القله والخلوه والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانيه وسمع اسحق
ابن سليمان الرازي ومكي بن ابرهيم البلخي وعلي ابن محمد الطنافسي وروى عنه الغربا
من اهل الري وهمدان وخراسان احاديث مسنده قليله وذكره الخطيب في تاريخ
بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفيه والنساك ونصبوا له
منصه واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال
له يحيى اسكت يا خروف ما لك وللكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات
حسنه ه فمن كلامه الكلام الحسن حسن واحسن من الكلام معناه واحسن
من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ه
ومن كلامه حقيقة المحبه ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا وكان يقول
من لم يكن ظاهره مع العوام فضه ومع المريدين ذهبا ومع العارفين المقربين درا
وياقوتا فليس من حكماء الله المويدين وكان يقول احسن شي كلام صحيح
من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول الهي كيف اسال وليس لي رب سواك الهي لا اقول لا اعود لاني
اعرف من نفسي نقض العهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن
دعايه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت

على في الدنيا ذنوبا انا الى سترها في القيمة احوج وقد احسنت بي اذ لم تطهرها
لعصابة من المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على روس العالمين يا ارحم الراحمين
ودخل على علوي بلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوي ايدك الله
الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرس
بماء الرسالة فهل يفوح منهما الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشى العلوي فاه بالدر ثم
زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك
فلك الفضل زائرا ومزورا ومن كلامه ما بعد طريق الى صديق ولا
استوحش طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن ادم لو خاف
النار كما يخاف الفقر لدخل الجنة وقال ما صحت ارادة احد قط فمات حتى
حن الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لارتداف الافات واستيحاشه
من الاهل والاخوان ووقوعه فيما يتحير فيه صريح عقله وقال من يتطر
في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطى وقال ليكن حظ المومن منك
ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه ٥
وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمل والتراب
ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت
املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وسئل عن حقيقة
المحبة قال التي لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفوة وله في هذا الباب كلام مليح وتوفي
سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله
قرات على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى ابن معاذ الرازي
رحمه الله تعالى وبيض وجهه والحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لست عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين ٥

ابو زكريا يحيى ابن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحاق

ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن بطه بن استندار بن جهار بخت بن
فيرزان واسم منده ابرهيم ومنده لقب وقيل اسم الفيرزان استيفدار والله اعلم
العبدي كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين وقد سبق

ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابي عمرو بن ابي عبد
الله بن ابي محمد بن ابي يعقوب من اهل اصفهان وهو محدث بن محدث بن محدث ابن
محدث بن محدث كان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا
صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف اوحد بيته في عصره خرج
التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله
ابن ريذه الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكاتب وابا منصور
محمد بن عبد الله بن مصلويه الاصبهاني واباه ابا عمرو وعميه ابا الحسن عبيد الله وابا
القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد النعمان القصاص وابا عبد الله
محمد بن علي بن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوزداني وابا طاهر احمد
ابن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور البيهقي
بهمدان وابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابرهيم
ابن محمد بن احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة غير سواهم وصنف
تاريخ اصبهان وغيره من المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور
وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي
وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته
وبيته وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو
الحسن علي بن ابي تراب الزنكوني الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد
الغفار بن الصباغ وابو الفضل محمد بن هبة الله بن العلا الحافظ وجماعة كثيرة
وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع
مسموعاته ثم قال سالت عنه ابا القاسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه
ووصفه بالحفظ والمعرفه والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي منصور بن
محمد الكفتواني الحافظ يقول بيت ابن منده بدي بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة
الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر
الفارسي المقدم ذكره في مشاق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد
الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك

المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروى باسناده متصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والعجله من ضعف العقل وضعف العقل من قله الراى وقلة الراى من سوء الادب وسوا الادب يورث المهانه والمجون طرف من الجنون ٥ والحسد داء لادواء له والنمايم تورث الضغاين وكان يروى الاسناد المتصل الى الاصمعى انه قال دخلت فى البادية الى مسجد فقام الامام يصلى فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج عليه فجعل يرددها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابى من ورايه وهو قايم يصلى يا هذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلاله بالهدى ... وللمشترى دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اعجب

وكانت ولادته فى غداه يوم الثلثا تاسع عشر شوال سنه اربع وثلثين واربعمايه وتوفى فى يوم عيد النحر سنة اثنتى عشره وخمس مايه باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف فى بيت ابن منده بعده مثله وقال ابن نقطه فى كتابه الاكمال الاكمال توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة من سنه احدى عشره وخمس مايه وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمايه وتوفى فى جمادى الاخرة من سنه خمس وسبعين واربع مايه رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده فى ترجمة جده ابى عبد الله محمد ٥

ابو زكريا يحيى ابن سعدون

ابن تمام بن محمد الازدى القرطبى الملقب سابق الدين احد الايمه المتاخرين فى القراآت وعلوم القران الكريم والحديث والنحو واللغه وغير ذلك خرج من الاندلس فى عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندريه ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم الرازى وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المدينى المصرى وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهانى المعروف بالسلفى وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشره وخمس مايه وقرا بها القران على الشيخ ابى محمد عبد الله بن على المقرى المعروف بابن بنت الشيخ ابى منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيره منها كتاب سيبويه وقرا الحديث على ابن ابى بكر محمد بن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضى المارستان وابا القسم بن الحصين وابى العز ابن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبه وسكينه وكان ثقه صدوقا ثبتا

نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مده واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخه ابى عبد الله الرازى وابحث عليه اجزا وساله عن مولده فقال ولدت فى سنه ست وثمانين واربع مايه بمدينه قرطبه من ديار الاندلس ورايت فى بعض الكتب ان مولده سنه سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضى حلب رحمه الله تعالى يفتخر برويته وقراته عليه وسياتى ذكر ذلك فى ترجمته ان شا الله تعالى وقال كنا نقرا عليه بالموصل ناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتى اليه فيسلم عليه وهو قايم ثم يمد يده الى الشيخ بشى ملفوف فياخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلمنا انها دجاجه مسموطه كانت برسم الشيخ فى كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر فى كتابه الذى سماه دلايل الاحكام انه لازم القراه عليه احدى عشره سنة اخرها سنة سبع وستين وخمس مايه ٥ وكان الشيخ ابو بكر القرطبى المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابى الخير الكاتب الواسطى رواهما بالاسناد المتصل اليه انهما له ٥

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق فى غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقى بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

لى حيلة فيمن ينم ... وليس فى الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول ... فحيلتى فيه قليله

وتوفى الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل فى يوم عيد الفطر من سنه سبع وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى ٥

ابو سليمان

وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدوانى الوشقى النحوى البصرى كان تابعيا لقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس رضى الله عنهم ولقى غيرهما وروى عنه قتاده بن دعامه السدوسى واسحق بن سويد العدوى وهو احد قراء البصره وعنه اخذ عبد الله ابن ابى اسحاق القراه وانتقل الى

خراسان وتولى القضا بمرو وكان عالمًا بالقران الكريم والنحو ولغات العرب وأُخذ
النحو عن ابى الاسود الدولى المقدم ذكره يقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل
والمفعول به زاد فيه رجل من بنى ليث ابوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل
فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده فى بنى ليث لانه
حليف لهم وكان شيعيًّا من الشيعه الاولى القايلين بتفضيل البيت من غير تنقص لذى فضل
من غيرهم   حكى عاصم بن ابى النجود المقرى المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى
بلغه ان يحيى ابن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذريه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يحيى يوميذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبه بن مسلم والى خراسان
وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى يحيى ابن يعمر فبعث اليه فقام بين يديه فقال
له انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذريه رسول الله والله لالقين الاكثر منك
شعرًا او لتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل
ثناوه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا
ويحى وعيسى الايه قال وما بين عيسى وابرهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد
صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد
قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة الغريبه العجيبة فلله
دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له
اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربيه انى لك
قال رزق قال اخبرنى عنى هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذا
سالتنى ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع قال والله ذاك اللحن السيى ٥
قال ثم كتب الى قتيبه اذا جاك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضايك والسلام ٥
وروى ابن سلام عن يونس ابن حبيب قال قال الحجاج ليحيى ابن يعمر اتسمعنى الحن قال
فى حرف واحد قال فى اى قال فى القران قال ذاك اشنع له ما هو قال تقول
قل ان كان اباوكم وابناوكم الى قوله احب اليكم فتقراها بالرفع قال ابن سلام كانه
لما طال الكلام نسى ما ابتدا به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا قال يونس
قال يونس فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والله اعلم اى ذلك كان ٥
قال ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود فى سنة اربع وثمانين للهجره نفى الحجاج
يحيى ابن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك
بعد بارض العراق قتلتك فخرج ٭ وحكى ابو عمرو ونصر بن على عن نوح بن قيس قال
حدثنا عثمن بن محصن قال خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله
ع فلا هوراه عليه فلم يدروا ما قال الامير فسالوا يحيى ابن يعمر فقال الهوراه الضياع
يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز فى كتاب الجامع الهورات المهالك
واحدها هورة قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الاصمعى فقال هذا شى لم اسمع به قط
حتى كان الساعة منك ثم قال ان العرب لواسع لم اسمع بذا قط ٭ وحكى الاصمعى
قال حدثنا ابى قال كتب يزيد بن المهلب بن ابى صفره وهو بخراسان الى الحجاج
ابن يوسف كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن
بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده
فقال فذاك اذا ٭ وكان يحيى ابن يعمر يعمل الشعر وهو القايل ٥

ابى الاقوام الا بغض قومى   قديما ابغض الناس السمينا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى ابن يعمر
ن وكان ينطق بالعربيه المحضة واللغة الفصحا طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره
كثيره ٭ وتوفى سنة تسع وعشرين ومايه رحمه الله ٭ ويعمر بفتح اليا المثناه
من تحتها والميم وبينهما عين مهمله وفى الاخير را وقيل بضم الميم والاول اصح
واشهر ٭ ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش
طويلا وانما سمى بذلك تفاولا بطول العمر كما سمى يحيى لذلك ايضا ٭ والعدوانى
بفتح العين المهمله والواو وبينهما دال مهمله ساكنه وبعد الالف نون هذه
النسبه الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان
لانه عدا على اخيه فهم بقتله ٭ والوشقى بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها
قاف هذه النسبة الى وشقه بن عوف بن بكر بن شكر بن عدوان المذكور ٥

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمى المعروف بالفرا

زمانا صح

الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو
واللغة وفنون الادب حُكي عن ابي العباس انه قال لولا الفراء لما كانت ثعلب
عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع
ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ
النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم من اشهر اصحابه واخصهم به ذكره
ولما عزم الفراء على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم
على الباب اذ جاء ابو بشر تمامه بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا
بالمامون قال تمامه فرايت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته
بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده وعن الفقه فوجدت رجلا فقيها
عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا
فقلت من يكون وما اظنك الا الفراء قال انا هو فدخلت فاعلمت امير
المومنين فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفرا
على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير
المومنين فقال الرشيد للفراء الحن فقال الفراء يا امير المومنين ان طباع اهل
الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت فاستحسن الرشيد
قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمامون امره ان
يولف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد في حجرة من حجر
الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تشوق نفسه
الى شيء حتى انهم كانوا يوذنونه باوقات الصلوات وصير له الوراقين والزمه
الامنا والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنين وامر
المامون بكتبه في الخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدا بكتاب
المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني
فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما
فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا
الى من اراد ان ننسخه له على خمسة اوراق بدرهم فشكى الناس الى الفراء فدعا

الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكلما صنفته فليس
بالناس اليه من حاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا
وينتفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس اني ممل كتاب معان اتم
شرحا وابسط قولا من الذي امللت فجلس يملي فامل الحمد في مايه ورقه فجا الوراقين فون
اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا لكل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب
املايه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل
المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير حسن لا يزال يسالني عن اشياء من القران
لا يحضرني عنها جواب فان رايت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا نرجع اليه
فعلت فلما قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا في القران
وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان
من القراء فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القران كله
على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقه وهو كتاب لم يعمل مثله
ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو
فلما كان يوما اراد الفرا ان ينهض الى بعض حوايجه فابتدرا الى نعل الفرا يقدمانه له
فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها وكان المامون
له على كل شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفرا فاستدعاه فلما دخل عليه
قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين قال بلى من اذا نهض يقاتل
على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد ان يقدم له فردا قال
يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا
اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك
للحسن والحسين ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين
الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل
الفضل الا ذوو الفضل فقال له المامون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا
والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما
ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلث

عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوضتهما مما فعلاه عشرين الف دينار
ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن
الحسن الفقيه ابن خالة الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء هل رجل انعم في النظر
في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت
النظر في العربية فنسالك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال
ما تقول في رجل صلى فسهى فسجد سجدتين للسهو فسهى فيهما ففكر الفراء فيهما ساعة ثم
قال لا شي عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان
تمام للصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما اظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت
هذه الحكاية في ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ما ذكرته هاهنا وكان الفراء
لا يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسي
يعني المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيا ولا تعلمت منه شيا ۵
وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنة اربع ومايتين وكان
الفرا يحبني واشتهى ان يتعلم شيا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفرا يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف في تصانيفه
حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من الفرا
كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفرا اموت وفي نفسي من
حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو
حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي ۵

يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب ۵
جالسا في الخراب يحجب فيه ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ليس مثلي يطيق رد الحجاب ۵

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم بالصواب ومولد
الفرا بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل اكثر مقامه بها وكان شديد المعاش لا يستريح
في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين
يوما في اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما

وهما

الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الاخر وكتاب البهي وهو صغير الحجم
وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو
العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غير ترتيبه على صورة اخرى
وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهي
ايضا الفاظ ليست في الفصيح لكنها قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شي قليل
لا غير وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القران وكتاب الجمع والتثنية في القران ۵
وكتاب الوقف والابتدا وكتاب الفاخر وكتاب آلة الكاتب وكتاب النوادر وكتاب
الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا
لم ياخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب نافع وبعضه قال ابو بكر بن
الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلثة الاف ورقة وقد
مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة بالهاء المكسورة اضربت عن
ذكرها خوف الاطالة ؞ وتوفي الفراء سنة سبع ومايتين في طريق مكة وعمره ثلث
وستون سنة رحمه الله تعالى ؞ والفرا بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة
وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالباب وذكر ابو عبيد الله المرزباني
في كتابه ان زيادا والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما
فقطعت يده في تلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفرا عاش ثلثا وستين سنة
فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومايه وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين
للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فلم قد عاش ابوه فان كان
الاقطع جده فيمكن والله اعلم ؞ ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة
وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني اسد واما بنو منقر بن
عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر ۵
وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد
بة ابن صفوان وشبيب بن شيبة وصفوان وشبيبة المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطا
وللخالد مجالس مشهورة مع امير المومنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما

وقد تقدم ذكر خالد وشبيب فى ترجمة البحترى فى حرف الواو

ابو محمد يحيى

ابن المبارك بن المغيرة العدوى المعروف باليزيدى المقرى النحوى اللغوى صاحب ابى عمرو بن العلا المقرى البصرى وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث بها عن ابى عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القسم بن سلام واسحق بن ابرهيم الموصلى وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر الدورى وابو حمدون الطيب بن اسمعيل وابو شعيب السوسى وعامر بن عمر الموصلى وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو فى حروف كثيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد ابن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرى خال المهدى واليه كان ينسب ثم اتصل بهرون الرشيد فجعل ولده المامون فى حجره فكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون والف نوادر فى اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعى الذى صنفه لجعفر البرمكى وفى مثل عدد ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابى عمرو والخليل بن احمد ومن كان يعاصرهما وحكى عن ابى حمدون الطيب بن اسمعيل قال شهدت ابن ابى العتاهيه وقد كتب عن ابى محمد اليزيدى قريبا من الف جلد عن ابى عمرو بن العلاء خاصه ويكون ذلك عشرة الاف ورقه لان تقدير الجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغة شيئا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتدا وضعه له الا ان اعتماده على ابى عمرو ولسعة علمه باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابى عمرو بن العلا وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكايه ٥ وكان ابو محمد صحيح الروايه وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر فى النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادى اكثرت السوال عن ابى محمد اليزيدى ومحله من الصدق ومنزلته من الثقه لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربيه وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه فى شئ غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزله قد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم ابن سلام وكفى به وما ذاك الا عن معرفه منه به وكان يجلس فى ايام الرشيد مع الكساى فى مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكساى يؤدب الامين وهو يؤدب المامون فاما الامين فان اباه امر الكساى ان ياخذ عليه بحرف حمزه واما المامون فان اباه امر

ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابى عمرو وقال الاثرم دخل اليزيدى يوما على الخليل ابن احمد وهو جالس على وساده فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدى احسبنى ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسال المامون اليزيدى عن شى فقال لا وجعلنى الله فداك يا امير المومنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط فى موضع احسن من موضعها فى لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدى دخلت على المامون يوما والدنيا غضه وعنده نعم تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت انى ظالم فهجرتنى ورميت فى قلبى بسهم نافذ ٥
نعم هجرتك فاغفرى وتجاوزى هذا مقام المستجير العايذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى قرح الجفون بحسن وجهك لايذ
ولقد اخذتم من فوادى انسه لا شل ربى كف ذاك الاخذ

فاستعادها المامون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيدى ايكون شئ احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المومنين قال فما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلنى وامر بمايه الف درهم يتصدق بها فكانى انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكى اليزيدى الى المامون حاجه اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا فى هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا امير المومنين ان الامر ضاق على وان الغرماء ارهقونى فاحتل لى فافكر المامون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدى الى الباب اذا جلس المامون فى مجلس الانس وعنده ندماوه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدى الى الباب ودفع الخادم رقعة مختومه فادخلها على المامون ففضها واذا فيها مكتوب ٥

يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيلى على الباب
تصيرونى واحدا منكم او اخرجوا الى بعض اصحابى

فقراها المامون على من حضر وقال ما ينبغى ان يدخل مثل هذا الطفيلى على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون يقول له دخولك فى مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت ان تنادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسى اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المومنين فاكون شريك الطفيلى

فقال ما يمكنني رد ابي محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه والا فانا تك تفسك منه
فقال على عشرة الاف درهم فقال لا احسب ذلك منك بقنعة ومن بجا لستك فلم نزل
يزيده عشرة الاف على عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى لك بذلك حتى بلغ مايه الف
فقال له المامون فجعلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون
وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من منادمته على مثل حاله فقبل
ذلك منه وكان طريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي في كتابه ان اليزيدي
المذكور سال الكسائي عن قول الشاعر ٥

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر ٥

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي اخرها الباء الموحدة الذكر من الحباري والعير
بفتح العين المهمله وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش
فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير
اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانيه
وهي مؤكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض
وقال انا ابو محمد فقال يحيى ابن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله
ان خطا الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي
ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا اقول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد علم
فان اصطلاح ارباب القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر
لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب
مع الرفع او الجر فان ذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلا المعري
في قوله من جمله قصيدة طويله يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم
ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب ٥

بنيت على الايطاء سالمة من الاقواء والاكفاء والاصراف ٥

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى
ذكرها هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء
فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فايدة

وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع
واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي المقدم ذكره ٥

ابن لي دعي بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضله
ومن انت هل انت الا امرء اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا
وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه ٥

نسبت الى برد وانت لغيره وهب ان بردا نال امك من برد

وله في الهجاء ايضا

استبق ود ابي المقاتل حين تدنو من طعامه
سيان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه
ويصوم لرها ضيفه لم ينواجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة ابي العباس المبرد مقطوع من شعره في شيبه بن الوليد وكان له
اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل ادعى النبوه فاتى به الى المهدي فقال
له انت نبي فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة
بعثت وضعتموني في الحبس وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علما وادبا شعرا رواه لاخبار
الناس وهم ابو عبد الله ومحمد وابرهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب
اسحق وكلهم الف في اللغة والعربيه وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القايل فيما رواه دعبل
ابن علي الخزاعي المقدم ذكره من جملة ابيات ٥

انظعن والذي تهوى مقيم لعمرك ان ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا عليك وللهموم فمن تلوم
شقيت به فما انا عنه سال ولا هوان شقيت به رحيم

وهو القايل

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني ٥
ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه ونقل في اخر عمره وكان قد خرج مع
المامون الى خراسان واقام في خدمته بمدينه مرو ثم بقي الى ايام المعتصم وخرج معه الى
مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنين ومايتين

رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو وفاته كان قد خرج صحبة المامون ٥
من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمرو الداني
انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي وقيل انه بلغ
من السن دون المايه باعوام يسيره ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم ٥
وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي
المذكور وشرح طرف من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدال المهملتين
والواو هذه النسبه الى عدي بن عبد مناه بن ادين طابخه بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان وهي قبيله كبيره مشهوره ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم
كان جده المغيره مولى لامراه من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمه ذكر
سبب نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاغنى عن الاعادة وفي ذريته جماعه كثيره افاضل مشاهير
اصحاب تصانيف واشعار رايقه مشهوره ولولا خوف الاطاله لذكرت شيا منها ٥
واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذي وضعه ابرهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب
ما اتفق لفظه وافترق معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركه في الاسم المختلفه في المسمى
ورايته في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزاره علم مولفه وسعة اطلاعه
وله غير ذلك تواليف حسنه نافعة ولذلك بقيه اليزيديين صنفوا كتبا مشهوره
وكان يزيد الحميري خال المهدي مقدما في دولة بني العباس وولي للمنصور البصرة واليمن
ومات سنة خمس وستين ومايه بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر
المقدم ذكره

ابا خالد قد كنت تباع عمره صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي ٥
وكنت جوادا سابقا ثم لم تزل تاخر حتى جيت تخطو مع الخاطي ٥
فانت بما تزداد من طول رفعة وتنقص من مجد كذاك بافراط
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط ٥

قلت لقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسالت اهل المعرفه بهذا الشان
فما عرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول الفرزدق

رايت الناس يزدادون يوما ويوما في الجميل وانت تنقص ٥
كمثل الهر في صغر يغالى به حتى اذا ما شب يرخص ٥

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا بعينه بل كل هر يكون قيمته في
صغره تنقص منها في كبره ٥ **ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد** بن
الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب احد ايمه اللغه
كانت له معرفه تامه بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرا على الشيخ ابي العلا المعري
وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب
وسمع الحديث بمدينه صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد
الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساري البغدادي وابي القسم عبد الله بن
علي بن عبد الله الرقي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ٥
صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد
الجواليقي وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج
عليه خلق كثير وتلمذ واله وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب
الانساب وعدد فضايله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن ٥
خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان مرضي الطريقه وذكر
عنه اشياء ثم قال وذاكرت مع ابي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون
فسكت وكانه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقه في اللغة وما كان ينقله وصنف في
الادب كتبا مفيدة منها شرح الحماسه وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط
الزند وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب
غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمه حسنه والمقصود منها
اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي ٥
وكتاب في اعراب القران سماه الملخص رايته في اربع مجلدات وشروحه لكتاب الحماسة
ثلثه اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمه الخطيب ابي
بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراته عليه بدمشق فلينظر هناك
وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخه من كتاب التهذيب في
اللغة تاليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها
عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاه وحملها على كتفه من تبريز الى

المعترة ولم يكن له مايستأجر من كوّ با فنفذ العرق اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا اراها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقه وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكايه مسطوره في كتاب اخبار النحاه الذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرا بها على الشيخ ابي الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجله واطيب منه بالصراه غبوقي
شربت على الما اين من ما كرمة فكانا كدر ذاب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا فمن شايق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من ملح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانه الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه المقدم ذكره من جمله قصيدة طويله ٥

سالت اخاه البحر عنه فقال لي شقيقي الا انه الساكن العذب ٥
ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى رجحه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب ملح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيده ٥

بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لولو رطب ٥
وتابعها سرب واني لمخطئ نجوم الدياجي لا يقال لها سرب ٥

وهي قصيدة طويله ولولا خوف الاطاله والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروي عن ابن نحرير المذكور من شعره قوله

يا نسا الحي من مضر ان سلمى ضرة القمر ٥
ان سلمى لا فجعت بها اسلمت طرفي الى السهر ٥

فهي ان صدت وان وصلت مهجتي فيها على خطر
وبياض الثغر اسكنها في سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله وهو ٥

فمن يسأم من الاسفار يوما فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض رحمه الله تعالى ٥

قل ليحيى بن علي والاقاويل فنون
غير اني لست ممن يكذب فيها ويخون
انت عين الفضل ان مد الى الفضل عيون
انت من عز به الفضل وقد كاد يهون
فقت من كان وانعت لعمري من يكون
قد مضى فيك قران ومضت فيك قرون
واذا قيس بك الكل فصحو ودجون
واذا فتش عنهم فالاحاديث شجون
قد سمعنا وراينا فسهول وحزون
دعونا بك من كان ثقيل وقيون
ابن شيبان وازد كل ما ذاك ظنون
انك الاصل ومن دونك في العلم غصون
انك البحر واعيان ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وان حلى في الحلم الجفون
ليس كالعقد المعلى ليس كالبيت الحجون
ليس كالجد وان انس هزل ومجون
ليس في الحسن سواه ابدا ابيض وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقك عون
قلت للحساد كونوا كيف شيتم ان تكونوا

سَبَقَ الزايد بالخصل فعـزوا او فهونوا
دُمتَ ماخالفَ في الحد حراكٌ وسُكون
وتلقاكَ المنى مَاقرّ بالطير الوكُون
انّ وُدّي لكَ عما يصمّ الودّ مَصُون
ليس لي فيه ظهور تتنافى وبُطون
بل لقلبي فيه صَبّ بالمصافاة يكُون
غلق الرهن وقد تغلق في الحب الرهون
ومن الناس امين في هواه وخوُون

قال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبتُ الى العميد الفياض المذكور

قل للعميد اخي العُلى الفيّاض انا قطرة من بحر الفيّاض
شرفتني ورفعتَ ذكري بالذي البستنيه من الثنا الفضفاض
البَستني حلل القريض تفضلًا فرفلت منها في غلًى ورياض
اني اتيتك بالحصا عن لولوٍ ابرزته من خاطر مرتاض
وبخاطري عن مثل ذاك توقفٌ ما ان يكاد يجود بالابعاض
ايعارض البحر الخضم مطجدول ام درة تنقاس بالرضراض
يرمى به الغرض البعيد وقد غدى فكرى يقصر عن مدى الاغراض
يا فارس النظم المرصع جوهرًا والنثر يكشف غمة الامراض
لا تلزمني من ثنايك موجبًا حقا فلست لحقه بالقاضي
فلقد عجزت عن القريض وربما اعرضتُ عنه ايما اعراض
انعم على بسط عذري انني اقررتُ عند نداك بالانقاض

وكانت ولادته سنه احدى وعشرين واربع مايه وتوفي فجاءة يوم الثلثا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمس مايه ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وتقدم الكلام على الشيباني ٥ والتبريزي اغنى عن الاعادة ٥ ٥

ابو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي

الحنفي كان احد ائمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جار ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمايه بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنه اربع وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواو بن الف هذه النسبة الى زواوه وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجايه من اعمال افريقيه ذات بطون وافخاد ٥

ابو احمد يحيى ابن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بالمنجم واسمه ابان جشنس بن وربد بن كاد بن مهاسد جشنس بن فروح داد ابن استاذ بن مهرجشنس بن يزدجرد كان اول امره نديم الموفق ابي احمد طلحه بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولم يل الموفق الخلافه بل كان نايبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطه وامره في ذلك مشهور وقصته طويله وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق واختص بمنادمة المكتفي بالله ابن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسايه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد د وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين ابتداء فيه بشار بن برد واخر من اثبت فيه مروان بن ابي حفصه ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه ساير الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا دلامه ووالبه بن الحباب ويحيى ابن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقايع ونوادر ٥ فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

ذو وجهه شافع تمحوا اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشيباني فقال لله دره انشدني هذا الشعر

فانشدته ٥ وبلي على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع تمحوا اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد للنشاب مما شاهده حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفي بالله قال وجد على امير المومنين المكتفي بالله منصرفه من الرقة لركوبي الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه هو وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينه ففعلت ولم اظن ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تاخري عنه واخلالي به فلما صرنا الى الدالية امر بان اردّ منها الى قرقيسيا واقيم بها حتى اصيد سبعا واحدره اليه فردني ودمع عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكتبت اليه بابيات فلم تعطفه فرجعت الى الرحبه واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلي في قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية من السرور بمقامي عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابي الحسين القسم بن عبيد الله وانفذت فيه شعرا اساله ان يقراه على المكتفي وهو ٥

نفس الدهر ان نسر وان يسعدنا بالاحبة الاجتماع

فرماني واخوتي بشهم نفر النفس فهي منه شعاع

فرددنا الى وراء ومر الناس قدما فاشتدت الاوجاع

لو سمعنا بمثل ما نالنا افزعنا منه في سوانا السماع

كلفونا صيد السباع وانا لحخير ان لم تصدنا السباع

ان عصينا فبو لجاي قوم كلفوا فوق طوقهم فاطاعوا

كل شيء يجوز تكليفه الانسان الا ما كان لا يستطاع

لم تزل تمزح الملوك ولكن مع ذاك المزاح جود وساع

ذنوا في الوزير عنا فضعنا في سبيل الاله حق مضاع

قد مددت الايدي اليه واضحت عايذات بفضله الاطماع

شافع لا يخاف ردا اذا ما ردّ عما تريده الشفاع

عثبات الملوك تتبعها الانس واثمارها عطايا تباع

اولنا يا ولي دولته خيرا لديه فالخير النفاع

وانفذ الكتاب محمد بن سليمن الخرايطي في الخرايط فلم يضعه القسم من يده حتى دخل الى المكتفي فقراه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعه بتخليه سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من وافاني الرسول فوافيت وانشدت الملتفي ببغداد

عاد ليل القصير في كرخ بغداد بقرقيسيا علي طويلا

اجميلا ان تتركوني وتمضون رهينا بها غريبا ذليلا

مفردا بالعقاب مشترك الذنب قصيرا احسبني بري وبيلا

ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لاها لكا بغيمي قتيلا

واراني الخليفه المكتفي بالله وابن الخلايف الماسولا

كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا

كل شيء اسامه هين عندي اذا الراي منه كان جميلا

فاستحسنها ورق لشكواي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيره وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومايتين وتوفي ليلة الاثنين لثلث عشرة ليله خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمايه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده على واخيه هرون وابن اخيه على ولم ارفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم اظفر بالنسب ٥ على هذه الصوره الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحق النديم ولم اضبط شيا من اسماء اجداده لاني لم اتحقق فيها شيا فنقلتها كما وجدتها ٥

ابو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات البديعه قال الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان نبيل النثر والنظام كثير الارتباط في سلكه والانتظام اجز رخصا لا وطن بجاسنه بكرا واصا لا وجرى في ميدان الاحسان الا ابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا

ان الايام حرمته وقطعته حبل رعايته وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تسجم عليه من الحظوظ مطرا ولا سوّلته من الحرمة نصيبا ولا انزلته من مرعا خصيبا فصار رآئب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع توهم لا يظفره بامان وتقلب ذهن لنواهي الحدثان الا ان يحيى بن علي بن القسم نزعه عن ذلك الطيش واقطعه جانبا من العيش وارقاه الى سمايه وسقاه صوب نعمايه وفياه ظلاله وبوّاه اثر النعمة يحوس خلاله فصرف فيه اقواله وشرف بقوافيه نواله وافرده منها بانفس درّ وقلدته منها بقصايد غرّ ٥ وذكر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي المذكور في حقه ايضا في كتاب قلايد العقيان هو رافع رايه القريض وصاحب آيه التصريح فيه والتعريض اقام شرايعه واظهر روايعه وصار عصيه طايعه اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد ثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو ٥

بابي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوى فاجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في خيمه ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذوابتاه حمايل في عاتقي ٥
حتى اذا مالت به سنه الكرى زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل آخر عمره قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحيه في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويله ومن مديحها قوله ٥

نوران ليس يحجبان عن الورى كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع كتمان نور علا به المشهر
في كل افق من جميل ثنايه عرف يزيد على دخان المجمر
ند في شمايله وزند في جوده بين الحديقه والغمام الممطر
ندب عليه من الوقار سكينه فيها حفيظه ذل ليث يحذر
مثل الحسام اذا انطوى في غمده القى المهابه في نفوس الحضر
اربى على الغيث الملث لانه اعطى كما اعطى ولم يستعبر
اروى على البحر الخضم لانه في كل كف منه خمسة ابحر
اقبلت مرتادا لجودك انه صوب الغمامه بل زلال الكوثر
ورايت وجه النجح عندك ابيضا فركبت نحوك كل لج اخضر
يجري اليك بنا سفين املع مثل البعير مخترم في المخبر
وبنات اعوج قد برين بصحبتي مما قطعن من اليباب المقفر

واورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعا وهو ٥

يا اقتل الناس الحاظا واطيبهم ريقا متى كان فيك الصاب والعسل ٥
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي مجدده من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شيت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد له ومشموله في الكاس تحسب انها سماء عقيق رصعت بالكواكب ٥

بنت كعبة اللذات في حرم الصبي فحج اليها اللهو من كل جانب ٥

ومحاسنه في الشعر كثيره وتوفي سنة اربعين وخمس مايه رحمه الله تعالى وبقي بفتح البآء الموحدة وكسر القاف وتشديد اليآء ٥ **ابو الفضل يحيى** ابن سلامه بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسايل ولد بطنزه ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين

واستوطنها وتولى بها الخطابه وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس
وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه
كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في شعره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس
النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والتقسيم المستقيم
والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثنا عليه وتعداد محاسنه وكنت
احب لقاوه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شغف بالاستفادة كلف
بمجالسة الفضلاء للاستزادة فعاق دون لقايه بعد الشقة وضعفي عن تحمل المشقه.
ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله ٥

وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها فقلت متى قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحدث ٥
من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ابيات سايرة وهي

ولايم لامني في الخمر قلت له اني ساشربها حيا وفي جدثي
فاسقني قهوة حمراء صافيه صرفا حراما فاني غير مكترث
فان يكن حللوها بالطبيخ فهي حشاي نار تبقيها على الثلث
قالوا فلم سقياها فقلت لهم اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلا ببغداد خمسة ابيات
كالخمسة السيارات مستحسنات مطبوعات مصنوعات وهي قوله

اشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين اذكره ووده ويراه الناس طوع يدي ٥

مهفهف رق حتى قلت من عجب اخصره خنصري ام جلده جلدي ٥
ومن مليح شعره ابيات في هجو مغن وهي ٥

ومسمع غناوه يبدل بالفقر الغنى ٥
شهدتهم في عصبة رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب فراستي لما دنا
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا
ورمت ان اروح للظن به ممتحنا
فقلت من بينهم هات اخي عن لنا
ويوم سلع لم يكن يومي بسلع هينا
فانشال منه حاجب وحاجب منه انحنا
وامتلا المجلس من فيه نسيما منتنا
اوقع اذ وقع في الانفس اسباب العنا
وقال لما قال من يسمع في ظل الفنا
وما اكتفى باللحن والتخليط حتى لحنا
هذا وكم تحشى الوعد ولم نقترنا
يوهم زمرا انه قطعه ودندنا
وصاح صوتا نافرا يخرج عن حد الغنا
وما درى مخصره ماذا على القوم جنى
فذا يسد انفه وذا يسد الاذنا
ومنهم جماعة تستر عنه الاعينا
فاغتظت حتى كدت من غيظ ابث الشجنا
وقلت يا قوم اسمعوا اما المغني او انا
اقسمت لا اجلس او يخرج هذا من هنا
جروا برجل الكلب ان السقم هذا والضنا
قالوا لقد رحمتنا وذدت عنا المحنا

نحرتُ من اخراجهِ راحة نفسي والثنا
وحين ولي شخصه قرات فيهم معلنا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا

ولم اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب ٥ المذكور ايضا في هذا المعنى ٥

ومسمع قوله بالكره مسموع محجب عن بيوت الناس ممنوع ٥
غني تبرق عينيه وحول لحيته فقلنا الفتى لا شك مصروع
وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يات دعوة اقوام بامرهم ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب واللطافه وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما موده اكيده ومعاشرة لا شيء فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء ٥

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا وما عهدنا المنايا قط تقتسم
وحافظا الود حتى في حمامهما وقلما في المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم مشوم عبوس ٥
دهاذا الكميت من الصافيات وهذا الكميت من الخندريس

قلت لو قال دهاذا الكميت من الصافيات وهذا الكميت من الصافيات ٥ لكان احسن لاجل المجانسه وكان يجعل البيت الاول ٥

بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم شديد الاذاة

او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزه وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن ابن

احمد المعلم المعري لكن هكذا وجدت الحكايه بخط بعض المقاربين والله اعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسايل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته وافادته الى ان توفي سنه احدى وقيل ثلث وخمسين وخمس مايه وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربع مايه رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهمله وفتح الكاف وفي اخرها فاء هذه النسبه الى حصن كيفا وهو قلعة حصينه شاهقه بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كلما هو نظيره واما طنزه بفتح الطاء المهمله وسكون النون وفتح الزاي وفي اخرها راء ساكنه وهي بلده صغيره بديار بكر فوق الجزيرة العمريه المذكوره خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابرهيم بن عبد الله بن ابرهيم الطنزي وهو القايل ٥

واني لمشتاق الى ارض طنزه وان خانني بعد التفرق اخواني ٥
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان هذا الشاعر حيا في شهر رمضان سنه ثمان وستين وخمس مايه ٥

ابو طاهر يحيى بن تميم

بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقيه وما والاها قد تقدم ذكر والده ورفعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهديه خلافه عن ابيه تميم يوم الجمعه لاربع بقين من شهر ذي الحجه سنه سبع وتسعين واربع مايه والطالع الدرجة السابعه من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاه والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم الاستقلال ثلثا واربعين سنه وسته اشهر وعشرين يوما وركب على العاده واهل دولته يحفون به ورجع الى قصره فغير لباس جميع اهل الدوله من الخواص والجند بخلع سنيه وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيره

ووعدهم مواعد شاره ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولد اخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمده يسيره دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الاماره مع خاصته وجلسايه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجد واتميما في بيت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به واذا هو كتاب ملحمه فقال له عد من اوله كذا وكذا ورقه واقرا الصفحة التي ينتهي اليها واذا فيها الملك المعز وهو طويل القامه الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامه فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل ثم قال تميم اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت على الثالثه قم انت يا شريف وانت يا فلان حتى تحققا عندي خبر العلامه الثالثه فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم عن جنبه فراوا شامه على جنبه الايسر هلاليه الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لم اعطه انا شيا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت النخاس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت النخاس يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال لي الساعه احفر في قصر المهدي حتى وجدت صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وجيت مطالعا بامره فانفذت معه من اتى به فاذا فيه مذهبات الاعلام قد اغناها الدهر فامرت بسبك اعلاها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجاريه فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا الله ثم امر لهم بدنانير وكسا وانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقصصا ما ذكرنا انها ستكون وكانت كما ذكر رجعنا الى الحديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه يعني ايام يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فنزل

بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهديه وقرووا عليه كتبا في علم اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضر جماعه من الفقهاء فراى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فساله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بك ذريتك واقام مده يسيره بالمهديه ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مده وانتقل الى بجايه وقد تقدم في ترجمه والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنه سبع وخمسمايه اتى الى المهديه قوم غربا فقصدوا يحيى بمطالعه زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكيميا من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نريد من القصدير التدخين والصبر حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضه فتجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسالوه ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقايد ابرهيم قايد الاعنه وكانوا هم ثلثه وكانت بينهم اماره فامكنتهم الفرصه فقال احدهم دارت البوتقه فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبه فضربه فجاءت على ام راسه فقطعت طاقات في العمامة ولم يوثر في راسه واستخرجت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فسمع الخدم الجلبة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب دونهم واما الشريف فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القايد ابرهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلثه وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعه ممن يلبس ذلك الزي وخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن الفتنه وكان يحيى عادلا في دولته ضابطا لامور رعيته عارما يخرجه ويدخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الراي الحلمي ونعته في الملاحم الملك المغدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعه التي ذكرناها وكان كثير المطالعه لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفا شفيقا على الفقرا يطعمهم في الشدايد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وشاش العرب في بلاده فهابوه وانحسمت اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان

ولولا ما بين الشرح والقصب والنحوس وما العاب صح
والا ان ... طاحت من الفضة صح

علي حاجبه شامه اشهل العينين ما يلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعه
من الشعرا قصدوه ومدحوه وخلدوا مدايحهم في دواوينهم ومن جملة شعرايه ابو الصلت
اميه بن عبد العزيز بن ابى الصلت الشاعر المقدم ذكره اقام تحت كنفه بعد ان جاب
الارض وتقاذفت به البلدان وله صنف الرساله المشهوره التى وصف فيها مصر وعجايبها
وشعرايها وغير ذلك وله فيه مدايح كثيره اجاد فيها واحسن وله ايضا مدايح في ولده
الحسن علي وولده الحسن بن علي ومن جملة قوله فيه من مديح قصيده ع

وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى فالمجد اجمع بين الباس والجود
كذا يحيى الذي احيت مواهبه ميت الرجاء بانجاز المواعيد
معطى الصوارم والهيف النواعم والجرد الصلادم والبزل الجلاميد
اشم اشوس مضروب سرادقه على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا رايت يوسف في محراب داود
من اسره تجدوا الماذي لبسهم واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم وهل رايت عظيما غير محسود
وان يكن جمعتكم اسره كرمت فليس في كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجي مطيته يطوى بها الارض من بيد الى بيد
لا تترك الماء عدا في مشارعه وتطلب الرى من صم الجلاميد
هذى موارد يحيى غير ناضبة وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما انت طالبه وللسيوف قضاء غير مردود

وله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعا وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمايه توفي
يحيى فجاءه وذلك ان منجمه قال له في تسيير مولدك في هذا النهار عليك عكس فلا
تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاه حضر
رجال الدوله على ما جرت به العادة للسلام وقرا القراء وانشد الشعرا وانصرفوا الى
الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى المجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جاريه من حظاياه ه
فاتكا عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي نايبه
على سفاقس وهي بلده من اعمال افريقيه فاحضر وعقدت له الولايه ودفن يحيى في القصر على ما

جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيده بالمستنير وهي بافريقيه ايضا وخلف ثلاثين
ولدا ذكورا واناثا علي المذكور القايم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهديه صبيحة يوم
الاحد لخمس عشرة ليله خلت من صفر سنه تسع وتسعين واربع مايه وكان ابوه قد ولاه
سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه اليه عن ابيه بامره بالوصول
اليه مسرعا فوصل الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طايفة من امراء العرب وجد في السير
فوصل الظهر من يوم الخميس الثانى من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيا على تجهيز ابيه
والصلاه عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعه ثالث عشر ذى الحجة جلس للناس فدخلوا عليه
وسلموا عليه بالاماره ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه اخوه ابو
الفتوح بن يحيى الى الديار المصريه ومعه زوجته بلاده بنت القسم وولده العباس صغير على
الثدى فوصل الى الاسكندريه فانزل واكرم بامر الامر صاحب مصر يوميذ فاقام بها مده
يسيره وتوفي فتزوجت بعده زوجته بلاره بالعادل ابن السلار واسمه علي المقدم ذكره
في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزاره بعد
العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنه اثنتين وخمسمايه ه
حديث الثلاثه الذين جاوا الى يحيى في معنى الكيمياء فقال كان مجيهم في هذه السنة
وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما ذكرته قبل هذا صادف ذلك مجي ابو الفتوح المذكور واصحابه به
الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج
ابو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى قصر زياد ووكل بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي
فسيرهما في البحر الى الديار المصريه فوصلا الى الاسكندريه انتهى كلامه ولم تزل امور علي
ابن يحيى جاريه على السداد الى ان توفي يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس
عشره وخمسمايه ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابى يحيى الحسن بن علي
ابن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسه في رجب سنة اثنتين وخمسمايه فكان عمره يوم
ولايته اثنتي عشرة سنه وتسعة اشهر ولما كان باقي يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه
وهناه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفه به وجرت في ايامه وقايع وامور يطول شرحها
من ذلك ان رجار الفرنجي صاحب صقليه اخذ اطرابلس الغرب عنوه بالسيف في يوم الثلثا
سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمايه وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ

الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهديه يوم الاثنين ثاني عشر
سنة ثلث واربعين وخمس مايه وذلك ان الحسن ابن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من
المهديه هاربا وقد استصحب ما خف عليه جمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الا من
اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخاير ما لا يحد
ولا يحصى فكان عدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا
الحسن بن علي تسع ملوك ومدة ولايتهم مايتا سنه وثماني سنين وانقرضت دوله بني باديس
ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقه وهي قلعة حصينه بافريقيه تجاور تونس وكان صاحبها
محرز بن زياد احد امرآء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والشامة فعزم
على قصد الديار المصريه ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فنمى خبره الى نايب رجار
بالمهديه فجعل عليه العيون وعمل عشر شينيا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك
فرجع عن هذا الراي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المومن بن علي بمراكش وانفذ ثلاثه
من اولاده الى صاحب بجايه وهي اخر اعمال افريقيه يستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك
يتوجه الى عبد المومن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا على ما فيه ضرره
فكتب اليه كابا علي بيد اولاده لا حاجة لك الى الرواح الى عبد المومن ونحن نفعل معك ونصنع
واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجايه لم يخرج للقايه وعدل به
الى الجزاير وهي بلد فوق بجايه من جهة الغرب وانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا
له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم
سنة اربع واربعين وخمس مايه ثم ان عبد المومن فتح بجايه في سنة سبع واربعين وهرب
صاحبها الى القسطنطينيه ثم ان رجار صاحب صقليه هلك في العشر الاول من ذي الحجة
سنه ثمان واربعين وخمس مايه ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غليم بن رجار وعليه قدم ابو
الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه واجازه وذلك في سنة ثلث وستين
وخمس مايه ولما هلك غليم وملكت ابنته وهي ام الانبرور ملك المانيه في زماننا ثم هلكت
ام الانبرور وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين
الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المومن وصل الى المهديه وملكها بعد
جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشورا سنه خمسين وخمس مايه فولي بها نايبا

وكان الحسن ابن علي قد وصل صحبته فرتبه مع النايب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها
واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا يسكنها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاه
الحسن ابن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور في وقعه سطيف في يوم الخميس في العشر
الاوسط في ربيع الاخر سنه خمس وخمسين وخمس مايه وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف
له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة ٥

ابو علي يحيى

ابن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد
منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس
بمدينه بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم
المقدار عندهم وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزاره وقد ذكرته
في ترجمه جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج
الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورايه وباسه وعلمه وجميع خلاله
لا يحيى في رايه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته
وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى ابن يحيى في شجاعته
وباسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني قحطبه بن شبيب الطاي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة
الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك في جملة من كان معه
فنزلوا في طريقهم بقريه فبينما هم على بعض سطح دورها يتغدون اذ اقبلوا الى الصحرآء وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد
لقحطبه ايها الامير ناد في الناس ومرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان تهجم عليهم الخيل فقام
قحطبه مذعورا فلم ير شيا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال قد نهض اليك
العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ان وراها جمعا كثيرا فما ركبوا حتى راوا الغبار
ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميل الخلال على اكمل حال
وكان المهدي ابن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره
فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس
ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول
الموصلي واظنه ابرهيم النديم او ابنه اسحق ٥ الم تر ان الشمس كانت سقيمة فلما ولي

بيمن امين الله هرون ذا الندى فهرون والیها ویحیى وزیرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكه فغضب عليه وخلده فى الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة اشيا تدل على عقول اربابها الهديه والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عاريه ولنا بمن قبلنا اسوه ومن بعدنا عبره وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى ابن اكثم سمعت المامون يقول لم يكن ليحيى بن خالد وكولده احد فى الكفايه والبلاغه والجود والشجاعه ولقد صدق القايل حيث يقول ٥

اولاد يحيى اربع كاربع الطبايع
فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع

قال القاضي فقلت له يا امير المومنين اما الكفايه والبلاغه والسماحة فنعرفها ففى من الشجاعة فقال فى موسى ابن يحيى وقد رايت ان اوليه ثغر السند وقال اسحق ابن ابرهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقه فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شي ولكن هاهنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءنى خليفه مصر يسالني ان استهدى صاحبه شيا وقد ابيت ذلك فالح علي وقد بلغني انك اعطيت لجاريتك فلانه الاف دنانير فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافاني فساومني بالجاريه فقلت لا انقصها من ثلثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين الفا ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت فى بيعك الجاريه فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشرين الفا حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءنى فى مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فانه لابد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني ثلثين الف دينار فقلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي بكم بعت الجاريه فاخبرته فقال ويحك الم تودبك الاولى عن الثانيه قال فقلت والله ضعفت عن رد شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جاريتك فخذها اليك قال فقلت جاريه افدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة واني قد تزوجتها هكذا رايت هذه الحكايه ثم نظرت فى كتاب اخبار الوزراء تاليف الجهشيارى فقال ان يحيى قال لابرهيم الموصلي لا تقبل اقل من مايه الف دينار وانه باعها بخمسين الفا وقال له فى المرة الثانيه لا تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلثين الف دينار وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجه فقلت لا قال فجاريه قلت لكرمته قال فامر باخراج جارية غايه فى الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال لي يا اصمعي خذها فشكرته ودعوت له فلما رات الجاريه ذلك بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا فما ترى من سماجته وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار قلت ما اكره ذلك فعوضني الفي دينار ودخلت الجاريه الى داره فقال لي انكرت على هذه الجاريه امرا فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى لحقت على صورتي الاصليه من غير ان اسرح لحيتي واصلح عمتي واتطيب واتجمل فضحك وامر لى بدينار اخرى ٥ وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى ابن خالد اذا ركب لمن يعرض له ماتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الحصور يحيى ابيحت لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر فى الطريق عليكم فله من نوالكم ماتيان
مايتا درهم لمثلي قليل هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة ساله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلث اما ان يودى المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جارنا للمراه ما يكفيها الى ان يتهيا له نقلها فامر له يحيى باربعه الاف درهم للمهر وباربعة الاف لثمن منزل وباربعة الاف لما يحتاج

اليه المنزل وباربعه الاف للبنيه وباربعه الاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر المشهور حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى ابن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينه جلس الرشيد ومعه يحيى ابن خالد فاعطى الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينه يسمون ذلك العام عام الاعطيه الثلثه ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك ٥

اتانا بنوا الاملاك من ال برمك فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحله في كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكه اشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلوا لنا الدجى بمكه ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمه ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي انه قال كنت حناطا بالمدينه في يدي مايه الف درهم للناس اضارب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق فقصدت يحيى ابن خالد فجلست في دهليزه وآنست الخدم والحجاب ٥ وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المايدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول استعن بها على امرك وعد الينا في اليوم الثاني فجلست معه على المايده فانشا يسايلني كما سالني في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشماز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرا عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثالث فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت الكيس كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه ٥

وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فالان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانيه يا غلام افرشه الفرش الفلاني يا غلام اعطه مايتي الف درهم يقضي دينه بماية الف ويصلح شانه بماية الف ثم قال لي الزمني ولتكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينه لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميري فانشده ٥

رايت يحيى اتم الله نعمته عليه ياتي الذي لم ياته احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى

فقضى حوايجه ووصله بجملة من المال قلت قد حمل هذا البيت الثاني شرف الدوله مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا ينس ايها الامير حاجتي فقال اذا قضيتها نسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى ابن خالد ٥

اجدك هل تدرين ان رب ليلة كان دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه كفر وتقصير وقال النية الحسنه مع العذر الصادق يقومان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب وقال الحسن بن سهل المتقدم ذكره من غيرته الولايه لاخوانه علمنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابي علي يحيى ابن خالد بن برمك في الحيله وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدوله ووجوه الكتاب والروسا على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلت احواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما دخل فيه غيره فعمد الى كيسين لطيفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا مكعبا وكتب معهما رقعة نسختها لو تمت الارادة اسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنه على بلوغ الهمه لاتعبت

السابقين الى برك وتقدمت المجتهدين فى كرامتك ولكن قعدت القدرة عن البغيه
وقصرت الجده فى مباراة اهل النعمة وخفت ان تطوى صحايف البر وليس لى فيها
ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم
التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما لم اجد اليه السبيل فى قضاء
حقك فالقايم فيه بعذرى قول الله تعالى ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون من حرج والسلام ؞ فلما حضر يحيى
ابن خالد الوليمه عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيسين والرقعه فاستطرفها
وامر ان يملا الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك اربعه الاف دينار وقال
رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما تقرب الى من اعطا اني
فوق حقى ونادى اسحق بن ابرهيم الموصلى احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت
يحيى بن خالد يقول يدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه ؞ وكان يحيى يساير الرشيد
يوما فوقف له رجل فقال يا امير المومنين عطبت دابتى فقال الرشيد
يعطى خمس مايه درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابتى اومات
الى بشى ولم اعرفه قال مثلك لا يجرى على هذا القدر لسانه انما يذكر مثلك
خمسة الاف عشرة الاف الف فقال فاذا سيلت مثل هذا كيف اقول فقال يقول
تشترى له دابه وبالجمله فان اخبارهم كثيره لا يحتمل هذا المختصر الاطاله اكثر من هذا
ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا
الكتاب نكب البرامكه وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب
وكان حبسهما فى الرافقه وهى الرقه القديمة تجاور الرقه الجديدة وهى البلد المشهور
الان على شاطى الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل العمران
والقمران وغير ذلك ؞ وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار الوزراء ان يحيى ابن
خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يطلق له
اتخاذها الا بمشقه فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى
ابياتا يخاطب الدنيا ومضمونها الياس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقه الى ان
مات فى الثالث من المحرم سنه تسعين ومايه فجاءة من غير عله وهو ابن سبعين سنه

وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطى الفرات فى ربض هرثمه ووجد فى جيبه رقعه
فيها بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور
ولا يحتاج الى بينه فحملت الرقعه الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى اياما يتبين
الاسى فى وجهه رحمه الله وكان يحيى يجرى على سفين الثورى رضى الله عنه كل شهر الف
درهم فكان سفين يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى امر دنياى فاكفه امر اخرته
فلما مات يحيى راه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى
بدعا سفين وقيل ان صاحب هذه القضيه هو سفين بن عيينه لا سفين الثورى والله
اعلم قال الجهشيارى ندم الخليفه الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكه وتحسر
على ما فرط منه فى امرهم وخاطب جماعه من اخوانه بانه لو وثق منهم لصفاء النيه فيهم
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحاينا وكفاتنا واوهمونا
انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يغنوا عنا وانشد ؏

اقلوا علينا لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا ؏

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده ؏

اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار ما مثاله ان وجد تحت فراش
يحيى بن خالد البرمكى رقعه فيها وحق الله ان الظلم لوم وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضى وعند الله تجتمع الخصوم

ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيره بن سعيد بن الحسن بن احمد بن الحسن
ابن جهم بن عمر بن هبيره بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس
ابن شرحبيل بن مره بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه بن عكابه بن صعب بن على بن
بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار
ابن معد بن عدنان الشيبانى الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعه منهم ابن الزبيدى
فى تاريخه وابن القادسى فى كتاب الوزرا وغيرهما وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين
من وزارته وذكره الشعراء فى مدايحه وهو من قريه بلد العراق تعرف بقريه بنى اوقر
بالقاف من اعمال دجيل وهى دور عربايا بالعين المهمله والياء المثناه من تحت وتعرف

الأن بدور الوزير نسبته اليه وكان والده من اجادها دخل بغداد في صباه واشتغل
بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراات والروايات
وقرا النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابه وحفظ الفاظ البلغاء
وتعلم صناعه الانشاء وكانت قرايته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه
على ابي الحسين محمد بن محمد بن الفرا وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم
ابن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث من ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن مله
الاصفهاني وابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن
الامام المقتفي لامر الله امير المومنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربيه ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المخزنيه ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في
سنه اثنين واربعين كتابه ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته
الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جمله ما رفع قدر الوزير ونقله
الى الوزاره ما جرى من مسعود البلالي شحنه بغداد نيابه عن السلطان مسعود بن محمد
ابن ملك شاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الحبش الخصيان الكبار من امراء دولته
من سوء ادبه في الحضره وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي اصحابه وكان
الوزير للخليفه اذ ذاك قوام الدين ابو القاسم علي بن صدقه بن علي بن صدقه قد كتب
عن الخليفه الى السلطان محمود عده كتب مستمدا الانكار على مسعود البلالي على ما
صدر منه فلم يرجع جواب فلما قلد عون الدين بن هبيره كتابة ديوان الزمام خاطب
الخليفه في مكاتبه السلطان مسعود بالقضيه فوقع اليه قد كان الوزير كتب في
ذلك عده كتب فلم يجيبوه فراجع عون الدين في ذلك سواله الى ان اجيب فكتب من انشايه
رساله وهي طويله فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكره ما
كان اسلافه يعاملون الخلفاء من حسن الطاعه والتادب معهم والذب عنهم ومن نعتات
عليهم وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عده دفعات وما جاءه جواب ٥
واطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمايه في شهر ربيع الاخر

فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما
اعتمده فاستبشر المقتفي ببشاره عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين
من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال مصنف السيره وكان ايضا من جمله
اسباب وزارته انه في سنه ثلث واربعين وصل الى بغداد الامير بن المسعود المسعودي
صاحب اللحف وهو صقع بالعراق وبلد كز السلطاني وقصداها في جموع كثيره وصدر منهم
فتن عظيمه تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين ابن صدقه في تدبير الحال
فاخفق مسعاه فحينيذ استاذن عون الدين الخليفه في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب
هولاء الخارجين عن الخليفه واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى
نهب العامة اموالهم وجرت المقادير بهذه الحال لرفع ابن هبيره ووضع الوزير ابن صدقه
فانه عند انقضا هذا المهم استدعى الخليفه المقتفي عون الدين بمطالعه على يد امير من
من امراء الدوله فتبين بقوله لها التباشير في اسرته فركب الى دار الخلافه في جماعته
وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجره استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي
بمثمنه التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعه بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد
جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا
بدعاء اعجب الخليفه ثم انشد ٥

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت ٥
راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت بمراي منه حتى تجلت ٥

قلت وهذان البيتان لابرهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثه ابيات
والثاني منهما بعد الاول فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ٥
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال
فكانت قذى عينيه حتى تجلت ٥ فلما راى انه يخاطب الخليفه بهذه العباره فغيره تادبا
ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان ادهم سايل الغره محجل وعليه من الحلي ما جرت به
عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب
واعيان الدوله وامراء الحضره وجميع خدم الخليفه وساير حجاب الديوان والطبول تضرب
امامه والمسند وراه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الايوان

وجلس في الدست وقام لقراه عهده الشيخ سديد الدولة ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم
ابن الانباري ولولا خوف الاطاله لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن تصدي للانتصار
فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراته قرا القراء وانشد الشعراء
وتولى الوزاره يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاخر من سنه اربع واربعين وخمسمايه وكان
لقبه جلال الدين فلما ولي الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا راي صايب
وسريرة صالحه وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن نيته وصحته فشكر له
ذلك ولحظ بعين الرعايه وتوفرت اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه
بحضوره ويجري من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وصنف كتبا منها كتاب الافصاح
عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما
فيه من الحكم النبويه وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب
النحوي المشهور في اربعه مجلدات شرحا مستوفي واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت
وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزه في المقصور والممدود
وارجوزه في علم الخط وغير ذلك ٥ وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف
بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك محمد وزين الدين
بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث وخمسين وخمسمايه ان المقتفي لامر الله جد في
حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيره في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال
وامر المقتفي فنودي ببغداد من جرح فله خمسه دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك
اليه فحضر بعض العامه عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا
يستحق عليه شيا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاوه فعاد الى الوزير وقال
يا مولانا يرضيك هذا فضحك وامر له بصله واحضر من عالجه انتهى كلام ابن الاثير ٥
قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن
علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير
ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضيه كانت في سنه اثنين وخمسين والله اعلم ذكر
ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت
محمد شاه في ترجمة ابيه ٥ وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليله

الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمايه وبويع ولده المستنجد بالله
ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خايفا منه ان يعزله
فلم يعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء
عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره
له فيه مدايح منتخبه من ذلك قوله ٥

يهز حديث الجود ساكن عطفه كما هز شرب الحي صهباء قرقف ٥
ويرشو اذا طاشت حبا القوم واعتدت صعاب الذرى من زعزع الخطب رجف
صروم الدنايا هاجر كل سيئ ولكنه بالمجد صب مكلف ٥
يضيق بادنى العار ذرعا وصدره باهوال ما يدني من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيى بالق الغمام وماس السمهري المثقف ٥

وكانت عوايدهم في بغداد في شهر رمضان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير
وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص في جملة من يحضر الطبق وكانت نفسه ابيه وهمته
عربيه اذا احضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد
في نفسه لذلك مثله عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور ٥

يا با ذا المال في عدم وفي سعة ومطعم الزاد في صبح وفي غسق ٥
وحاشر الناس اغنتهم فواضله الى مزيد من النعماء منتدفق
في كل بيت خوان من مكارمه تميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف مفعمة من باس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وساكبة حتى الوغى من نجيع الخيل والعرق
صن منبلي عن زحام ان غضبت له تملا الطعن من عقلي ومن خلقي
وان رضيت به فالذل منقصة ولم تكفلته حملا فلم اطق
انا المريض باحداثي وسورتها فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محل الشمس من حرز على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق فربما اشتبه التوقير بالحمق

واهدي الى الوزير عون الدين دواه بلور مرصعه بمرجان وفي مجلسه جماعه فيهم حيص بيص ٥

فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواه شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرًا ولم اقف على اسمه
ألين لداود الحديد كرامة يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهو حجارة ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواه ولم تصفها فقال الوزير من عنده غيره فقال حيص بيص
صيغت دواتك من يوميك فاشتبها على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض ندى ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي الرشيد احمد بن الزبير الغساني المذكور في اوايل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهنشاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فراى بين يديه دواه من عاج محلاه بمرجان فقال بديهًا ٥
ألين لداود الحديد كرامة يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصايد عديدة منها وهي لحسنها فلهذا ذكرتها
ولع النسيم وبانة الجرعا وصفا الا الحلي والودعا
يا دمية ضاقت خلاخلها عنها وضقت بحبها ذرعا
قد لنت ذا دمع وذا جلد فبقيت لا جلدا ولا دمعا ٥
صيرت جسمي للضنا سكنا وسكنت بعد بناله الجزعا
يا من راى اذماء ناشحة قلبي لها لا المنحنى مرعى
لا تثق بمثل الدعص مبرزها وحلت بعود اراكه طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا تعدم لايام الصبى رجعا
ولقد سعيت بالكاس تصبحني سكرى اللواحظ وعثة المسعى
في مستنير الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنعا
بالروض مفترعا تراه وما ركب الحمام لبانه فرعا
سلت عليه البارقات ظبا لبس الغدير لخوفها درعا
يا عاذلي ان شيت تسمعني عذلا فشوق لصخر سمعا

كلها جليلة تشتمل على [illegible] الوزير على الناس كلهم

وخرج من بعد هذا الى المديح فاضربت عنه خوف الاطاله ومدحه ابو الفتح محمد بن عبيد الله سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي ٥
سقاها الحيا من اربع وطلول حلت دنفي من بعدهم ونحولي ٥
ضمنت لها اجفان عين قريحة من الدمع مدرار الشوون همول
لين حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني سنا بارق بالاجرعين كليل
ووكل طرفي بالسهاد تنظري قضاء ملي بالديون مطول
اذا قلت قد اخلت حسمي صبابة يقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدي يقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني ان بليت صبابة على ناقض عهد الوفاء ملول
فابرح ما يمني به الصب في الهوى ملال حبيب او ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقايل لعبن بالباب لنا وعقول
غدات التفت الحاظها وقلوبنا فلم تجل الا عن دم وقتيل
الا حبذا وادي الاراك وقد وشت برياك ريحا شمال وقبول
وفي ابرديه كلما اعتلت الصبا شفاء فواد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعد وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت اسباب الهوى وحملته على كاهل للنايبات حمول
فلم احظ في حب الغواني بطايل سوى رعي ليل بالغرام طويل
ومنها
الا كم تمنيني الليالي بماجد رزين وقار الحلم غير عجول
اهز اختيالا في ذراه معاطفي واسحب تيها في ثراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وانني لصب الى تقبيل كف منيل
وان ندى يحيى الوزير لكافل تعالى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد
ما ناصحتك خبايا الود من احد ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تابى ان تسامحني بان اراك على شيء من الزلل ٥

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين

ابو الفرج ابن الجوزى فى تاريخه الذى سماه مرآة الزمان ورايته بدمشق فى اربعين مجلدا
وجميعه بخطه وكان ابو قر على مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور زوجة بنت الشيخ ابى الفرج
المذكور فاولدها شمس الدين فولاه له انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال
كان سبب ولايتى المخزن انى ضاق ما بيدى حتى فقدت القوت اياما فاشار على بعض اهلى ان امضى
الى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فاسال الله تعالى عنده فان الدعا عنده مستجاب قال
فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد فاجتزت
بقطفتا قلت وهى محله من محال بغداد قال فرايت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلى
فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على باريه فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهى فقال
سفرجله قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزرى على سفرجلتين وتفاحه واتيته
بها فاكل من السفرجله ثم قال اغلق باب المسجد فغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر
هاهنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت ما لك وارث فقال لا وانما
كان لى اخ وعهدى به بعيد وبلغنى انه مات ونحن من الرصافه قال وبينا هو يحدثنى
اذ قضى فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمايه دينار واتيت
الى دجله لاعبرها واذا بملاح فى سفينه عتيقة وعليه ثياب رثه فقال معى معى فنزلت
معه واذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافه
ولى بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال لا كان لى اخ ولى عنه زمان وما ادرى
ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث
فسالنى ان اخذ نصفه فقلت والله ولا حبه ثم صعدت الى دار الخليفة ولبثت رقعة
فخرج على اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدى الشيخ ابو الفرج
فى كتاب المنتظم وكان الوزير يسال الله تعالى الشهاده ويتعرض لاسبابها وكان
صحيحا يوم السبت ثانى عشر جمادى الاولى من سنه ستين وخمس مايه فنام ليله الاحد
فى عافيه فلما كان فى وقت السحر قاء فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيا فقال انه
سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت فمات
الطبيب وقال فى المنتظم ايضا وكنت ليله مات الوزير نايما على سطح مع اصحابى
فرايت فى المنام كانى فى دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربه فضربه بها بين

انثييه فخرج الدم كالفواره فضرب الحايط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته
وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت فحدثت اصحابى فلم استتم الحديث
حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر
وهو فى كل عافيه وجاء اخر وصحح الحديث وقال لى ولده لا بد ان تغسله فاخذت فى
غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه فان المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها
مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين
رايت الخاتم فعجبت من المنام قال ورايت فى وقت غسله اثارا فى وجهه وجسده تدل
على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلى
عليه فى جامع المنصور وحمل الى باب البصرة فدفن فى مدرسته التى انشاها وقد درثت الان
ورثاه جماعه من الشعراء انتهى كلام ابى الفرج بن الجوزى وقال مولف سيرة
الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغما ثار لمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فتشفى
مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعه سادس جمادى الاولى راكبا
متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعه فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاه الصبح
عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين
ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه الوزاره فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد
بت استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبه الله بن المظفر رئيس الرؤسا
المعروف بابن المسلمه جماعه ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك
الحال وانشد

وكم شامت بى عند موتى جها له بظلم يسل السيف بعد وفاتى
ولو علم المسكين ماذا ينا له من الضر بعدى مات قبل مماتى

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضا للصلاه وصلى قاعدا فسجد فابطا
عن القعود من السجود فحركوه فاذا هو ميت فوطلع به الامام المستنجد فامر بدفنه
وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين ابو البدر ظفر واما مولده
فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسى فى تاريخ الوزرا انه ولد فى سنة سبع وتسعين
واربع مايه على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رايته فى المنام
بعد موته فسالته عن حاله فقال ٥ قد تسيلنا عن حالنا اذ جينا بعدنا

[illegible]

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ موت عضد الدين ابو المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي
المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين
فسماه ابيه عبيد الله فاراد سبط بن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه بما بينه
وبين الوزير فانشد مرتجلا ٥

قال لي الوزير قد مات قوم فمن تكى ابا المظفر يحيى ٥
قلت اهون عندي بذلك رزءا ومصابا وان المظفر يحيا

وقال اخر ولا اذكر اسمه الان لكنه من الشعراء المشاهير ٥

ايا رب مثل الماجد بن هبيره يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت يحي كل فضل وسودد ويحيي يحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت كثيره وقد اطلت هذه الترجمه حتى استوفيت مقاصدها
ورايت في كتاب النبراس في تاريخ خلفا بني العباس تاليف ابي الخطاب ابن دحيه
غلطه فاحببت التنبيه عليها في هذا المكان كيلا يقف عليها احد فيظنه مصيبا فيما
ذكره وهو انه قال في خلافه المقتفي لامر الله ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر
عون الدين يحيى بن محمد بن هبيره من ولد الامير الكبير ابي حفص عمر بن هبيره وقد ذكر المورخون
فضايل جده التي حازها عون الدين بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيره الفزاري
امير العراقين في دولة بني اميه وظن ابن دحيه ان الوزير المذكور من ذريه ذلك المتقدم وعجبت
منه في ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمه وذلك فزاري النسب
كما سياتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيره ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزاره
ولا شك انه ما اوقعه في هذه الامارة في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيره
فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحيه لا يعذر فقد كان حافظا
ومطلعا على امور الناس وهذا امر واضح لكن الخطا موكل بالانسان قلت ٥
والذي جرى ذكره في هذه الترجمة فقد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد
منهم بترجمه مستقله سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر يامر بالمعروف وينهي
عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه

اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمس مايه وتوفي في شهر ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وخمسمايه رحمه الله وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ
بغداد ان مولده بزبيد في ليله الاربعا الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمانين واربع مايه
وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاخر سنه خمس وخمسين وخمس مايه ودفن بمقبرة
جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الاخر ٥

ايا رب مثل الماجد بن هبيره يموت ويحيا مثل يحيى ابن جعفر ٥

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن ابي القسم عبد الله بن محمد بن معمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر
بالمخزن في جمادى الاخره سنه اثنين واربعين وخمس مايه الى سنة سبع وستين ففيها ناب في
الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود الطريقه
محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخره التاسع والعشرين
من صفر سنه احدى عشره وخمس مايه وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة
سبعين وخمس مايه ببغداد ودفن من الغد في الحربيه بتربة له رحمه الله تعالى ٥

ابو طالب يحيى ابن ابي الفرج سعيد بن ابي القاسم هبة الله بن علي بن
زياده الشيباني الكاتب المنشي الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفا ٥
الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل ٥
انتهت اليه المعرفه بامور الكتابة والانشاء وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا
منصور بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعه وخدم الديوان
من صباه الى ان توفي عده خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو
الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب في رسايله العنايه بالمعاني اكثر من طلب
التسجيع وله رسايل بليغه وشعر رايق وفضله اشهر من ان يذكر وتولى النظر بديوان
البصره وواسط والحله ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم سنة خمس
وسبعين وخمس مايه ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك
في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين
وثمانين فلما قتل استاذ الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبه بن
محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول

سنة ثلث وثمانين وخمس مايه ترتب ابن زبادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين
وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد
ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان
المقاطعات فكان في ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقه متدينا حدث
بشئ يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله ٥

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

وله ايضا
اني لاعظم ما تلقونني جلدا اذا توسطت هول الحادث النكد
لذلك الشمس لا تزداد قوتها الا اذا حصلت في زبرة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد ٥

يا ماجدا جل قدرا ان نهنيه لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر انت ويوم العيد منك وما في العرف انا نهني العيد بالعيد

وله ايضا
ان كنت تسعى للسيادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

وله ايضا
لا تغبطن وزير للملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مارت لهيبته
هرون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسايل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضرني شي منه لي اثبته
هاهنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب
يحيى بن سعيد بن هبه الله يعني ابن زبادة المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر
احمد بن محمد الارجاني قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلثين وخمس مايه لنفسه ٥
قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد الارجاني المقدم ذكره ٥

ومقسومة العينين من دهش النوى وقد راعها بالعيس رجع حداء
تجيب باحدى مقلتيها تجنبي واخرى تراعي اعين الرقباء
رات حولها الواشين طافوا فغيضت لهم دمعها واستعصمت بحياء

فلما بكت عيني غداة وداعهم وقد روعتني فرقة القرناء
بكت في محياها خيالات ادمعي فغاروا وظنوا ان بكت لبكائي

وكتب اليه ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره
وقد عزل عن نظر واسط ❀ ولانت ان لم يبلل الغيث الثرى تروي الورى بسماحك الهتان

لم يعزلوك عن البلاد لحالة تدعو الى النقصان والشنان
بل مذ راوا بتيار جودك زاخرا حفظوا بلادهم من الطوفان

وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر
التكريتي قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج
ابن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن
الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل محبوسا في قلعة الكرك يوميذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل
في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق ٥
كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان
الاربلي وكان رييس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك
الناصر داوود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك
العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيي
الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحه ولكن انت تاريخ يا اصيل فقال
يعني مولانا اني قد كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكايه في هذا المعنى
اعرفها من غرايب الحكايات قال هات فقال كان رييس الروسا ناظر واسط
يحمل في كل شهر حمل واسط وهو ثلثون الف دينار لا يمكن ان يتاخر يوما عن العادة فتعذر
في بعض الاشهر حال الحمل فضاق صدره لذلك وذكر لنوابه فقالوا له يا مولانا
هذا ابن زبادة عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزيادة
فاستدعاه وقال له انت لا تودي كما يودي الناس فقال انا معي خط الامام
المستنجد بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الملك الناصر قال لا قال قم واحمل ما
يجب عليك قال ما التفت الى احد ولا احمل شيا ونهض من المجلس فقال البواب

لابن رئيس الروسا انت صاحب الوسادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا
حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيا وحملوه
عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زياده يسكن قبالة واسط وقدموا لابن رئيس الروسا
السفن حتى يعبر اليه واذا بزبزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم
ننظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب واذا فيه خدم من خدام الخليفه
فصاحوا به الارض الارض تقبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد بعثنا خلعه ودواة لابن
زياده فتحمل الخلعة على راسك والدواه على صدرك وتمشي راجلا اليه وتلبسه الخلعه وتجيء
الينا ونزل فحمل الخلعة على راسه والدواه على صدره ومشى اليه راجلا فلما راه ابن زياده
انشد ابن رئيس الروسا اذا المرء حي فهو يرجا ويتقى وما يعلم الانسان ما في المغيب ٥
واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زياده لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب
الى بغداد وما علم ان احدا ارسلت اليه الوزاره غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه
ان عزل ابن رئيس الروسا عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال
الاصيل ولا يامن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك وتعود اليه رسولا ويقع وجهك
في وجهه وتستحيي منه فانشده محيي الدين ٥

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في الموتى كليب لوايل ٥

فما كان الا مديده حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان ٥
قلت وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسول الى العادل وقبض العادل وجا الصالح فخرج
محيي الدين لتلقاه وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكايه وفيها غلط اما
من الوجيه او الاصيل فان ابن زياده ولي الوزاره ولا تولى الا ما ذكرته في اوايل ترجمته فان
كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب الى الانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب ٥
قال ابن الدبيثي المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت
يوم الثلثا الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمس مايه وتوفي في ليلة
الجمعه السابع والعشرين من ذي الحجه سنة اربع وتسعين وخمس مايه وصلي عليه بجامع
القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد ٥
وزياده بفتح الزاي وهو القطعة من الزباد الذي تتطيب النسوان به ٥

ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي ذكره الحافظ ابو سعد عبد الكريم
ابن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختصر ببغداد فقال له شعر مطبوع
غير متكلف ولذ لي ابيات من شعره وسمعت منه وسالته عن مولده فقال ولدت في المحرم
من سنة ست وثمانين واربع مايه بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله ٥

اغيد غصن زاد خط عذاره لعاشقه في همه والبلابل ٥
تموج بحار الحسن في وجناته فتقذف منها عنبرا في السواحل
وتجري بخديه الشبيبة ماءها فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في
وجناته فكيف يقول في البيت الثالث وتجري بخديه الشبيبه ماءها وما مقدار ما
الشبيبه بالنسبه الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول الانهار واين الانهار من
البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر فكيف جعله في البيت الثالث ريحانا
واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان
يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عاده يجمعون بينهما وكنت قد سمعت
في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قايلهما وهما ٥

يا عاذلي في حب ذي عارض ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن في خده فيقذف العنبر بالساحل

فلما كان في اوايل سنة اثنتين وسبعين وستمايه وقفت في القاهره المحروسه على مجلد
من كتاب السيل والذيل تاليف عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقد جعله ذيلا على كتابه
خريدة القصر في جريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد ذكر له
مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي
جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم هذا البيت في هذه
سن الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاءني صاحبنا جمال الدين ابو المحا
يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما
لعماد الدين ابي المناقب حسام بن عزي بن يونس المحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه
وادعاها لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو ليحيى بن نزار المنبجي ويكون

العماد المحلى قد نظم البيت الاول وجعله توطية للثانى واستعمله على وجه التضمين كما
جرت العاده فى مثله لكنه كان ينبغى له ان ينبه على انه تضمين كيلا يعتقد من يقف
عليهما انهما التى مدح بها نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لى مواخذه على
العماد المحلى فانه قال فى بيته الذى جعله توطيه للثانى ما البلد المخصب كالماحل
والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثانى الذى هو التضمين شبه
العذار بالعنبر وان النبات من العنبر فالتوطيه بين البيتين ليست بملايمه وهذه
المواخذه مثل المواخذه المتقدمه على الابيات الثلثه قلت ووقفت على بيتين للعماد
المحلى ايضا انشدنيهما عنه جماعة وهما ۵

قيل لى من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت وما ذاك عاره
جمرة الخد احرقت عنبر الخال فمن ذلك الدخان عذاره

وسنح لى عليهما مواخذه المذكوره وهى انه لما قيل له ان الشعر عبث بخديه ما انكر ذلك
بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غايه ما فى الباب انه قال هذا الشعر ما
هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد احرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار
دخان العنبر وان دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغى ان يقول لهم هذا ما هو شعر
بل هو دخان العنبر حتى يتم له المعنى ۵ وقد نظم صاحبنا ورفيقنا فى الاشتغال
بحلب عون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين عبد المجيد بن العجمى الحلبى بيتين الم فيهما
بهذا المعنى وهما

لهيب الخد حين بدا لعينى هوى قلبى عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا وها اثر الدخان على الحواشى

وقد احسن فى هذا وخلص من تلك المواخذه لكن وقع فى مواخذه اخرى وهى انه جعل العذار
دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب
الرائحه وذاك كريه الرائحه وقد سبق فى ترجمه عبد الله بن صاره الشنترينى ابدع
فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشى حسنه فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس سالفه العذار وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل فى هذا الباب كله قول ابى اسحق ابرهيم الصابى فى غلامه الاسود واسمه يمن
وقد سبق ذكر الابيات فى ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله فى اولها

لك وجه كان يمناى خطته بلفظ تمله امالى
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالى

وبيتا عون الدين المذكور فيهما المام بقول ابى الحسن احمد بن منير الطرابلسى المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده قطرة من دم جفنى نطفت
ذاك من نار فوادى جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفت

قلت وهو خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام ما خلا من فايده وقال ابو سعد
السمعانى ايضا انشدنى يحيى بن نزار المنبجى لنفسه ۵

لو صد عنى دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلاقيه واعتذر
لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان مليحه وقال ابو الفرج صدقه بن الحسين بن
الحداد فى تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمايه فى ليلة
الجمعه سادس ذى الحجه مات يحيى بن نزار المنبجى ببغداد ودفن بالورديه قيل انه
وجد فى اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقيه فامتص اذنه فخرج شى من مخه فكان
سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعانى هو اخو ابى الغنايم التاجر المعروف
وذكر ابا الغنايم ووصفه واثنى عليه فى ترجمة مستقله فى كتاب الذيل ايضا رحمه
الله تعالى واما العماد المحلى فانه كان اديبا لطيفا طريفا على ما حكى عنه من النوادر وله
نظم مليح فى المقطعات دون القصايد وكان يحفظ المقامات ويشرحها وتوفى ليله الاربعا
عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمايه بدمشق ودفن بمقابر الصوفيه
ومولده فى سنه ستين وخمسمايه تقديرا بقوس ونشا بالمحله فنسب اليها ويعرف بابن الجمال
ثم وجدت فى مسودات بخطى بيتا منسوبا الى الوجيه ابى الحسن على بن يحيى بن الحسن بن
احمد المعروف بابن الذروى الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان ند جاله وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها للاسعد بن مماتى المقدم
ذكره ايضا

سمراء قد ازرت بكل اسمر بلونها ولينها وقدها
انفاسها دخان ند خالها وريقها من ماء ورد خدها

مثل المواخذه صح

لو كتب البدر الى خدمتها ملطفًا ترجمه بعبدها

ورايت للمهذب ابى نصر محمد بن ابرهيم بن الخضر الحلبى المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقت نظارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر
اصلى بنار الخد عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلمت ان العماد المحلى اخذ ذلك المعنى من احد هولاء والله اعلم ٥

ابو الحسين يحيى بن ابى على منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح وهذه الزياده فى نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا احققها والاول صحيح الكاتب المنعوت تاج الدين كتب فى ديوان الانشا بالديار المصريه مده طويله وكتب الكثير وكان خطه فى غاية الجوده وكان فاضلا اديبا متقنا له قطع حسنه وشعر فايق ورسايل انيقه سمع الحديث بثغر الاسكندريه المحروس على الحافظ ابى طاهر السلفى وابى الثنا حماد بن هبة الله الحرانى وحدث وسمع الناس عليه وله لغز فى الدملج الذى تلبسه النسآء وهو بديع فى بابه فاحببت ذكره وهو نثر   ما شى قلبه حجر ووجهه قمر ان بذته صبر واعتزل البشر وان اجعته رضى النوى وانطوى على الخوى وان اشبعته قبل قدمك وصحب خدمك وان غلفته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان يباع وان اظهرته حمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثانيه وحذفت منه القافيه كدر الحيوه واوجب التخفيف فى الصلاه واحدث فى وقت العصر الضجر ووقت الفجر الحذر وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر هذا وان فصلته دعا لك وابقى ما ان ركبته هالك وربما بلغك امالك وكثر مالك واحسن بعون المساكين مالك والسلام قلت وهذا اللغز قد يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شى قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلمد وهو الحجر قوله ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان بذته صبر واعتزل البشر فالبشر جمع بشره فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اهليه المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذى كان فيه وقوله وان اجعته رضى بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوى التمر وعادتهم فى بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب والبسر ويعلفوا به البقر وقصد هاهنا التوريه فان الدملج اذا اخرج من العضد او الساق فقد جاع لانه

يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى الذى هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزى بمص النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد المجدبه كثيرا لقلة الاقوات فقد استعمل صاحب اللغز لفظة النوى فى هذين المعنيين وهذه هى التوريه وقوله وانطوى على الخوى فالخوى الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشبعته قبل قدمك مراده بالاشباع هاهنا لبس الدملج فان صاحبه اذا لبسه فقد ملا جوفه ويكون فوق القدم فانه يقبله قوله وصحب خدمك فيه توريه ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا فى الفاظ مسموعه مثل خادم وخدم وغايب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك وهو موقوف على السماع وخدم جمع خدمه ايضا وهو سير يشد فى رسغ البعير وتشد اليه سريحه النعل وبه سمى الخلخال خدمه لانه ربما كان من سيور يركب فيه الذهب والفضه ويجمع على خدام ايضا وقوله وان غلفته ضاع هذا فيه توريه ايضا فان التغليف ان تجعل للشى غلاف والتغليف استعمال الطيب ايضا وقوله ضاع فيه توريه فانه يقال ضاع الشى من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت رايحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التوريه ايضا لان السوق موضع البيع والشرى والسوق كما ذكرناه وقوله ابى ان يباع لان العاده ان لا يباع الا اذا اخرج من العضو الذى هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج ابى البيع وقوله وان اظهرته حمل المتاع واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة له الى تفسير وقوله وان شددت ثانيه وهو الميم وحذفت منه القافيه وهى الجيم فبقى الدمل وهو يكدر الحياه بالمه ويوجب التخفيف فى الصلاه للالم ايضا وقوله واحدث وقت العصر الضجر فالعصر فيه التوريه ايضا لانه اسم للصلوه وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر لانه اسم للصبح وهو مصدر لفعل فجر فالانسان فى وقت عصر الدمل يحصل له الضجر والقلق واذا انفجر خلص منه حصل له الحذر والراحه وقوله وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر فقصد المقابله بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى انفجار الدمل حسنه وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت احد النصفين فى لفظ الدملج من النصف الاخر فالنصف الاول منه دم وهو دعا للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقى منه لج واللج هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر

مشددًا لكنهم يغتفرون مثل هذا في الالغاز والتصاحيف والاحاجي ولا يبالون به
ولا شك ان ركوب البحر امر هايل فلهذا قال هالك وربما بلغك امالك لانه يوصل
الانسان الى الموضع الذي يقصده وقوله ولشر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجاره
وقوله واحسن بعون المساكين مالك فعون المساكين هو السفينه كما قال تعالى
واما السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومال الشي
عاقبة امره والله اعلم قلت وفي اللغز ثماني لغات لغز بضم اللام وسكون الغين ولغز
بفتحها واللغوزه بضم الهمزه وسكون اللام وضم العين ولغيرا بضم اللام وتشديد الغين مع القصر
ولغيراء مثل الاول الا ان العين مخففه مفتوحه والالف ممدوده والله اعلم وقد طال
الكلام لكن الحاجه دعت اليه كيلا يبقى فيه التباس على سامعه ورايت في مجموع بخط
بعض اصحابنا الفضلا بيتين منسوبين اليه وهما

امد كفي الى البيضاء اقلعها من لحيتي فتفديها بسوداء

هذي يدي وهي مني لا تطاوعني على مرادي فما ظني باعدائي ٥

وكانت ولادة المذكور في ليله السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمايه
وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشره وستمايه بدمياط والعدو المخذول محاصرها
رحمه الله تعالى وجرلح بفتح الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهمله ثم ان العدو ملك
دمياط يوم الثلثا السابع والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط
الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر ان العدو
نزل قباله دمياط يوم الثلثا ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس عشره وستمايه ونزل البر
الشرقي يوم الثلثا سادس عشر ذي القعده من السنه واخذ الثغر يوم الثلثا السادس
والعشرين من شعبان سنة ست عشره واستعيدت منهم يوم الاربعا التاسع عشر من رجب
سنة ثماني عشره وستمايه ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلث سنين وثلاثه
اشهر وسبعه عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلثا واحاطتهم بها
يوم الثلثا وملكهم لها يوم الثلثا وقد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلثا
ولفظة دمياط سريانيه واصلها بالذال المعجمه ويقولونه ذمط وتفسيره القدره
الربانيه وكانه اشاره الى مجمع البحرين العذب والملح والله اعلم ٥ ابو الحسين

يحيى بن عيسى بن ابرهيم بن الحسين بن علي بن حمزه بن ابرهيم بن الحسين بن مطروح
الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشا هنالك واقام بقوص مده وتنقلت به
الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب
الملقب نجم الدين بن السلطان الملك الكامل بن العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نايبا
عن ابيه الملك الكامل بالديار المصريه ولما اتسعت مملكه الملك الكامل بالبلاد
الشرقيه فصار له امد وحصن كيفا وحران والرها والرقه وراس عين وسروج وما انضم
الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نايبا عنه وذلك في سنه تسع وعشرين
وستمايه فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل يتنقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك
الصالح الى مصر مالكا لها وكان دخوله القاهره يوم الاحد السابع والعشرين من ذي
القعده سنة سبع وثلثين فرتبه السلطان ناظرا في الخزانه ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده
الى ان تملك الملك الصالح دمشق في الدفعه الثانيه وكان ذلك في جمادى الاولى من سنه ثلث
واربعين وستمايه ثم ان السلطان بعد ذلك رتب لدمشق نوابا فكان ابن مطروح في صورة وزير
لها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان
سنة ست واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من يدي نواب الملك الناصر
ابي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح
الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح
موسى بن الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوه وكان منتميا الى
الملك الصالح فخرج من مصر لاستردادحمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق
وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما
يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصريه
فسير الى عسكره المحاصر لحمص وامرهم ان يتركوا ذلك القصد ويعودوا لحفظ الديار
المصريه فعاد العسكر وابن مطروح في الخدمه والملك الصالح متغير عليه متنكر
له لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد في اوايل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط
يوم الاحد الثاني والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصوره
وابن مطروح مواظب الخدمه مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح في ليله نصف

ومن شعر ابن مطروح [illegible] الى الملك الناصر [illegible]

شعبان سنة سبع واربعين بالمنصوره وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره الى
ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت ادواته جميله وخلاله حميده جمع بين الفضل
والمروة والاخلاق الرضيه وكان بيني وبينه مودة اكيده ومكاتبات في الغيبه ومجالس في
الحضره تجرى فيها مذاكرات ادبيه لطيفه وله ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك
قوله في اول قصيده طويله هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقر في الاغماد

وحذار من لحظات اعين عينها فلكم صرعن بها من الاساد
من كان منكم واثقا بفواده فهناك ما انا واثق بفوادي
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة مكحوله اجفانها بسواد
وبحي من انا في هواه ميت عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا مهفهف قده بمثقف فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويله اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ٥ ومن ذلك قوله ٥

علقته من آل يعرب لحظه امضى واقتل من سيوف عريبه
اسكنته في المنحنى من اضلعي شوقا لبارق ثغره وعذيبه
يا عاذلي ذاك الفتور بطرفه خلو لي انا قد رضيت بعيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال ٥

يا رب قد عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

واخبرني انه جرى بينه وبين الفضل جعفر بن شمس الخلافه الشاعر المقدم ذكره
منازعه في بيت وهو من جملة قصيدته التي اولها ٥

من لي بغصن بالحاظ ممنطق حلو الشمايل والكما والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره اسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله ٥

واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقي ٥

فزعم ابن شمس الخلافه ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما
محضرا اشهد فيه جماعه بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا
في اقواله ولم يعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني بعض
اصحابنا قال انشدني لنفسه ٥

يا من لبست عليه اثواب الضنا صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفا عليك نفيتها من اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته ولشدة كلفه قد حدث في
عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتاخرت عنه مديده لعذر
اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسه عن قاضي القضاه بدر
الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصريه المعروف بقاضي سنجار ٥

فكتب الي ابن مطروح يا من اذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من انس ٥
والطرف والقلب على ما هما عليه ما وى البدر والشمس ٥

وله من جملة قصيدة طويلة ملك الملاح ترى العيون عليه دائرة يطق
ومخيم بين الضلوع وفي الفواد له سبق ٥

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي ٥

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

واليطق بفتح الياء المثناه من تحتها والطاء المهمله وبعدها قاف وهو عبارة عن جماعة من
الجند يبيتون كل ليله حول خيمة الملك محيطين بها يحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ
تركي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحده وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان
مسافرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزله التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة ينزل فيها
ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن

فيهما وهما	اذا ما سقاني ريقه وهو باسم	تذكرت ما بين العذيب وبارق ٥

ويذكرني من قده ومدامعي	مجر عوالينا ومجرى السوابق ٥

وهذا البيت للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهو

تذكرت ما بين العذيب وبارق	مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبى واقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين ولم يكن بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد المشرق ٥

افلست يا سيدي من الورق	فجد بدرج كعرضك البقق ٥

وان اتى بالمداد ممتزجا	فمرحبا بالخدود والحدق ٥

قال بهاء الدين زهير وكان قد فتح الراء من الورق وكسرها بنيتها على حاله قال فكتبت اليه

مولاي سيرت ما رسمت به	وهو يسير المداد والورق ٥

وعز عندي تسيير ذاك وقد	شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرت السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادبا وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني بيت ابن الحلاوي ٥

تجيزها وتجيز المادحيك بها	فقل لنا ازهير انت ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل وارو[ي] عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

تجيدها ثم تجدو من اتاك بها	فقل لنا ازهير انت ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله اعلم مع ان كل واحد من الطريقين حسن ٥ وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى الاطالة في شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطا له حتى الى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه من ماله فرسا

او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمر بالجماعة فيهم هرم فيقول عموا صباحا خلا هرما وخيرهم تركت ٥ ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه لما قبل ارتفاع درجته رقعة تضمن شفاعة في قضا شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الروسا فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر على فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم	الجود يفقر والاقدام قتال ٥

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة يمدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو قوله

هو ذا الربع ولي نفس مشوقة	فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

فقبيح بي في شرع الهوى	بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه

لست انسى فيه ليلات مضت	مع من اهوى وساعات انيقه

ولئن اضحى مجازا بعدهم	فغرامي فيه ما زال حقيقه

يا صديقي والكريم الحر في	هذا الوقت لا يبقى صديقه	مثل

ضع يدا منك على قلبي عسى	ان تهدى بين جنبي خفوقه

فاض دمعي مذ راى ربع الهوى	ولكم فاض وقد شام بروقه

نقد اللولو من ادمعه	نقد ابيت في التراب عقيقه

قف معي واستوقف الركب فان	لم يقف فاتركه يمضي وطريقه

فهي ارض قل ما يلحقها	امل والركب لم اعدم لحوقه

طالما استجليت في ارجايها	من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه

ينضح الورد احمرارا خده	ويود الخمر لو يشبه ريقه

فيه للحسن خليق لم يزل	والمعالي يا ابن مطروح خليقه ٥

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسماية باسيوط وتوفي ليلة الاربعا مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب على راسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحتُ بقعرِ حفرةٍ مرتهنًا لا املكُ من دنيايَ الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمتُه من بعض عبادك المسيئين انا

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاه بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلث وستين وستمايه بالقاهره ودفن في تربته المجاوره لمدرسته بالقرافه الصغرى واخبرني مرارا عديده انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمايه في جبال بلد اربل وهو زرزاري النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزه وسكون السين المهمله وضم اليآء المثناه من تحتها وبعدها واو ساكنه ثم طا مهمله وهي بليده بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزه ويضم السين فيقول سيوط ٥

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزله الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه من اسما الحشايش والعقاقير والادويه وغير ذلك شيئا كثيرا كان نصرانيا ثم اسلم وصنف رساله في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجه على انه الدين الحق وذكر فيها قرأه في التوريه والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان اليهود والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهي رساله حسنه اجاد فيها قريت عليه في ذي الحجه سنه خمس وثمانين واربع مايه وكان سبب اسلامه انه كان يقرا على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلايل الواضحه حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبه الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في علم الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشاره في تلخيص العباره ورساله في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه ٥ ورساله كتبها الى ايليا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مراة الزمان فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب السجلات وكان يطب اهل محلته ومعارفه بغير اجره ويحمل اليهم الاشربه

الاشربه والادويه بغير عوض ويتفقد الفقرا ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفه رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلث وتسعين واربع مايه وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنه وفاته فان كتابه مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزله مات في سنه ثلث وتسعين واربع مايه وزاد ابو الحسن الهمداني في اواخر شعبان نقله عنه ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست واربع مايه زاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلثا حادي عشر جمادي الاخره رحمه الله تعالى وجزله بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هآء والله اعلم ٥

ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه عمر ذكر احمد بن ابي اصيبعه الخزرجي الحكيم في طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا فلهذا اثبت الترجمه عليه فاني وجدته بخط جماعه من اهل المعرفه لهذا الفن واخبرني به جماعه اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فترجمت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرا الحكمه واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغه من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم الحكميه جامعا للعلوم الفلسفيه بارعا في الاصول الفقهيه مفرط الذكاء فصيح العباره وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنه ست وثمانين وخمس مايه ٥ والصحيح ما سنذكره في اخر هذه الترجمه ان شا الله تعالى وعمره نحو ست وثلثين سنه ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيمياء وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القريه التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلت للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني فاشترينا منه راسا بها ومشينا به قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس ٥

وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف بيعكم بيننا وبين هذا الراس البختا اكثر من هذا وتقاولنا
نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه
فتقدمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي
التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت عليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب
يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت
في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في امره ورمى اليد وخاف فرجع
الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يلتفت اليه حتى
غاب عنه ولما وصل الشيخ الينا راينا في يده اليمنى منديلا لا غير قلت ـــــــ ويحكى
عنه مثل هذا اشيا كثيره والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات
في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرساله
المعروفه بالغربه الغربيه على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان
لابن سينا ايضا وفيها بلاغه تامه اشار فيها الى حدث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح
الحكماء ٥ ومن كلامه الفكر في صورة قدسيه يتلطف بها طالب الاريحيه ونواحي
القدس دار لا يطاها القوم الجاهلون وحرام على الظلمه ان تلج ملكوت السموات فوحد
الله وانت بتعظيمه ملان واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود
شمسان لانطمست الاركان فابى النظام ان يكون غير ما كان ٥

خفيت حتى قلت لست بظاهر فظهرت من سعتي عن الاكوان
لو علمنا اننا ما نلتقي لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في
النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهي مذكوره في ترجمته في حرف الحاء واسمه
الحسين فقال ـــــــ هذا الحكيم ٥

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانما برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور
ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة والى رضاكم طرفه طماح ط
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى كتمانهم فنمى الغرام وباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا فدموعهم بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما راوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا وتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها في كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشياء لطيفه لا حاجة لي الى الاطالة بذكرها وكان شافعي
المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيده والتعطيل ويعتقد مذهب الحكما
المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة دمه بسبب اعتقاده

وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد الجماعه عليه الشيخين زين الدين ومجد
الدين ابني جهبل وقال الشيخ سيف الدين الامدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت
بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رايت في
المنام كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرايته لا يرجع
عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان
كثيرا ما ينشد ، اري قدمي اراق دمي وهان دمي فها ندمي ۝
والاول ماخود من قول ابي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره
الى حتفي مشى قدمي اري قدمي اراق دمي
فكم انفك من ندم وليس بنافعي ندمي ۝
وكان ذلك في دوله الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فحبسه ثم
خنقه باشاره والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنه سبع
وثمانين وخمسمايه بقلعه حلب وعمره ثمان وثلثون سنه وذكر القاضي بهاء الدين
المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوايل سيره صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال
كان كثير التعظيم لشعاير الدين واطال الكلام في ذلك قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل
شاب نشا كان يقال له السهروردي قيل عنه انه كان معاند للشرايع وكان قد قبض عليه
ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما ونقل
سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعه بعد
الصلاه سلخ ذي الحجه سنه سبع وثمانين وخمسمايه اخرج الشهاب السهروردي ميتا
من الحبس فتفرق عنه اصحابه قلت واقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف
ورايت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقه والالحاد
ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر بعد قتله ما يشهد له
بذلك والاكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيا نسال الله العفو والعافيه والمعافاه
الدايمه في الدين والدنيا والاخره وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي
ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان
ذلك كان في سنه ثمان وثمانين وليس بشي ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء

الموحدة والشين المعجمة واميرك بفتح الهمزه وبعدها ميم مكسوره ثم ياء مثناه ساكنه
وبعدها راء مفتوحه ثم كاف وهو اسم عجمي معناه اميرتصغير امير وهم يلحقون الكاف في
اخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في ترجمه الشيخ ابي النجيب عبد القاهر
السهروردي فليطلب منه ان شاء الله تعالى ۝

ابو جعفر يزيد بن القعقاع

القاري مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي عتاقه ويعرف ابو جعفر
المذكور بالمدني اخذ القراه عرضا عن عبد الله بن عياش رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله
ابن عياش ابن ابي ربيعه وعن ابي هريره رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما ومروان ابن الحكم ويقال قرا على زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراه
عنه عرضا نافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان
الحذا وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وله قراه قال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن
القعقاع ثقه وكان يقرى الناس بالمدينه قبل وقعه الحره وقال محمد بن القسم المالكي
ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمه رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال
ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال
سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرى في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الحره وكانت الحره على راس ثلث وثلثين سنه من مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينه واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان
من اقرا الناس وكنت ارى كل ما يقرا واخذت عنه قراته واخبرني انه اتي به ام سلمه رضي الله
عنها وهو صغير فمسحت على راسه ودعت له بالبركه قال سليمان المذكور وسالته
متى اقرات القران فقال اقرات او قرات فقلت لا بل اقرات فقال هيهات قبل الحره
في زمان يزيد بن معويه وكانت الحره بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث
وخمسين سنه وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري
بعد وفاته نظروا ما بين نحره الى فواده مثل ورقه المصحف فما شك احد ممن حضره انه
نور القران وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر بن يزيد القعقاع حين كان
نافع يمر به فيقول اترى هذا كان ياتيني وهو غلام له ذوابه فيقرا علي ثم اقرني وهو يضحك
قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفواده

صار غرة بين عينيه وقال سليمان رايت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرى اخواني عني السلام وخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرى ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس الكيس فان الله عز وجل وملايكته يتراون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس رحمه الله تعالى كان ابو جعفر القارى رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينه وقال خليفه بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلثين ومايه بالمدينة وقال غيره مات سنة ثمان وعشرين ومايه وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاقناع في القرات قال ابن جماز ولم يزل ابو جعفر امام الناس في القراه الى ان توفي سنه ثلث وثلثين ومايه بالمدينه وقيل انه توفي سنه ثلثين ومايه بالمدينه والله اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفه ذلك من لا علم له به والحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة فمتى كانت بهذه الصفه قيل لها حرة والحراه كثيره والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينه في جهتها الشرقيه كان يزيد بن معويه بن ابي سفين في مدته ولايته قد سير الى المدينه جيشا مقدمه مسلم ابن عقبة المري فنهبها وخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعه بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعه الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينه ممن ليس لهن ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبه المري لما قتل اهل المدينه وتوجه الى مكه نزل به الموت بموضع يقال له ثنيه هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان امير المومنين عهد الي ان نزل بي الموت ان اوليك واكره خلافه عند الموت ثم اوصى اليه بامور يعتمدها ثم قال له لئن دخلت النار بعد قتلي اهل الحرة اني اذا لشقي ۝ واما واقم فانه اسم اطم من اطام المدينه والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر كان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله اعلم ۝

ابو روح يزيد بن رومان القاري

مولى ال الزبير بن العوام المدني اخذ القراه عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعه المخزومي وسمع ابن عباس وعروه بن الزبير رضي الله عنهم وروى القراه عنه عرضا نافع بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابي قال

سُوِّد

رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعقدان الاى في الصلاه وقال يزيد بن رومان كنت اصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد انه كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلث وعشرين ركعه في شهر رمضان وتوفي يزيد بن رومان في سنه ثلثين ومايه رحمه الله تعالى ۝

ابو خالد يزيد بن المهلب

ابن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم ورفعت النسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة هاهنا ذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف وجماعه من المورخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلثين سنه يوميذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبه بن مسلم الباهلي قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يراه فيه من النجابة فيخشى منه لا يترتب مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت كيلا يثب عليه وكان الحجاج في كل وقت يسال المنجمين ومن يعاني هذه الصناعه عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يوميذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المورخين نعود الى تتمه ما ذكره في المعارف قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد ابن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافه فافتتح جرجان ودهستان واقبل يزيد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدي بن ارطاه فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمه فقتله وقال الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي امرة البصرة لسليمن بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وولى عدي بن ارطاه وقدم به على عمر مسخوطا عليه حكى عن انس بن مالك وعمر بن عبد العزيز وابيه المهلب روى عنه ابنه عبد الرحمن وابو عيينه بن المهلب وابو اسحق السبيعي وغيرهم وقال الاصمعي ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بشو العذاب على ان يعطيه كل يوم مايه الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مايه الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر

فقال — ايا خالد بادت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات اين يزيد

فلا امطر المروان بعدك مطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود

فما السرير الملك بعدك بهجة ولا الجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا امطر المروان ولا اخضر بالمروين هما بثنيه مرو لاحديهما مرو الشاهجان وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان ٥ مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه ما به الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزي اكل هذا الكرم وانت بهذه الحاله قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت — هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعه والابيات هو الفرزدق ثم اني رايت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمن بن عبد الملك وهو يومئذ بالرمله فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال الغلام ان هولاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجا فحلق راسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال هذا الالف امضي الى امي فلانه اشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امراتي طالق ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين اخرين وقال المدايني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه ٥ فاتاه سعيد فقال يا امير المومنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان ياذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف دخلت الي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد غير ابن عساكر فقال — وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا اجاز اسيرا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال — يزيد يوما والله للحيوة احب الي من الموت وللثناء حسن احب الي من الحياة ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع غدا ما يقال في اذا انا مت كريما وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام يزيد

والله اعلم قال — ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطيخا جاه من مغل بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال — له تركتنا بقالين اما كان في عجائز الازد من يقسمه فيهن ومدحه عمر بن لجاء بشعر يقول فيه ٥

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكارم اباء واجدادا

كم حاسد لهم بغيا لفضلهم وما دنا من مساعيهم ولا كادا

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا

ان المكارم ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال — الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعه فقال رجل منهم ٥

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب لديك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده ٥

ما لي ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق

حابوك ام هابوك ام شاموا الندى بيديك فاجتمعوا من الآفاق

اني رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دوله بني اميه اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دوله بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهوره وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكيا ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حيه فلم يدفعها عن نفسه فقال — له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهوره اي تستر فاجتمع اليه جماعه فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن الحريش ابن هلال القريعي وكان في القوم ما لك يا ابا قدامه لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه في الرخاء ولا ابذل لها في الشده منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فراى بنيه قد ركبوا عن اخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن

لم يكونوا اشباط بنو ابكم لا اشباط ملحمه ومات ابن الحبيب بن المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقال له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي عليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفه مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك حامل عذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد الباقي الخوارزمي ٥

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخيا الممدحين وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يكلمه في امر ابيه وقد حبسه عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفه فاتاه حمزة ابن بيض الحنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها وقل مرحبا يجب المرحب ٥
ولا لا تكلنا الى معشر متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة لهم خضع المشرق والمغرب
وفي ادب فيهم ما نشات فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك ما بلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سايل فينال اوراغب يرغب
فمنك العطية للسايلين وممن ببابك ان يطلبوا

فقال له حاجتك نقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل كان قد زاره قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما ذا ردك قال قول الكميت فيك ٥

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصه بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان والخصول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابرهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيره وعروضا كثيره فكتب الى سليمان بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري ٥ وانا باعث اليك بقطار عليها الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندي فلما مات سليمن وافضت الخلافه الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده اخذ عمر يزيد بهذه العدة لسليمن فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال قبيصه المهلبي وهو مخلد بن لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستنكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له ما بالك قد وسع الناس عفوك حبست هذا الشيخ فان يكن عليه بينة عادله فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما تطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنه فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا ٥

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة وتضحى وجوه الناس مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المقدم ذكره بابيات منها ٥

وعطلت الاسرة منك الاسرة يوم تحجب بالثياب ٥
واخر عهدنا بك يوم يحثى عليك بدابق سهل التراب ٥

وقال الفرزدق يرثيه وما حملت ايديهم من جنازة ولا البست اثوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شهر
وقد علموا اذ شد حقويه انه هو الليث ليث الغاب لا بالمعدد

مخلد

قُلتُ وَهذا يَدُلُّ على ان مخلد بن يزيد مات فى حدود سنه مايه للهجره لانّ عُمر بن عبد العزيز ولى الخلافه فى صفر سنة تسع وتسعين وتوفى فى رجب سنه احدى ومايه وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق مرثيه حمزه بن بيض ودابق قريه من اعمال حلب من جانبها الشمالى واليها ينتسب المرج الذى يقال له مرج دابق وبه كانت وفاه سُليمن ابن عبد الملك وقبره هنالك مشهور ٥ نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير ان المغيره بن المهلب كان نايبا عن ابيه بمرو وعمله كله فمات فى رجب سنة اثنين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمة المهلب فاتى الخبر يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يبلغه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيره فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو فجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيره وكان سيدا قلت وكان للمغيره ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطاى فى كتاب الحماسه فى الباب الاول واورد من شعره قوله فى يزيد ٥

جفانى الامير والمغيرة قد جفا وامسى يزيد لى قد ازورّ جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذنى لنوبة تنوب فان الدهر جم نوايبه
انا السيف الا ان للسيف نبوه ومثلى لا تنبو عليك مضاربه
على اى باب اطلب الاذن بعدما حجبت عن الباب الذى انا حاجبه

وكان المهلب يوم مات المغيره مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمس مايه من الترك فى المغارة وحاصل الامر انه جرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فديه وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول قريه من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصه فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت وقال اترونكم كاسريها مجتمعة فقالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقه قالوا نعم قال هكذا الجماعه ثم اوصاهم وصيه طويله لا حاجة الى ذكرها ثم قال فى اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب

حسبما شرحناه فى ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاه المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر فى منصرفه بدير فنزله فقيل له ان فى هذا الدير شيخا من اهل الكتب عالما فدعا به وقال يا شيخ نعم صح
هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كاين قال افمسمى او موصوفا قال كل ذلك موصوف بلا اسم واسم بغير صفه قال فما تجدون صفة امير المومنين قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه انه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يفتح به على الناس قلت وهو سليمن بن عبد الملك قال افتعلم ما الى قال نعم قال فمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى ام بعد موتى ٥ قال لا ادرى قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع فى نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم وكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذى تغزو وانك تريد ان تعلم راى فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيا حتى قدم الخيار بن سبره وكان من فرسان لين
المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرنى عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيره قال كذبت اصدقنى عنه قال الله اجل واعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب وخلاصة الامر انه كرر القول مع عبد الملك فى ذلك الى ان كتب اليه قد اكثرت فى يزيد وال المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعه بن سعد السعدى فكتب اليه عبد الملك ان رايك الذى دعاك الى استفساد ال المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعد فانظر لى رجلا صارما ماضيا لامرك فسمى قتيبه ابن مسلم الباهلى فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولى خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبه بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المومنين

حسن الراي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد
قال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصيه والخلاف واخذ في الجهاز
فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث
يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافه ان امتنع
عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الاخر
سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال حصين
وقيل فيروز بن حصين ليزيد ٥ امرتك امرا حازما فعصيتني فاصبحت مخلوع الامارة نادما

فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما ٥

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني فنفسك ولي اللوم ان كنت لايما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته فعصاك قال امرته ان لا يدع صفرا ولا بيضاء الا حملها الى الامير
وفي توليه قتيبه وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي ٥

اقتيب قد قلنا غداه اتيتنا بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالصنج ادرك والذي بالسيف شمر والحروب
حولان باهله الالى في ملكهم مات الندى فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب للمذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور
وخلف اعور وقوله من بالصنج ادرك يقال ان قتيبه كان يضرب بالصنج في مبدا
امره وقوله حولان باهله جمع احول وكان قتيبه احول وهذا الجمع مثل قولهم
اسود وسودان واحمر وحمران وغير ذلك وقد قيل ان هذه الابيات ليست لعبد الله
ابن همام والله اعلم وانها لنهار بن توسعه اليشكري ثم ذكر الطبري في سنة تسعين
ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج بيزيد معه واخويه
المفضل وعبد الملك وجعل عليهم في المعسكر كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا
من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واغرمهم سته الاف الف واخذ يعذبهم

وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل انه رمي بنشابة
فثبت اصلها في ساقه فهو لا يمسها شي الا صاح فان حركت ادنى شي سمعت صوته فامر ان
يعذب ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح
يزيد صاحت وناحت فطلقها ثم انه لف عنهم واقبل يستاديهم فاخذوا يودون وهم
يعملون في المخلص من مكانهم فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه ان يضمر
لهم الخيل ويري الناس انه انما يريد بيعها ويعرضها على البيع ويغلي بها كي لا تشترى
فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان نخرج من هاهنا ففعل ذلك مروان وحبيب بالبصرة يعذب
ايضا وامر الحجاج بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا
متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فراه بعض
الحرس فقال كان هذه مشيه يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض اللحية
فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاوا الى سفينة
وقد هياوها في البطايح وبينهم وبين البصرة ثمانيه عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة
ابطا عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال
المفضل وعبد الملك اخوه لامه لا والله لا ابرح حتى يجي ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد
حتى جاءهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبح الحرس علموا
بذهابهم فرفع الى الحجاج بذلك ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل خراسان
وبعث البريد الى قتيبه بن مسلم يحذره قدومهم ويامره ان يستعد لهم وبعث الى امراء
الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه
لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول اني لاظنه يحدث
نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة
مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطايح استقبلته الخيل التي هيئت
لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما
اخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى الطريق وقد اتي من راهم متوجهين في البر فبعث
الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن

الازدي وكان كريمًا على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على
سليمن فقال هذا يزيد واخوته عندي وقد اتوا هربا من الحجاج متعوذين بك فقال
ايتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم ابدًا وانا حي فجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا في مكان
امن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمن فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمن اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه
وطار غضبا للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندي
وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فادى ثلاثه
الاف الف وبقيت ثلاثة الاف الف فهي علي فكتب اليه والله لا اومنه حتى يبعث به
الي فكتب اليه لئن انا بعثت به لاجين معه فانشدك الله ان لا تفضحني ولا ان تخفرني فكتب
اليه الوليد والله لئن جئتني به لا اومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع
بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بي لكما الناس ابعث اليه بي وارسل معي ابنك
واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امر ان يبعث به
اليه في وثاق فبعثه اليه وقال اذا اردت ان تدخل اليه فادخل انت ويزيد في سلسلة
على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى الوليد فدخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد
في سلسلة قال والله قد بلغنا من سليمن ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال
يا امير المومنين نفسي فداوك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا
من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا
بك وقرا الكتاب لعبد الله الوليد امير المومنين من سليمن بن عبد الملك اما بعد
يا امير المومنين فوالله اني لاظن لو استجار بي عدو قد نابذك وجاهدك فانزلته واجرته
انك لا تذل جاري ولا تخفر جواري بل لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلا والاثر
في الاسلام هو وابوه واهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعتي
والاخفار لذمتي والابلاغ في مساءتي فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله
من احترام قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المومنين ما تدري ما
بقاي وبقاوك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المومنين ادام الله سروره
ان لا ياتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحقي مود وعن مساءتي نازع فليفعل والله

يا امير المومنين ما اصبحت بشي من امور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها باسر مني برضاك
وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المومنين تريد يوما
من الدهر مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته
به فهو علي فلما قرا كتابه قال لقد شققنا على سليمن ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم
تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا امير المومنين ان بلاكم عندنا احسن البلا فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفر
فلسنا كافريه وقد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن
العظام في المشارق والمغارب ما ان المنة فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه وكف
عنه ورجع الى سليمن وسعى اخوته في المال الذي عليه وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد
واهل بيته مع سليمن فاكفف عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما راى ذلك الحجاج كف عنهم ٥
وكان ابو عيينه عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب
واقام يزيد عند سليمن تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا تاتي سليمن هدية الا ارسل
نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولي
دار حاصله مجهزة على الدوام فقال له واين هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة
وان كنت معزولا فالسجن ٥ ومن كلام يزيد ما يسرني ان القى امور دنياي كلها ولي
الدنيا بجد ابيرها فقيل له ولم ذاك فقال لاني اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال
سنه خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين من شهر رمضان من السنة
وعمره ثلث وخمسون سنه وقيل اربع وخمسون لما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن ابي
كبشه على الحرب والصلاه بالمصرين بالبصرة والكوفة وعلى خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما
الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد ولاهما وكانت ولاية الحجاج
بالعراقين عشرين سنه ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الاخرة سنه
ست وتسعين للهجرة بدير مران قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر
باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمن بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد
وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن
العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفه بن الخياط جمع ليزيد المصران الكوفه

والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل
آل بني عقيل قلت وهم اهل الحجاج قال ويبسط عليهم العذاب فاخذ صالح آل عقيل
فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمن
عن ولاية العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبه
ابن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا
فلما ولي سليمن خافه قتيبه بن مسلم وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب
الى سليمن كتابا يهنيه بالخلافه ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك
والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان
وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته
في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لين استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثه مع رجل من باهله وقال له ادفع
اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقراه ثم القاه اليه فادفع له هذا
الكتاب فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرا الاول واحتبسه ولم
يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبه بن مسلم عن سليمان
وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقراه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الاخر
فقراه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقيعه في يزيد بن المهلب وذكر
غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني ثنا على يزيد وفي الثالث لين لم يقرني على
ما كنت عليه وتومنني لاخلعنك خلع النعل ولاملانها عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمان
امر برسول قتيبه ان ينزل بدار الضيافه فلما امسى دعا به سليمن واعطاه صرة فيها
دنانير وقال هذه جايزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك
بعهده فخرج الباهلي ومعه رسول سليمن فلما كانا بحلوان يلقاهم الناس بخلع قتيبه فرجع
رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبه فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق
بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبه قتل كما ذكرته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح
في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العراق

قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجل اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج
وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي
قد عافاهم الله منها ومتى لم ات سليمن بمثل ما جا به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان
فقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم
فقال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل
واسطا ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينه ثم خرج
اليه وبين يديه اربع مايه من اهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينه قال له صالح
قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم
يملكه شيا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد
اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح لباعتها منه فلم ينفذه فرجعوا
الى يزيد فغضب وقال هذا عملي بنفسي فلم يلبث ان جا صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال
ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت لك منذ ايام صكاكا بمايه الف
وعجلت لك ارزاقك وسالت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له ولا يرضى امير المومنين وتوخذ به
فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه فقال اني اجيز
فلا تكثرن علي قال لا ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمن لعبد الملك
ابن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال تجدني امير المومنين حيث تحب ثم اعرض
سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المومنين عرض علي ولاية
خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه
الى شي فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان تكفينيه
قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد
بلغني ان امير المومنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيله قال نعم سرحني الى امير المومنين
فاني ارجو ان اتيك بعهدك عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما
يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على
البريد واعطاه ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى
فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمن لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به

بعد ثالثه فقال له سليمن ان يزيد بن المهلب كتب الى يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثنى
عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها وبها ولدت وبها نشات قال ما احوج امير
المومنين الى مثلك يشاوره فى امرها فاشر على برجل اوليه خراسان قال امير المومنين اعلم
بمن يريد يولى فان ذكر منهم احدا اخبرته براى فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمان رجلا من
قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد
رجالا فكان فى اواخر من ذكر وكيع بن ابى سود فقال يا امير المومنين وكيع رجل شجاع
صارم مقدام وليس بصاحبها وبعد ومع هذا انه لم يقد ثلثمايه قط فراى لاحد عليه طاعه
قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعرفه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه
الان يضمن لى امير المومنين ستر ذلك وان يجيرنى منه ان علم قال نعم سمه لى قال يزيد
ابن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير
المومنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الراى فكتب عهد
يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ورايه
ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له ما وراءك فاعطاه
الكتاب فقال ويحك اعندك خبر فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته ودعا
ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثه
اشهر او اربعه ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك فى سنة ثمان
وتسعين وقيل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة الاف رجل فحلف
يزيد يمينا مغلظه انه ليقتلنهم حتى تطحن الرحا بدمايهم فاكثر من قتلهم وكانت الدماء
لا تجرى حتى صب عليها الما فجرت فطحنت بدمايهم ثم مات سليمن بن عبد الملك يوم الجمعه
لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجره وقيل لعشر ليال مضين من صفر والله
اعلم بالصواب بدابق قرية من شمالى حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق فى هذه السنة وجعل مكانه عدى بن ارطاه الفزارى
فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر ابن عبد العزيز وقد كان عمر يبغض يزيد واهل
بيته ويقول هولاء جبابره ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انى لاظنه مراييا
ولما وصل يزيد ساله عمر عن الاموال التى كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمن بالمكان

بالمكان الذى قد رايت وانما كتبت الى سليمن لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمن لم يكن
لياخذنى بشى مما سمعت فقال عمر ما اجد فى امرك الا حبسك فاتق الله وادّ ما قبلك
فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها فرده الى محبسه وذكر البلاذرى فى كتاب فتوح
البلدان فى الفصل المتضمن حديث جرجان وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر
جرجان سار الى خراسان فلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمن فكتب
اليه ان معه خمسه وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب فى يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد
به فحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد
على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد قال عمر هذا خير عندى من ابيه فلم
يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يودى المال الى عمر البسه جبه صوف
وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك قلت وهى جزيره فى بحر عيذاب بالقرب من
سواكن كان الخلفا يحبسون بها من ينقموا عليه قال فلما خرج يزيد مروا به على الناس
فجعل يقول ما لى عشيره يذهب بى الى دهلك فدخل على عمر سلامه بن نعيم الخولانى وقال
يا امير المومنين اردد يزيد الى محبسه فانى اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانى رايت
قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل فى محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدى
ابن ارطاه سلمه الى وكيع بن حسان بن ابى سوده التميمى مغلولا مقيدا فى سفينه ليوصله الى
الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فعرض لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى
سيفه بيد يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امراته ليضربن عنقه لين لم يتفرقوا عنه فنا
يزيد واعلمهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الى عمر
فحبسه ولما كان يزيد فى حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيدا فانشده ٥

اصبح فى قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطر ان تراددت نعم وصابر فى البلاء محتسب ٥

فقال له يزيد ويحك ما صنعت اسات الى قال ولم ذاك قال تمدحنى على هذه الحالة
فقال له الفرزدق رايتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتى فرمى يزيد اليه بخاتمه ٥
وقال شراوه الف دينار وهو ربحك الى ان ياتيك راس المال واستمر فى حبسه
الى ان مرض عمر فى سنه احدى ومايه فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك ٥

انما يذهب الى دهلك [illegible]
[illegible] الى دهلك [illegible]

داهم

ان يلي الخلافه بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل عقيل
رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد
ابن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسق بني اميه وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك
قد عاهدها لين امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل
في الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض
عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي كان فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل
وخرج فلما جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم امن يزيد
ابن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامه شرا فاكفهم شره وارد دكيده
في نحره ومضى يزيد بن المهلب   وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر
وبعد موت عمر وجدت في مسوده تاريخ القاضي كمال الدين بن العديم الحلبي ان عمر
حبس يزيد بن المهلب وابنه معويه بحلب وهو ناسها والله اعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز
يوم الجمعه وقيل الاربعا لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى وماية رحمه الله تعالى بدير
سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنه وهو ابن تسع وثلثين سنة واشهر
وقيل انه مات مخاصرة وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥
وكان يقال له اشج بني اميه وذلك ان دابه من دواب ابيه كانت شجته قال نافع مولى
عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه
علامه يملأ الارض عدلا قال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه وهو غلام
بدمشق فاتي امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضمته اليها
وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله
وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال
لها اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني اميه وقال حماد بن زيد ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز تغشي
المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المومنين ثم مر بها
بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت
فقالت ابنه لها من داخل الخبا اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر رضي الله عنه

فهم بمعاقبه العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز
وجل يخرج منها نسمه طيبه مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت
له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج
بعدها حفصه وفيها قيل البيت حفصه من نسا ام عاصم ولما مات عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصره
فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاه الفزاري فحبسه وخلع
يزيد بن عبد الملك ورام الخلافه لنفسه فجاه احدى حظاياه وقبلت الارض بين يديه
وقالت السلام عليك يا امير المومنين فانشدها ٥
مكانك حتى تنظري عم تنجلي عمايه هذا العارض المتالق ٥
قلت وهذا البيت من جمله ابيات لبشر بن قطبه الاسدي ولا حاجه الى تفصيل
الحال فيه فان شرحه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله
اخاه مسلمه بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الجيش ٥
وخرج يزيد بن المهلب للقايهم واستخلف على البصره ولده معويه بن يزيد وعنده
الرجال والاموال والاسرى وقد تقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وسار
حتى نزل العقر قلت هي عقر بابل وهي عند الكوفه بالقرب من كربلا الموضع الذي
قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهمله وسكون القاف وبعدها
راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماه بالعقر اربعه احدها هذا ولا حاجه
الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا
قال الطبري ثم اقبل مسلمه بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا
ثم اقتتل القوم فشد اهل البصره على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم
فكشفوهم وكان على مقدمه جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه
يزيد وكان الناس بايعوا يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله تعالى وسنه
نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا يطا الجنود بلادهم ولا بيضتهم ولا تعاد عليهم سيره
الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصره يحرض الناس على حرب اهل الشام
ويسرح الناس الى يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن

المهلب فقال يومًا في مجلسه ما عجبا لفاسق من الفاسقين ومارق من المارقين غبر برهةً
من دهره يهتك الله في هولاء القوم كل حرمة ويركب له فيهم كل معصية يأكل ما أكلوا
ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لماظه كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا
ونصب قصبا عليها خرق وتبعه رجراجة رعاع هبا ما لهم افيدة وقال ادعوكم الى سنة
عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمر ان يوقع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال
له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية فقال انا اعذرهم لا عذرهم الله والله
لقد حدث سعيد بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلثا لا يغلق لها باب الا احرق
بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قريش فينزعون خمرهن من روسهن ٥
وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم انا اقيل نفسي لفاسقين
تنازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتنا خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن
المهلب فاتى الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقته في المسجد متنكرين فسلما عليه ثم خلوا به
فاشرأب الناس ينظرون اليهم فلاحاه يزيد فدخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن
وما انت وذاك يا ابن اللخنا فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال
اقتله قال له فعلت اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد
ابن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبا شأو العلى فما وهى ولا ونى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب ٥
منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة
مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة ان يحرق السفن فاحرقت والتقى الجيشان
وشبت الحرب فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد
انهزم الناس قال مما انهزموا قيل له احرق الجسر فلم يلبث احد قال قبحهم الله
بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا
قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحيوة بعد الهزيمة فوالله
ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ
من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف
فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو
روبه المرجي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها
ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقا فقال
له قبح الله رايك الي تقول هذا الموت ايسر علي منه فقال له فاني اتخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا ابالي بها جبال
حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يريد
غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه
وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة واخره لام ابن عياش الكلبي لما نظر الى
يزيد يا اهل الشام هذا والله يزيد لاقتلنه او ليقتلني ان دونه ناسا فمن يحمل معي يكفيني اصحابه
نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا
وعن القحل بن عياش باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء براس يزيد
مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال لا وفي اثناء الوقعة نظر الجواري بن زياد
الى برذون عابر فقال الله اكبر هذا برذون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء
فطلبوه واتى مسلمة براسه فلم يعرف الراس فقال حيان النبطي مهما ظننتم فلا تظنوا ان
الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما اية ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث ٥
وهو يقول قبح الله ابن الاشعث هو غلب على امره الا كان يغلب على الموت لامات كريما ٥
قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب القحل والفحل والنحل والعجل ما مثاله
واما القحل مثل النحل الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن عمير بن شراحيل
ابن عمر بن قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتي به مسلمة
لم يعرف ولم ينكر فقيل له مر براسه ليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد
ابن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب
سنة ثلث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة ٥
والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسط اخرج معوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلثين اسيرا
كانوا في يديه فضربوا اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك انا لا نراك تقتلنا
الا ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة معه المال والخزاين وجاء المفضل بن المهلب واجتمع

قتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه

فيه اسد ... الى ... ذلك ...

جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدّوا السفن البحرية وتجهزوا
بكل الجهاز واراد واسعويه بن يزيد ان يتامّر على ال المهلب فاجتمعوا وامّروا عليهم المفضل
ابن المهلب وقالوا المفضل اكبر ناسنّا وانما انت غلام حدث السّن كبعض فتيان اهلك فلم
يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمه
ابن عبد الملك في طلب ال المهلب وطلب الفلول فادركوهم في عقبه بفارس فاشتد قتالهم
فقتل المفضل وجماعة من اصحابه ثم قتل ال المهلب من عند اخرهم الا ابا عيينه وعثمان بن
المفضل فانهما نجوا ولحقا بخاقان ورتبيل وبعث مسلمه برؤسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب ٥
فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا راس عبد الملك هذا راس المفضل
والله لكانه جالس معي يحدثني وقال غير الطبري لما حمل راس يزيد الى يزيد بن عبد الملك
نال منه بعض جلسايه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما
فرغ مسلمه من حرب ال المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفه والبصرة وخراسان في هذه
السنة من حرب آل المهلب ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنه بمراثٍ كثيرة
حسنة منها قوله كل القبايل بايعوك على الذي تدعوا اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم رهن الاسنّه اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارا عليك وبعض قتل عارُ
قلت وهذا ثابت قطنه من شعرا خراسان وفرسانهم ذهب عينه فكان يحشوها
قطنه فسمي ثابت قطنه وقد كان يزيد بن المهلب استعمله على بعض كور خراسان فلما علا
المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال ٥
فان لا اكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيب ٥
فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبه في كتاب طبقات الشعراء
وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن كرمان بن طرفه بن وهب بن ماذن بن
يم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن مزيقيا ابن عامر ماء السما وقال غير
الطبري ان الذي قتل يزيد الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وقال الكلبي نشات والناس
يقولون ضحّى بنو اميه بالدين يوم كربلا وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد
اشتهي باكيه عمانيه تندب لي قتل ال المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة

نعد قتلى آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفه بن خياط سنة
اثنتين ومايه فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعه لاثنتي عشرة خلت من صفر وهو ابن تسع
واربعين سنه رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظماء الفرسان وروي
ان مسلمه بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فراه في ثوب
مصبوغ فقال له اتلبس مثل هذا وانت بمن قتل فيه ٥
قوم اذا حاربوا شدّوا مازرهم دون النساء ولو باتت باطهار ٥
فقال مسلمه ذلك ونحن نحارب اهلها من قريش فاما ان نعونا عتقا فلا ولا كرامه ٥
قلت هذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور والله اعلم ٥

ابو العلا يزيد بن ابي مسلم

ابو العلا يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاه كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي
وكاتبه وكان فيه كفايه ونهضه قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمه
يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاه استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره
الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج
وقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما
مات الوليد وتولى اخوه سليمن عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفره
الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعه وكان رجلا قصيرا ذميما قبيح الوجه
عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر اليه سليمن قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير
المومنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا امير المومنين فانك
رايتني والامور مدبرة عني فلو رايتني والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استحقرت فقال
سليمن قاتله الله فما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي
بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المومنين فان الحجاج
عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيمه عن يمين عبد الملك وعن
يسار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر غدا بين اخيك وابيك
فضعهما حيث شيت قال سليمن قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال
فليصطنع مثل هذا فقال رجل من جلسا سليمن يا امير المومنين اقتل يزيد ولا تستبقيه
فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان قال والله لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يواري

بلغ مقابلة بالاصل المنقول منه

اذُنيها فما تمالك سُليمن ان ضحك وَامر بتخليته ثم كشف عنه سُليمن فلم يجد عليه خيانة
دينارًا ولا درهمًا فهمّ باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المومنين
ان يحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا اباحفص انى كشفت عنه فلم اجد عليه
خيانه فقال عمر انا اوجدك من هو اعف عن الدنيا والدرهم منه فقال سُليمن من هذا
فقال ابليس ما مس درهمًا بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سُليمن وحدث جويريه
ابن اسما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابى مُسلم فى جيش من جيوش المسلمين فكتب
الى عامل الجيش ان يرده وقال انى لاكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ
ابو القسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فى ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال
فى سنة احدى ومايه امر يزيد بن ابى مسلم على افريقيه ونزع اسمعيل بن عبد الله بن ابى
المهاجر مولى بنى مخزوم فسا راحسن سيره وفى سنة اثنتين ومايه قتل يزيد وقال
الطبرى فى تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة
الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل
الذمه فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزيه على رقابهم على نحو ما كانت
توخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تواموا فاجمع رايهم على قتله فقتلوه
وولوا على انفسهم الوالى الذى كان قبل يزيد بن ابى مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك
انا لم نخلع ايدينا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابى مسلم سامنا ما لا يرضى الله والمسلمون فقتلناه
واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابى مسلم واقر محمد
ابن يزيد على افريقيه وكان ذلك فى سنة اثنتين ومايه قال الوضاح بن خيثمه امرنى
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابى مُسلم
فاخرجتهم وتركته فحقد على وانى بافريقيه اذ قيل قد قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكانى
وامر بطلبى فظفر بى وحملت اليه فلما رانى قال لطالما سالت الله تعالى ان يمكنني
منك فقلت وانا والله لطالما سالت الله ان يعيذنى منك فقال ما اعاذك الله والله
لاقتلنك ولو سابقنى فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتى بهما وامر
بالوضاح فاقيم على النطع ولُتِّف وقام وراه رجل بالسيف واقيمت الصلاه فخرج يزيد اليها
فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيد الى الولايه

محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز
فلما مرض امر الوضاح باخراج المحابيس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر
هرب الوضاح الى افريقيه خوفًا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخناصره هكذا
قاله الطبرى محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبيد الله والله اعلم بالصواب
وقوله واحضر اليه يزيد بن ابى مُسلم فى جامعه فالجامعه الغل لانها تجمع اليدين الى العنق
وقوله كان رجلا قصيرًا دميمًا الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضى الله عنه
لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن واما الذميم بالذال
المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومى الشاعر المشهور ٥

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا انه لدميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصحف على الناس كثيرًا وخناصره بضم الخاء
المعجمه ثم نون وبعدها الالف صاد مهمله مكسوره ثم راء بعدها هاء وهى بليده قديمه
من اعمال الاحص من ولايه حلب من جهتها القبليّة بشرق بالقرب من قنسرين وكان عمر بن
عبد العزيز اميرًا بها من جهه عبد الملك بن مروان ثم من جهه ولده سُليمن بن عبد الملك
وهى التى عناها المتنبى بقوله احب حمصا الى خناصرة وكل نفس تحب محياها
وذكرها عدى بن الرقاع العاملى الشاعر المشهور فى قصيدته الداليّة المشهورة فقال ٥

واذا الربيع تتابعت انواوه فسقى خناصرة الاحص وجادها

ابو خالد يزيد بن عمر

بن هبيره بن معيه بن سُكين بن خديج بن بغيض
ابن مالك بن سعد بن عدى بن فزاره ونسب فزاره معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره ٥
قال ابن دريد مُعيه تصغير معًا وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن
دريد هذا القول وقالوا بل صوابه انه تصغير معاويه وسكين بضم السين المهمله وفتح
الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء الموحده والباقى معلوم لا حاجة
الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر فى تاريخه الكبير ان اصله من الشام
وانه ولى قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد اخر ملوك بنى اميّة
يوم غلب على دمشق وجمع له ولايه العراق وجمع له المصران وهما البصره والكوفه ولذلك
ذكره ابن قتيبه فى كتاب المعارف فى تسميه من ولى العراقين وعد الولاه الذين جمع

لهم العراقين فكان اولهم زياد بن ابيه الذي استخلفه معويه بن ابي سفين واخرهم
يزيد بن عمر بن هبيره صاحب هذه الترجمه ثم قال ولم يجمع العراقان لاحد بعد هولاء ه
وذكره ايضا قبل هذا في ترجمه ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط
شهورا ثم امنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز
ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفه بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين وماية وجه مروان
ابن محمد يزيد بن عمر بن هبيره واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني ه
الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان سخيا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا
وكان فيه حسد ه وذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين وماية ه
فقال وفي هذه السنه وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيره الى العراق
لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلثين وماية خروج قحطبه بن
شبيب احد دعاه بني العباس لما اظهروا امرهم بخراسان وتلك النواحي وكان ابو مسلم
الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك القضيه حتى انتظمت
امورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجة
الى التطويل فيه وكان خروج قحطبه بارض العراق وقصد محاربه يزيد بن عمر بن هبيره
وجرت وقايع يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبه خاض الفرات عند الفلوجه القريه
المشهوره بالعراق ليقاتل ابن هبيره وكان في قبالته فغرق قحطبه في عشية الاربعاء
عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة وقام ولده الحسن بن قحطبه مقامه
في تقدمه الجيش وهي واقعه مشهوره طويله وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زايده
الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيره المذكور ومن اكبر اعوانه في الحروب
وغيرها فيقال انه في تلك الليله ضرب قحطبه بن شبيب بالسيف على راسه وقيل
على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء لئلا يقف
احد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك ه عدنا الى الحديث ابن هبيره وكان
من خبره ان جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبه ثم ولده الحسن من بعده استظهرت
عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيره بمدينة واسط فتحصن فيها ثم وصل ابو العباس عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو

جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمه بضم الحاء المهمله القريه التي كانت مسكن
بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقا الى الكوفه وبها جماعة من اشياعهم وبنو ابيهم
ومن قام معهم باقامة دولتهم وازالة دوله بني اميه التي اميرها اذ ذاك مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوز بالحمار اخر ملوكهم فلما وصل الى الكوفه
بويع ابو العباس السفاح بها يوم الجمعه لثلث عشره ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنه
اثنين وثلثين وماية وقيل ان المبايعه كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر
بني العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا
جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيره فجا المنصور الى العسكر الذي مقدمه
الحسن بن قحطبه وهو مقاتل يزيد بن هبيره بواسط فنزل فيه قال ابو جعفر
الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفراء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن هبيره حتى جعل له
امانا وكتب به كتابا فمكث يشاور فيه العلما اربعين ليله حتى رضيه ابن هبيره ثم انفذه الى
ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامره بامضايه له وكان راي ابي جعفر العباس
الوفا له بما اعطاه وكان ابو السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم الخراساني صاحب
الدعوه وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح
ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجاره فسد لا والله لا صلح طريق فيه ابن هبيره ولما تم
الكتاب خرج ابن هبيره الى ابي جعفر في الف وثلثماية من البخاريه فاراد ان يدخل
الحجره على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا ابا خالد انزل راشدا وقد طاف
بالحجره عشرة الاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوساده ليجلس عليها ثم دعا له
بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل ابا خالد فقال له انا ومن معي فقال انما
استاذنت لك وحدك فقام ودخل ووضعت له وساده وحادثه ساعه ثم قام واتبعه ابو
جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما وياتيه يوما في خمسماية فارس وثلثماية
راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيره لياتي فيتضعضع له
العسكر وما نقص من سلطانه شي فقال ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيره يدع الجماعه
وياتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه وجا في حاشيته نحو من ثلثين
فقال له الحاجب كانك تاتي متاهبا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما اردنا بك

استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا انظر الك فكان بعد ذلك ياتي في ثلثه وقال
محمد بن كثير كلم ابن هبيره يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال
ايها الامير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حدث فسبقني لساني بما لم ارده
والح ابو العباس السفاح على ابي جعفر يامره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه اليه والله لتقتلنه
او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يقتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت
الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيره فحضروا وخرج الحاجب من عند ابي جعفر وطلب ابن
الحوثره ومحمد بن نباته وهما من الاعيان فقاما فدخلا وقد اجلس ابو جعفر ثلثه من خواصه في مايه
من جماعته في حجره فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعه
اخرى فعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم ختنتم به وانا لنرجوا ان
يدرككم الله عز وجل وجعل ابن نباته يضرط في لحيته نفسه فقال له الحوثره ان هذا لا يغني عنك
شيا فقال كاني كنت انظر الى هذا فقتلوه واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبه
والاغلب بن غالب بن سالم في نحو من مايه فارسلوا الى ابن هبيره انا نريد هذا المال فقال ابن هبيره
لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع
ابن هبيره ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعده من مواليه وبني له صغير في
حجره فجعل ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام
حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شعبه على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه
داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو
ساجد ومضوا برووسهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطا السندي
واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد بن هبيره

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشيه قام النايحات وشققت جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثيه ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسه في باب المراثي قلت الى هاهنا
انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصوره واما

غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبه تحول له الحسن من سرادقه
فانزل فيه واقاموا يقتتلون اياما وثبت معن بن زايده مع ابن هبيره وطال الحصار عليهم وكان
ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيره يخندق على نفسه مثل النسا وبلغ ابن هبيره ذلك فارسل
اليه انت القايل كذا ابرز الي لترى فارسل اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كاسد
لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك
سو فكان عارا وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له
الخنزير لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر
من تلطخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيره فطلب الصلح وكتبوا كتاب الصلح
والامان وبعثه المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيره او نكث فلا عهد
له ولا امان وكان من راي المنصور الوفا له وكان ابو الحسن المداينى لما كتب المنصور بينه وبين ابن
هبيره كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيره ايها الامير ان
دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم
على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا
لمن يامرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيره يخرج الى المنصور في اخرامه في ثلثه من اصحابه يتغدى
ويتعشا عنده وكان يثني له وساده فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ويدعوا اليهم وانى خلع السفاح وجاه كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن
هبيره فكتب السفاح الى المنصور يامره بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعه وامان فلا اضيعها
بقول ابي مسلم فكتب السفاح ما اقتله بقول ابي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى ال ابي طالب
وتدابح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا افساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني
ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبه اقتله انت فامتنع فقال حازم
ابن خزيمه انا اقتله فدخل عليه في جماعه من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود
وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري وملاه موردة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما راهم
سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان معن بن زايده
غايبا عند السفاح فسلم وبعث المنصور براسه الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنين وثلثين وماية
قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيره قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيره ما كان

اكبر ان صاحبكم فقال له الرجل اما نكم له كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي
في كتاب شرح الحماسه في باب المراثي عند ذكر ابيات ابي عطا السندي التي اليه المقدم
ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له والد الايمان
فلما قتله وحمل راسه اليه قال المنصور للحرسي اترى طينه راسه ما اعظمها فقال الحرسي
طينه ايمانه اعظم من طينة راسه وهدم المنصور قصره بواسط وقال الحافظ
ابن عساكر في تاريخه الكبير كان ابن هبيره اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة
وبعدها سين مهمله مشدده هو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل
واحيانا سكر فيشربه فاذا صلى الغداه جلس في مصلاه حتى تحل الصلاه فيصلي ثم يدخل
فيحركه اللبن فيدعوا بالغداء فياكل دجاجتين وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم
والناهض بالنون وبعد الهاء المكسوره ضاد معجمه وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج
فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعوا جماعه من خواصه واعيان الناس
ويدعوا بالغداء فيتغدى ويضع على صدره منديلا ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء
تفرق من كان عنده ودخل الى نسايه حتى يخرج الى صلاه الظهر ثم ينظر بعد الظهر في
امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم
اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربه قلت والعساس بكسر العين جمع
عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفره والطعام للعامه ويوضع له ولاصحابه خوان
مرتفع فياكل معه الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاه ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسا
يجلسون فيه حتى يدعوهم فيتسامرون حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل ليله عشر
حوايج فاذا اصبحوا قضيت وكان رزقه ستمايه الف درهم فكان يقسم كل شهر في اصحابه
من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات فقال عبد الله بن شبرمه الضبي القاضي
الفقيه الكوفي وكان من سماره ﻫ

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى اتانا باحدى الراحتين عياض ٥

وعياض بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا
بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيره في يوم صايف
شديد الحر للناس فدخل عليه وعليه قميص خلق مرقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه

ويعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابرهيم بن هرمة ﻫ

قد يدرك الشرف الفتى ورداوه خلق وجيب قميصه مرقوع

وروى ان شريك بن عبد الله النميري ساير يوما فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد
غض من لجامها فقال شريك انها مكتوبه اصلح الله الامير فقال له يزيد ما ذهبت
حيث اردت قول يزيد غض من لجامها يشير الى قول جرير ٥

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعرض له شريك بقول ابن داره لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار
وكان بنو فزارة في العرب يرمون باتيان الابل واخباره ومحاسنه كثيره مشهوره قال
خليفه بن خياط قتل ابن هبيره بواسط يوم الاثنين لثلث عشره ليله بقيت من ذي القعده سنة
اثنتين وثلثين ومايه رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبه
في سنة احدى وثمانين ومايه والله اعلم ٥ **ابو خالد يزيد بن حاتم** بن قبيصه بن
المهلب بن ابي صفره الازدي قد سبق ذكر بقيه نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفره
وقد ذكرت اخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير
ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي المقدم ذكره وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من
الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفه ابا جعفر
المنصور عزل حميد بن قحطبه عن ولايه مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن
حاتم وذلك في سنة ثلث واربعين ومايه وزاد غيره ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنه اثنتين
وخمسين ومايه وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد
ابن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومايه وزاد غيره في منتصف ذي القعده ثم ان المنصور
خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم
الى افريقيه لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر
يزيد المذكور واليا بافريقيه من يومئذ وكان وصوله اليها واستظهاره على الخوارج في سنه خمس
وخمسين ودخل مدينه القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا اسريا ممدوحا مقصودا فقصده جماعه
من الشعرا فاحسن جوايزهم وكان ابو الشمقمق وربيعه ابن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم
قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزه وفتح السين المهملة ابن زافر ابن اسماء بن اسيد بن قنفذ بن جابر

ابن قعنب بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثه بن سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس
ابن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ وال على ارمينيه وكان قد وليها زمانا
طويلا لابى جعفر المنصور ثم بعده لولده المهدى وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم
ومن ذوى الاراء الصايبه ومدحه ربيعه المذكور بشعر اجاد فيه فقصر فى حقه ومدح
يزيد بن حاتم المذكور فبالغ فى الاحسان اليه فقال ربيعه قصيده يفضل يزيد بن حاتم
على يزيد بن اسيد وكان فى لسان يزيد بن اسيد تمتمه فعرض بذكرها فى هذه الابيات
فقال

حلفت يمينا غير ذى مثنويه   يمين امرئ الى بها غير اثم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى   يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى   اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله   وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا تحسب التمتام انى هجوته   ولكننى فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعى الذى ليس مدركا   بمسعاته سعى البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم   لفك اسير واحتمال العظايم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم   ونمت وما الازدى عنها بنايم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم   فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه   تهالكت فى اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا فى سليم سفاهة   امانى خال او امانى حالم
الا انما ال المهلب غره   وفى الحرب قادات لكم بالخزايم
هم الانف فى الخرطوم والناس بعدهم   مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم ال المهلب بالعلى   وتفضيلكم حقا على كل حالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم   سماح وصدق الباس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم   مناعيش دفاعون عن كل حادم

قال دعبل بن على الخزاعى الشاعر المتقدم ذكره قلت لمرون بن ابى حفصه الشاعر
وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا السمط من اشعر كم جماعة المحدثين قال اسيرنا بيتا قلت من هو قال
الذى يقول   لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات فى ترجمه اخيه روح بن حاتم ثم انى ظفرت بها اكمل من تلك
فاحببت ان افرد له ترجمه واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضيمه فى ترجمه اخيه
وكان ربيعه بن ثابت الرقى قد قصد قبل هذه المره فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجو فنظم
اراك ولا كفران لله راجعا   بخفى حنين من نوال ابن حاتم   ابيا نا من جملتها
ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المذكور على بلاد افريقيه وليزيد السلمى المذكور على ديار
مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفايه الجيش فقال ربيعه الرقى المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومى   سميك لا يجود كما يجود
يقود كتيبه وتعود اخرى   فيرزق من يقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعه المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومى والله اعلم وقدم اشعب المشهور
بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس فى مجلسه ودعا بغلامه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال
له يزيد لم فعلت هذا فقال رايتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك منه
وقال ما فعلت ولكننى افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك
قال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حليما يقول والله ما هبت شيا قط هيبتى لرجل ظلمته
وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول حسبك الله بينى وبينك   ذكر ابو سعد
السمعانى فى كتاب الانساب ان المشهور التيمى الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقيه فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا   مسيره شهر ثم شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاونا   لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطا فى جنده وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يسرنى
فليضعف لزائرى هذا من عطايه درهمين فاجتمع له مايه الف درهم وضم يزيد الى ذلك مايه الف
درهم اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمرون بن ابى حفصه
والله اعلم وقد ذكره الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال بعد
ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال لجلسايه استبقوا الى ثلثه ابيات فقال
صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج افيك فقال فيمن شيتم فكانها كانت فى كمه

لم ادر ما الجود الا ما سمعت به   حتى لقيت يزيدا عصمه الناس
لقيت اجود من يمشى على قدم   مفضلا برداء الجود والباس

لونيل بالمجد جود كنت صاحبه وكنت اولى به فقال انتم من آل عباس ٥ فقلت لا
يصلح فقال لا يسمعن هذا منك احد وقال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوما وقد
جيته مسلما الى ان ذكر الشعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي ابا عثمان بن المولى
من المحسنين المداحين ولقد اشهرني في ليلتي هذه حسن مديحه يزيد بن حاتم حيث ٥
يقول وَاذا تباع كريمة او تشتري فسواك بايعها وانت المشتري
وَاذا تخيل من سحابك لامع سبقت مخيلته يد المستمطر
وَاذا صنعت صنيعة اتممتها بيدين ليس نداهما بمكدر
وَاذا الفوارس عددت ابطالها عدوك في ابطالهم بالخنصر
ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير مصر ٥
يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ما كان في الدنيا فقير
فدعا يزيد بخازنه وقال لكم في بيت مالي قال فيه من العين والورق ما مبلغه
عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى واليك والله
لو ان ملكي غيرها ما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف
بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقيه جاءه البشير بخبر انه
ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المعيره وكان عنده المستهر التميمي
فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له في بيته كما بارك الجد في ابيه ولم يزل
يزيد واليا بافريقيه الى ان توفي بها يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان
سنه سبعين ومايه وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره ٥ ابو خالد
وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زايده وهو ابن اخي معن بن زايده الشيباني في
المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ها هنا كان يزيد
المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بارمينيه فعزله عنها
هرون الرشيد سنة اثنين وسبعين ومايه ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة
ثلث وثمانين وقد سبق طرفا من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي
فانه الذي تولى محاربته وقتله ذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما

خرج هرون ببلاد الجزيره وهي فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك في سنة ثمان
وسبعين ومايه ولما جمعه من الشراه حتى انتشروا في تلك البلاد ونهض اليهم عامل
ديار ربيعه فقتلوه وصاروا الى الديار المصرية فحصروا عبد الملك بن صالح بن علي العباسي اثنى
بالرقه فاستشار هرون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب الوليد بن
طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكي وجه موسى بن حازم التميمي فان فرعون كان
اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه
الوليد في اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه اليه معمر بن عيسى
العبدي فكانت بينهما عده وقايع بناحية دارا من ديار ربيعه فلما اتصل ذلك وكثرت
جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعرابي
يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن نطاح الشاعر ٥
لا تبعثن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح
فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل
الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودها ثم كانت بينهما حرب صعبه
وبلغ الرشيد مماطله يزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد
في طلبه ثم نزل يصلي الصبح فلم يستتم صلاته حتى طلع عليه الوليد في عسكره واصطفت الخيلان
وتراجف الناس فلما اشتبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى الستر بالرجال
ابرز الي قال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يتحرك منهما
احد فتطاردا ساعه وكل منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فاملت
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا راسه ٥
ذكر ابن يعقوب اسحق بن ابرهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه ان الوليد بن
طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثه من ارض الجزيرة ولت وهذه الجزيره هي الجزيره
الفراتيه والحديثه بالقرب من عانه وتعرف بحديثه النوره وهي على فراسخ من الانبار وهي
غير حديثه الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن
يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا
الى يزيد ومختصا به شل الخليفه سيفا من بني مطر يمضي فيخترق الاجسام والهاما

لولا يزيد ومقدار له شيب عاش الوليد مع العامين اعواما
اكرم به وباباء له سلفوا بقوا من المجد ايّاما فايّاما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المومنين في قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يُصلبون عليها اذا اقتلوا وكان قتل الوليد في سنه تسع وسبعين ومايه كما سبق ذكره في ترجمته ورثته اخته بتلك الابيات الفايية المذكوره هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

يا بني وايل لقد فجعتكم … من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد … قاتلته لاقت خلاف السعود
وايل بعضها تقتل بعضا … لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمه الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جمله قصيده يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور ٥

اذكرت سيف رسول الله سنته … وباس اول من صلّا ومن صاما

يعني باس علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبي في كتاب جمهرة النسب شيا يتعلق بذي الفقار وهي فايده يحسن ذكرها ها هنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفه بن سعد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهليه قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن نبيه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي رضي الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال غير الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلت والفقار بفتح الفا جمع فقارة الظهر ويقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفا ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يات مثله في الجموع الا قولهم ابر وابار ٥ رجعنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربته بجيش ابي جعفر المنصور العباسي والواقعه مشهوره فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربع مايه دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من ال ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك قال فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينه فاخبر عنه فدعا بالرجل واخذ منه السيف واعطاه اربع مايه دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل به خبره فاخذه ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك فقال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقاره قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمه يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك ٥

لا يعبق الطيب خدّيه ومفرقه … ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عوّد الطير عادات وثقن بها … فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المومنين قال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قايله فانصرف خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو مقيم بالباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيده حتى ختمها فقال للوكيل بع ضيعتي الفلانيه واعطه نصف ثمنها واحتبس نصفا لنفقتنا فباعها بمايه الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وساله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمايتي الف درهم لتسترجع الضيعه بمايه الف وتزيد الشاعر خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر ابن الانباري قال اي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغه الذبياني حيث يقول ٥

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم … عصايب طير تهتدي بعصايب ٥
تصاحبهم حتى يغرن مغارهم … من الضاريات بالدماء الدوارب ٥

جوارح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب ۵
لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرض الخطى فوق الكواثب
الكواثب بالثاء المثلثه وبعدها الباء الموحده جمع كاثبه وهى ما يقرب من منسج الفرس
امام قربوس السرج قلت اول قصيده مسلم بن الوليد الانصاري ۵
اجررت حبل خليع فى الصبى غزل وقصرت همم العذال عن عذلى
حاط الخلافه سيف من بنى مطر اقام قايمه من كل ذى ميل
كم صايل فى ذرا علياء مملكة لولا يزيد بنى شيبان لم يصل
ناب الامام الذى يفتر عنه اذا ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيى الرجال به كالموت مستعجلا ياتى على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يكسوا السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو وتغدو المنايا فى اسنته شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فيه عن غبت طاعته غبا لها الموت بين البيض والاسل
تراه فى الامن فى درع مضاعفه لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة مسلم بن الوليد الانصارى قال
يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد يوما فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى فاتيته لابسا
سلاحى مستعدا لامر ان اراده فلما رانى ضحك الى وقال من الذى يقول فيك ۵
تراه فى الامن فى درع مضاعفه لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم فى ارضه جبل وانت وابنك ركنا ذلك الجبل
فقلت لا اعرفه يا امير المومنين فقال سوءة لك من سيد يمدح بمثل هذا
ولا تعرف قايله هو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته قلت ۵
وهذان البيتان من جملة القصيده التى ذكرت منها الابيات التى قبلها وقد روى
ان عمه معن بن زايده كان يقدمه على اولاده فعاتبته امراته فى ذلك وقالت كم
تقدم يزيد ابن اخيك وتوخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو رفعتهم لارتفعوا فقال

لها ان يزيد قريب منى وله على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بنى الوط بقلبى وادنى من
نفسى ولكنى لا اجد عندكم من الغنا ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيد
لصار قريبا او عدو لصار حبيبا وساريك فى هذه الليلة ما بسط من عذرى يا غلام
اذهب فادع حسانا وزايده وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم
يلبثوا ان جاوا فى الغلايل الطيبه والبغال السنديه وذلك بعد هداة من الليل
فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه
فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئه يا ابا الزبير فقال جانى
رسول الامير فسبق وهمى الى انه يريدنى لمهم فلبست سلاحى وقلت ان كان الامر
كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الاله عنى ايسر شى فقال
معن انصرفوا فى حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لى عذرك فانشد متمثلا
نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما
والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله تراه فى الامن فى درع مضاعفه ۵
وقد روى ان مسلم بن الوليد لما انتهى فى انشاد هذه القصيده الى هذا البيت قال
له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وايل فى مديح قيس بن معدى
كرب ۵ واذا تجى كتيبه ملمومه شهباء يختبب الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها
فقال مسلم قولى احسن من قوله لانه وصفه بالخرق والخرق بضم الخاء المعجمه
وسكون الراء وبعدها قاف وهو الاسم من عدم معرفه العمل وانا وصفتك بالحزم
قلت وقيس الذى مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى احد
الصحابه رضوان الله عليهم قلت قد تقدم الكلام على قوله
صح هذا قد عود الطير عادات وثقن بها وانه اخذ المعنى من ابيات
النابغه البايته التى تقدم ذكرها وقد وافقه فى اخذ المعنى جماعة منهم ابو نواس ۵
قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرايية الى اولها

ايها المنتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره
لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره
فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله   واذا احمر القنا علقا وترى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته اسد يدمى شباظفره
تتاى الطير عدوته ثقة بالشبع من جزره
قلت له ما تركت للنابغة شيا حيث يقول ۝
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصايب طير تهتدى بعصايب ۝
قال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اسات الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطاى فقال ۝ وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل ۝
اقامت على الرايات حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل
وقال المتنبي   نطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيايهم تقع ۝
وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد الم بهذا المعنى ۝
وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوها لاقى من الارض فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان بن محمد الجعدى اخر ملوك بنى اميه الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو في حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله ۝
رحل المطى اليك طلاب الندى ورحلت نحوك ناقة نعليه
اذ لم تكن لى يا يزيد مطية فجعلتها الى الاسفار مطيه
تحدى امام اليعملات وتعتلى في السير تترك خلفها المهريه
من كل طاوية الصوى من روة قطعا لكل تنوفة دويه
تنتاب الرم وابل في بيتها حبشا وقبة مجدها مبنيه
اغنى يزيد ا سيف ال محمد فتراح كل شديدة مخشيه
يوماه يوم للمواهب والجدى خضل ويوم دم وخطف منيه
ولقد اتيتك وانقا بك عالما ان لست تسمع مدحة بنسيه
فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحه بنسيه اعطوه الف دينار ۝ ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمه النمرى الشاعر المشهور بقصيده طويله باتيه احسن فيها كل الاحسان منها قوله ۝ لولم يكن لبنى شيبان من حسب سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما اعرف الناس ان الجود مدفعه للذم لكنه ياتى على النشب ۝
وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحيه عظيمه وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك اقول ۝
لها درهم للدهن في كل ليلة واخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لصوت في حافاتها الجلمان
قلت الجلمان بفتح الجيم واللام تثنيه جلم وهو المقص وقال له هرون الرشيد يوما يا يزيد اني قد اعددتك لامر كبير فقال له يا امير المومنين ان الله تعالى قد اعد لك منى قلبا بنصيحتك ويدا مبسوطه لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شيت فقل ۝ وذكر المسعودى في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقاله دارت بين هرون الرشيد ومعن ابن زايده عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل في خلافه ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين وماية ۝ وذكر ابن عوف في كتاب الاجوبه المسكته ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجه كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال تانف ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المومنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل   ورايت في بعض المجاميع حكايه عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صايحا في الليل يا يزيد ابن مزيد فقال يزيد على بهذا الصايح فلما جىء به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتى ونفدت نفقتى وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال وما قول الشاعر فانشد ۝

تكلف عكل ان تفعل لما اراد الرشيد قال
والرشيد والعلا فهو في تشبيه شي وفاته

اذا قيل من للجود والمجد والندى فنادِ بصوتٍ يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به وبمايه دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي سنة خمس وثمنين ومايه ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي الشاعر المشهور وقيل بل هذه المرثيه لابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمي ٥ المذكور وهي

احقا انه اودى يزيد تبين ايها الناعي المشيد ٥
اتدري من نعيت وكيف فاهت بها شفتاك كان بها الصعيد
لحامي المجد والاسلام اودى فما للارض ويحك لا تميد
تامل هل ترى الاسلام مالت دعايمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بني نزار وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد ثقال مزن بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه طريف المجد والحسب التليد
اما والله ما تنفك عيني عليك بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم فليس لدمع ذي حسب جمود
ابعد يزيد تختزن البواكي دموعا او يصان لها خدود
لتبكك قبة الاسلام لما وهت اطنابها ووهى العمود
ويبكي شاعر لم يبق دهر له نشبا وقد كسد القصيد
فان يهلك يزيد فكل حي فريس للمنية او طريد
لقد عزى ربيعة ان يوما عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع ابن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة ابيات ٥

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعد يحيى في الرزء من الم

وقول ابي نواس يرثي الامين وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شي

وقال ابرهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه انت السواد لمقلة تبكي عليك وناظر ٥
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ٥

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعيد قال اهديت الى يزيد بن مزيد جاريه وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطيها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو ببرذعه فدفن في مقام برذعه وكان مسلم بن الوليد معه في اصحابه فقال يرثيه قبر ببرذعة استسر ضريحه خطرا تقاصر دونه الاخطار

ابقى الزمان على ربيعة بعده حزنا لعمر الله ليس يعار
سلت بك العرب السبيل الى العلى حتى اذا سبق الردى بك حادوا
نفضت بك الاحلاس ابال الغنى واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنه اثنى عليها السهل والاوعار

قد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شي قيل في المراثي وهذه الابيات في الحماسة في باب المراثي وبرذعه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهمله ثم عين مهمله وهي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا رايته في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله اعلم ويقال بردعه ايضا بالذال المعجمة ولذلك بردعة الدابه يقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمي ٥ وقيل بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي وان اول الابيات قبر بحلوان استسر ضريحه لان الذي قيلت فيه مات بحلوان بضم الحاء المهمله وهي اخر مدينه بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء ان ابا البكها عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيباني هو القايل ٥

نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام

وذكر ابو تمام الطاي هذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير الخارجي وقيل ابن بسير بالسين المهمله وهو فعيل من البشر وبشير من البشارة وهو من خارجه عدوان قبيله وليس من الخوارج والله اعلم بالصواب في ذلك كله ٥

وَرثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسة بقوله ه

اباخالدٍ ما كان ادهى مصيبةً اصابت معدًّا يوم اصبحت ثاويا
لعمري لئن سرّ الاعادي واظهروا شماتاً لقد مرّوا بربعك خاليا
فان يك افنته الليالي واوشكت فان له ذكرا سيفني اللياليا

وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطائي وله فيه احسن المدايح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرة ديوانه والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعده ثم يعجل العدة ومدحه احمد بن ابي فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد في الاسواق
بث الصنايع في البلاد فاصبحت تجبى اليه محامد الافاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل الى الموصل نشب اللواء الذي لخالد في سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا ه

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدنا في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جايزة ابي الشمقمق ولما انتقض امر ارمينية في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلثين ومايتين ودفن بمدينة دبيل ارمينية رحمهم الله تعالى اجمعين ه

ابو عثمن يزيد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرثد بن مزيد بن مسروق بن زيد بن يحصب الحميري وبقية النسب من يحصب معروفة فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر كنية يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة ابن مفرغ فقد اخطا والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان المفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامراة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تحبه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له ردّ علي الكرش فقال ما عندي شي افرغه فيه قالت لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعّابا يتبالة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها با موحدة ثم الف ولام وفي اخرها هاء وهي بليدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن راها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سال عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في ولاية تسترها اكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشي الحقير اهون من تبالة على الحجاج وقال الراوي فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ه ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد احسن اليه مروان ه

واقمتم سوق الثناء ولم تكن سوق الثناء يقام في الاسواق
فكانما جعل الاله اليكم قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زايدة الشيباني ه منسوبا الى احمد بن ابي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمن بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما

اذا ابيت ان تصحبني واثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادًا رجل لئيم فاياك
والدالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقل زيارته
فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك لانه لا يحتمل لك ما كنت احمله ثم دعا سعيد بمال
دفعه له وقال استعن به على سفرك فان صح مكانك من عباد والا فمكانك عندي
ممهد فاتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد
امير العراقين صحبة يزيد اخاه عبادًا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله
وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ
فقال له انك سالت عبادًا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم اصلحك
الله قال لان الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن
يقينًا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادًا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه
عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرًا وعارًا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه
عندي لشكرًا كثيرًا وان عندي انه اغفل امري عذرًا ممهدًا قال لا ولكن تضمن لي ان
ابطا عنك ما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذًا على الطاير الميمون
قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطاه ابن مفرغ
ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه
وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فيها فنفشتها
فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه ؟

الا ليت اللحى كانت حشيشًا فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى به اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبًا شديدًا وقال لا يجمل بي عقوبته في
هذه الساعة مع صحبته لي وما اوخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم اي
في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه
فقال ايها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمن وقد بلغك رايه في وجميل اثره
علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطايل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة
لي في صحبتك فقال له اما اختيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين
سالتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم

وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادًا انه يسبه ويذكره وينال من عرضه
فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه واضر به ثم بعث اليه
يعني الاراكة وبردًا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد
الظن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول بع المرنفسه وولده فاخذهما عباده منه
وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له برد
وكان داهية اديبًا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله
ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدًا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف
ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما صاره الى هذه الحال الا لسانه وشره
اتراه يهجو عبادًا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفه
معويه بن ابي سفين وان استبطاه وتمسك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجاريه
وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله ما ارى احدًا ادخل بيته اشام على نفسه واهله مما
ادخلته منزلك فقال اشهدك انك واياها له فان شيتما ان تمضيا اليه فافعلا
قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر
فعله وساله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا
يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمايه
ففعل ذلك وبقيت عليه بقيه حبسه بها فقال ابن مفرغ في بيعهما ٥

شريت بردًا ولو ملكت صفقته لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريته بعت وهو من الاضداد يقع على البيع والشرى والابيات اكثر من هذا
فتركت الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجايه وهو في حبسه زاد
نفسه شرًا فكان يقول للناس اذا سالوه عن حبسه ما سببه رجل ادبه اميره
ليقوم من اوده ويكف عن غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة
صاحبه فلما بلغ ذلك عبادًا رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج
منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربًا ويهجو زيادًا وولده فمن ذلك قوله

فی ترك سعید بن عثمان بن عفان رضی الله عنه واتباعه عباد بن زیاد ویذکر بیع برد علیه

اصرمت حبلك من امامه من بعد ایام برامه
فالریح تبکی شجوها والبرق یضحك فی الغمامه
لهفی علی الامر الذی کانت عواقبه ندامه
ترکی سعیدا ذا الندی والبیت یرفعه الدعامه
لیثا اذا شهد الوغی ترك الهوی ومضی امامه
فتحت سمرقند له وبنی بعرصتها خیامه
وتبعت عبد بنی علاج تلك اشراط القیامه
جاءت به حبشیة سکاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه تری علیهن الدمامه
وشریت بردا لیتنی من بعد برد کنت هامه
هامة اذ تدعو اصدی بین المشقر والیمامه
فالهول یرکبه الفتی حذر المخازی والشامه
والعبد یقرع بالعصا والحر تکفیه الملامه

قلت ـــ قوله وتبعت عبد بنی علاج بنو علاج بطن من ثقیف وسیاتی ذکره عند ذکر الحرث بن کلده فی هذه الترجمة ان شا الله تعالی قاله ابو بکر ابن درید فی کتاب الاشتقاق وانشد علیه

آل ابی بکرة استفیقوا هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبی اغلا من دعوة فی بنی علاج

وهذا القول له سبب یذکر عند ذکر ابی بکرة نفیع بن الحرث فی هذه الترجمه ان شا الله تعالی وقولـــه فی البیت الاخیر سکاء تحسبها نعامه یقال اذن سکا اذا کانت صغیره والسکاء ایضا التی لا اذن لها والعرب تقول کل سکاء تبیض وکل شرفاء تلد والشرفا التی لها اذن طویله والسکاء بفتح السین المهمله وتشدید الکاف والشرفاء بفتح الشین المعجمة وسکون الراء وبعدها فاء والضابط عندهم فیه ان کل حیوان له اذن ظاهرة فانه یلد وکل حیوان لیست له اذن ظاهرة فانه یبیض قال ـــ الراوی ثم ان ابن مفرغ لج فی هجاء بنی زیاد حتی تغنی اهل البصرة فی اشعاره فطلبه عبید الله بن زیاد

طلبا شدیدا حتی کاد یوخذ فلحق بالشام واختلف الرواة فیمن رده الی ابن زیاد فقال بعضهم رده معویه بن ابی سفین وقال ـــ بعضهم بل رده یزید بن معویه والصحیح انه یزید لان عبادا انما ولی سجستان فی ایام یزید قلت ـــ ثم ذکر صاحب الاغانی عقیب هذا الفصل ان سعید بن عثمن رضی الله عنه دخل علی معویه بن ابی سفیان فقال ـــ له معویه اما قولك ان ابال خیر من ابیه فما عز لساك فقد صدقت لعمر الله ان عثمن لخیر منی واما قولك ان امك خیر من امه فحسب المراة ان یکون فی بیت قومها وان یرضاها بعلها وینجب ولدها واما قولك انا خیر من یزید فوالله یا بنی ما یسرنی ان لی بیزید مل الغوطه مثلك واما قولك انکم ولیتمونی فما عزلتمونی فما ولیتمونی انما ولانی من هو خیر منکم عمر ابن الخطاب رضی الله عنه فاقررتمونی وما کنت بیس الوالی لکم لقد قمت بثارکم وقتلت قتله ابیکم وجعلت الامر فیکم واغنیت فقیرکم ورفعت الوضیع منکم فکلمه یزید فی امره فولاه خراسان رجعنا الی حدیث ابن مفرغ قال ـــ الراوی ولم یزل یتنقل فی قری الشام ویهجو بنی زیاد واشعاره تنقل الی البصرة فکتب عبید الله بن زیاد امیر العراقین الی معویه وقیل الی یزید وهو الاصح یقول ان ابن مفرغ هجا زیادا وبنی زیاد بما هتکه فی قبره وفضح بنیه طول الدهر وتعدی الی ابی سفیان فقذفه بالزناء وسب ولده وهرب من خراسان وطلبته حتی لفظته الارض وهرب من الشام یمضغ لحومنا بها ویهتك اعراضنا وقد بعثت الیك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجمیع ما قاله ابن مفرغ فیهم فامر یزید بطلبه فجعل یتنقل فی البلاد حتی لفظته الشام فاتی البصرة ونزل علی الاحنف بن قیس قلت ـــ وهو الذی یضرب به المثل فی الحکم وقد سبق ذکره واسمه الضحاك قال ـــ فاستجار به فقال ـــ له الاحنف انی علی ابن سمیه فاعذرك وانما یجیر الرجل علی عشیرته واما علی سلطانه فلا ثم انه مشی علی غیره فلم یجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدی وکانت ابنته تحت عبید الله بن زیاد وکان المنذر من اکرم الناس علیه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبید الله وقد بلغه وروده فقیل له اجاره المنذر ابن الجارود فبعث عبید الله الی المنذر فاتاه فلما دخل علیه بعث عبید الله بالشرط فکبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم یشعر ابن الجارود الا بابن مفرغ قد اقیم علی راسه

فقال له اما فلا ولکن جعلت ملکك لیزید
والعمال دون عمر الله لا حجین
ابنه ولی حجین ابنه وانا اخ حین
فعدونا اذ لنا اعلی ان لنا

فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك ايها الامير ان تخفر
جوارى فانى قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر الله ليمدحن اباك ويمدحنك وقد هجانى
وهجا ابى ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال
له لعلك تدل بكريمتك عندى ان شئت والله لا بينتها بتطليق البته فخرج المنذر من عنده
واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبنى
عباد اخترته على سعيد بن عثمن وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو
من عقل زياد وحلم معويه وسماحة قريش فعدل عن ظنى كله ثم عاملنى بكل قبيح
وتناولنى بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا فى سحاب
جهام فاراق ماوه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اخيك الا ان خفت ان يجرى
فى ما يندم عليه وقد صرت الان فى يديك فشانك فاصنع بى ما شئت فامر بحبسه
وكتب الى يزيد بن معاويه يسأله ان ياذن له فى قتله فكتب اليه يزيد افعل به ما شئت
من العقوبه ولا تبلغ نفسه فان له عشيره هى جندى وبطانتى ولا ترضى بقتله منى ولا تقنع
الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومنى وانك مرتهن بنفسه ولك
فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ
فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاستهل بطنه فطيف به وهو على
تلك الحال وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا تامن ان يموت فامر به
ان يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال ٥

يغسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبه فقال
لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخنزير عليه وكان مما قاله ابن مفرغ فى عباد بن
زياد من جملة ابيات عديده   اذا اودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان امك لم تباشر اباسفين واضعه القناع
ولكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا   الا ابلغ معويه بن صخر مغلغلة عن الرجل اليمانى ٥

اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زانى
فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا وصخر من سمية غير دانى

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابى الوليد
وقيل ابى عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بيت من جملة ابيات
وهو قوله   لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام
الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون
القاف وبعدها باء موحده وهو الذكر من ولد الناقه والرال بفتح الراء وبعدها
همزه وفى اخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان فى ابى سفين
ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان اخاه
من الرضاعه ارضعتهما حليمه ابنه ابى ذويب السعديه وكان من اكثر الناس شبها برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه
الابيات الميميه المقدم ذكرها ٥

الا ابلغ اباسفيان عنى مغلغله فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء
فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل شر وخير لانهما
من اداة التفضيل ويقتضى المشاركه   وانما اجابه حسان بامر النبى صلى الله عليه وسلم
له فى ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهله خمسه ابو سفين المذكور والحسن ابن على بن ابى طالب وجعفر بن ابى
طالب وقثم ابن العباس بن عبد المطلب والسايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
ابن المطلب بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعى رضى الله عنهم اجمعين ثم ان ابا
سفين اسلم عام الفتح وكان ذلك فى السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين

كان ابو سفيان احد السبعة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم المسلمون وكانت النصرة لهم وسبوا من الغنايم ستة الاف راس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفين المذكور يومئذ ممسكا بلجام بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفين بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلما يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفين لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجايه رجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعر الحماسة وهو القايل الا طرقتنا اخر الليل زينب عليك سلام هل لما فات مطلب قيل اراد بالليل الشباب وقالت تجنبنا ولا تقربنا فكيف وانتم حاجتي اتجنب

هل ص يقولون بعد الثلثين ملعب فقلت وهل قبل الثلثين ملعب ه

لقد جل خطب الشيب ان كان كلما بدت شيبة يعرى من اللهو مركب ه

وذكر المظفر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به كرام الملوك او اسود واذوب

لهون من وجدي وسلى مصيبتي ولكنما اودى بلحمي اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معوية بن ابي سفين وبيعة ولده يزيد بن معوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه فكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات لا ذعرت السوام في غلس الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا

يوم اعطي على المخافة ضيما والمنايا ترصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقتل الحسين بالطف وجرى ما جرى وروي ان معوية بن ابي سفين كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لاظن في راسك نزوة ولا بد لك من اظهارها ووددت لو

ادركتها فاغتفرها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغداني ما تقول في وفي الحسين يوم القيامة فقال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من هنا ما تريد نقلت من كتاب تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مراة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد ابن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النسب مات عباد ابن زياد في سنة مايه للهجرة بجرود قلت وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حمير الوحش شي كثير يجاوز الحصر ولما وصل بعض عسكر الديار المصرية الى الشام في اثنا سنة ستين وستمايه وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكيه وكنت يومئذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا ف‍دخلوا دمشق في سلخ شعبان من السنة واخبرني

عة بقضية غريبة يصلح ان تذكر ها هنا لغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكور واصطادوا من الحمر الوحشية شيا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد فقام شخص من الجند واخذ الراس يقلبه فوجد على اذنه وسما فقراه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد رق شعر الاذن بالي ان بقي كالهبا وبقي موضع الوسم اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا اكثر عليه ما يصطاده وسمه واطلقه والله يعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمر الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ه

ثمانماية سنه او اكثر وهذه حمر توجد في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره
ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصيب بمصر فقال

وافين اشراقا كنايس تدمر وهن الى رعن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالدال المهملة المشددة وفتح الخاء المعجمة وبعدها نون وسمي
المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب
مفاتيح العلوم تاليف محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن بهرام
ابن سابور الجنود من سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد
العير وهو الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة
ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مايتين وست عشرة سنة
فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح في سنة ستين وثمانماية مقدار
ثمانماية سنة واكثر والله اعلم قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد
وبنيه وسمية وابي سفين ومعوية وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم
ومن لا يعرف هذه الابيات قد يتشوق الى الاطلاع عليها فنورد منها شيا مختصرا ه
فاقول ان ابا الجبر الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة
في البيت الذي يقول فيها وخامرت نفس ابي الجبر الجوى حتى حواه الحتف فيمن قد حوى
كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الجبر يزيد بن شرحبيل الكندي ه
وقيل ابو الجبر بن عمرو وتغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش كسرى
عليهم فبعث معه جيشا من الاساورة فلما صاروا الى كاظمة ونظروا الى وحشة
بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى ان نمضي مع هذا فعمدوا الى سم فدفعوه الى طباخه
ووعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فلما
استقر الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه
فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت
لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر خف ما به فخرج الى الطايف البلدة
التي بالقرب من مكة وكان بها الحرث بن كلدة طبيب العرب الثقفي فعالجه
فابراه فاعطاه سمية بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها

وفي آخرها هاء وعبيد بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاها ابا
الجبر في جملة ما اعطاه ثم ارتحل الجبر يريد اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في
الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي زوج عبيدا المذكور سمية المذكورة فولدت ه
سمية زيادا على فراش عبيد فكان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سمية وزياد بن
ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معوية كما سياتي ذكره ان شا الله تعالى
وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع
ابن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد
ونافع بن الحرث وهولاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا
وسياتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شا الله تعالى وكان ابو سفين صخر
ابن حرب الاموي والد معوية بن ابي سفين تهم في الجاهلية بالتردد الى سمية المذكورة
فولدت سمية زيادا في تلك المدة لكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا
كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب
بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد
استعمل ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا
قدم على عمر رضي الله عنه من عند ابي موسى الاشعري فاعجب به عمر رضي الله عنه فامر
له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم عليه
بعد ذلك قال له ما فعل الفك يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني
اباه قال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى الاشعري في عزلك
عن كتابته قال نعم يا امير المومنين ان لم يكن ذلك عن سخطه قال ليس عن سخطه
قال فلم تامر بذلك قال كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى
بعد زياد الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب الى عمر رضي الله عنه كتابا فلحن
في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر رضي الله عنه اذا وفد اليه
من البصرة رجل احب ان يكون زيادا ليشفيه من الخبر وكان عمر رضي الله عنه قد بعثه في
اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال
عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفين

والله انى لاعرف الذى وضعه فى رحم امه فقال له على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن
هو يا ابا سفين فقال انا قال مهلا يا ابا سفين فقال ابو سفين ٥

اما والله لولا خوف شخص يرانى يا على من الاعادى

لاظهر سره صخر بن حرب ولم يكن المقاله عن زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا وتركى منهم ثمر الفواد

فلما صار الامر الى على رضى الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح
الفساد فكاتبه معويه يروم افساده على على رضى الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى
على وفيه شعر تركته فكتب اليه على رضى الله عنه انما وليتك ما وليتك وانت اهل
لذلك عندى ولن تدرك ما تريد مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابى سفين
فلتة زمن عمر بن الخطاب لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معويه ياتى المرء من بين
يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرا زياد الكتاب قال شهد
لى ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذى جرا زيادا ومعويه على ما صنعا فلما قتل على
رضى الله عنه وتولى ولده الحسن رضى الله عنه ثم فوض الامر الى معويه كما هو مشهور
اراد معويه استماله زياد اليه وقصد تاليف قلبه ليلون معه كما كان مع على رضى
الله عنه فتعلق بذلك القول الذى صدر من ابيه بحضرة على وعمرو بن العاص فاستلحق ٥
زيادا فى سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال زياد بن ابى سفين فلما بلغ اخاه ابا بكرة ٥
ان معويه استلحقه وانه رضى ذلك حلف يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا
زنى امه وانتفى من ابيه والله ما علمت ان سمية رات ابا سفين قط ويله ما يصنع بام حبيبه
بنت ابى سفين زوج النبى صلى الله عليه وسلم ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان
راها فيا لها مصيبه يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد
فى زمن معويه ودخل المدينه فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم
معويه ثم ذكر قول اخيه ابى بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبه حجبته
ولم تاذن له فى الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابى بكرة وقال ٥
جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحه على حال وقدم زياد على معويه وهو نايب
عنه وحمل معه هدايا جليله فى جملتها عقد نفيس فاعجب به معويه فقال زياد

زياد يا امير المومنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك
لبها وقشرها وكان يزيد بن معويه جالسا فقال له اما انك ان فعلت ذلك فانما
نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابى سفين ومن القلم الى المنابر فقال
له معويه حسبك ورت بك زنادى وقال ابو الحسن المداينى اخبرنا ابو
الزبير الكاتب عن ابى اسحاق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم زياد على عمر رضى
الله عنه فقال ما صنعت باول شى اخذت من عطايك قال اشتريت به ابى ٥
قال فاعجب ذلك عمر رضى الله عنه وهذا بينا فى استلحاق معويه اباه والله اعلم
ولما ادعى معويه زيادا دخل عليه بنو اميه وفيهم عبد الرحمن ابن الحكم اخو مروان بن الحكم
الاموى فقال يا معويه لو لم نجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل
معويه على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله
انه لخليع ما يطاق قال معويه والله لولا حلمى وتجاوزى لعلمت انه يطاق الم يبلغنى
شعره فى وفى زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال ٥

الا ابلغ معويه بن صخر لقد ضاقت بما ياتى اليدان

اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زانى

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبه الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هى
لابن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول
على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معويه
زيادا وقربه ولحسن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على بنى على بن ابى طالب
رضى الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراقين طلب رجلا من اصحاب الحسين بن على
رضى الله عنهما يعرف بابن مسرح وكان فى الامان الذى كتب لاصحاب الحسن لما نزل
عن الخلافه لمعويه فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا
اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لى ابن مسرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له
الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنفسه ولم ينسبه الى ابى
سفين غضب وكتب اليه من زياد بن ابى سفين الى الحسن اما بعد فانه اتانى كتابك
فى فاسق ياويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين

جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحماً ان اكله للحم انت منه فلما قراه الحسن رضى
الله عنه بعث به الى معوية فلما قراه غضب ولتب الى زياد من معوية بن ابى سفين
الى زياد اما بعد فان الحسن بن على بعث الى كتابك اليه جواب كتابك كان اليك
فى ابن سرح فاكثرت التعجب منه وقد علمت ان لك رايين راى من ابى سفين وراى
من سمية فاما رايك من ابى سفين فحلم وعزم واما رايك من سمية فكما يكون راى مثلها
ومن ذلك كتابك الى الحسن تسميه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت اولى بذلك منه
فان كان الحسن بدا بنفسه ارتفاعاً عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك
تشفيعه فيما شفع اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك
كتابى فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخبره ان شاء اقام
عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك
الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرى به الرجوان افاستصغرت
اباه وهو على بن ابى طالب ام الى امه وكلته وهى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام قوله لا يرى به الرجوان بفتح الراء
والجيم هو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكايه
على صورة اخرى وهى كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من
شيعه على بن ابى طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد بن ابيه الكوفه والياً عليها
اخافه وطلبه فاتى المدينه فنزل على الحسين بن على رضى الله عنهما فقال له الحسين
ما السبب الذى اشخصك وازعجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه
الحسين اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت
داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابى هذا فابن له داره وارد عليه ماله
وعياله فانى قد اجرته فشفعنى فيه فكتب اليه زياد من زياد بن ابى سفين
الى الحسين بن فاطمه اما بعد فقد اتانى كتابك تبدا فيه باسمك قبل اسمى وانت
طالب للحاجه وانا سلطان وانت سوقه وكتابك الى فى فاسق لا يوويه الا فاسق
مثله وشر من ذلك توليه اباك وقد اويته اقامة منك على سوء الراى ورضى بذلك
وايم الله لا تسبقنى اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الى ان اكله للحم

انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان
قتلته لم اقتله الا بحبه اياك فلما قرا الحسين رضى الله عنه الكتاب كتب الى معويه
يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه فى كتابه وبعث
به اليه وكتب الحسين الى زياد من الحسين بن فاطمه بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى زياد بن سميه عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرا
معويه الكتاب ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسين بن على بن ابى
طالب رضى الله عنه بعث الى بكتابك جواب كتابه اليك فى ابن سرح فاكثرت التعجب منك
وعلمت ان لك رايين احدهما من ابى سفيان واخر من سميه فاما الذى من ابى سفين
فحلم وحزم واما الذى من سميه فكما يكون راى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتم
اباه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت اولى بالفسق من الحسين ولابوك اذ دعيت تنسب الى
عبيد اولى بالفسق من ابيه وان كان الحسين بدا بنفسه ارتفاعاً عنك فان ذلك لم
يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به
منك فاذا قدم عليك كتابى هذا فخل ما فى يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا
تعرض له واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام
عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى
الحسين باسمه لا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك من لا يرمى به الرجوان الى امه وكلته
لا ام لك فهى فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك افخر له ان كنت تعقل
والسلام وقال عبيد الله بن زياد ما هجيت بشىء اشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش فى الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعياً فى ادناها واقصا ها
ولم يقع بالذى وقع به قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار فى
زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال فى زياد وابى بكرة ونافع اولاد سميه ٥

ان زياداً ونافعاً وابا بكرة عندى من اعجب العجب ٥
هم رجال ثلثه خلقوا فى رحم انثى وكلهم لاب ٥

ذا قرشيٌّ كما يقولُ وذا مولىً وهذا بزعمه عربيُّ

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث ابن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابى سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف هكذا ساق النسب ابن الكلبى فى كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات فى اول الاسلام وليس يصح اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابى وقاص ان ياتى الحرث يستوصفه فى مرض نزل به فدل ذلك على انه جايز ان يشاور اهل الكفر فى الطب اذ كانوا من اهله وكان ولد الحرث بن الحرث من المولفة قلوبهم وهو معدود فى جملة الصحابة رضى الله عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان رجلاً عقيماً لا يولد له ولد وانه مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف قال ايما عبدٍ تدلى الى فهو حرٌّ فنزل ابو بكرة رضى الله عنه من الحصن فى بكرة قلت وهى بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهى التى تكون على البير وفيها الحبل يستقى به الناس يسمونها بفتح الكاف وهو غلط الاصحاب كتاب مختصر العين حكاها بالفتح ايضا وهى لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله واراد اخوه نافع ان يدلى نفسه فى البكرة ايضا فقال له الحرث ابن كلدة انت ابنى فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة لم يقبض ابو بكرة من ميراثه شيئا تورعاً هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين ولهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة الاتيه لان زياداً ادعى انه قرشى باستلحاق معوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن كلدة الثقفى وامهم واحدة وهى سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين فى آل ابى بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث بن كلدة كما ذكرته هذه قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرة

قلت الا ان قول ابن مفرغ فى البيت الثانى وكلهم لابٍ ليس بجيد فان زياداً ما نسبه الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه اما ابو بكرة ونافع فقد نسبهما الى الحرث فكيف يقول وكلهم لأب فتامله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف فى المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم

واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد رتب المغيرة اميرا بالبصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة المذكور يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج ابن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن محجن بن عمرو بن شعبة بن الهزم وعدادهم فى الانصار وزاد غير ابن الكلبى فقال الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر ابن هوازن والله اعلم قال الراوى فبينا ابو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة فى غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له انه قد كان من امرك ما علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا تصلى بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضى الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضى الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رايته بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت فى النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر رضى الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك قال فاذهب يا مغيرة ذهب ربعك قال ثم دعا نافعا فقال له على ما تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة بعدها ذالان معجمتان وهى ريش

ابن صح

لحلة صح

السّهم قال الراوي فقال له عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة ذهب نصفك ٥
ثم دعا الثالث فقال له على ما تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضي الله
عنه اذهب عنك مغيرة ذهب ثلثه ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غايبًا فقدم فلما راه جلس
له في المسجد واجتمع عنده روس المهاجرين والانصار فلما راه مقبلًا قال اني ارى رجل لا يخزي
الله على لسانه رجلًا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه رفع راسه اليه فقال ما عندك
يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبا لعطر بعد عروس قلت
وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرًا قال الراوي
فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى
وكتابه ورسوله وامير المومنين قد حقنوا دمي الا ان تجاوز الى ما لم تر مما رايت فلا
يحملنك سو منظر رايته على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رايت
اين سلك ذكري فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المومنين
اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رايت مجلسًا وسمعت نفسًا حثيثًا وانتهارًا
ورايته مستبطنها فقال عمر رضي الله عنه رايته يدخل الميل في المكحلة فقال لا
وقيل قال زياد رايته رافعًا رجليها فرايت خصيتيه تتردد بين فخذيها ورايت حفزًا شديدًا
وسمعت نفسًا عاليًا فقال عمر رضي الله عنه رايت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة
فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة
فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال
ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر رضي الله عنه ان يضربه
حدًا ثانيًا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه
واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي فقال اجل
لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر
الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر رضي الله عنه بل اخزى الله مكانا راوكم فيه ٥
وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة
فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى
عبد الرحمن بن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادًا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد

اوصى ان لا يصلي عليه زياد وان يصلي عليه ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اخا بينهما وبلغ ذلك زيادًا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره
ثم ان ام جميل وافقت عمر رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه
المراة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر اتتجاهل علي والله ما اظن
ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ٥
ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد
على المغيرة ثلثه ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استا تنبو ونفسا
يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة
قلت وقد تكلم الفقها على قول علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته
فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل
في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول
فقد جلدته عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبه في اخبار البصرة ان العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقطعني البحرين قال له ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهاد تـه
قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على وقايع عدة فدعت
الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوايد ٥

ابو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو
عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد اخر يقال له سلمة
الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة
احد بني سلمة الخير ابن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير ذكر
ابو الحسن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد
اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرًا مطبوعًا عاقلًا فصيحًا كامل
الادب وافر المروة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيًا شجاعًا له اصل ومحل في قومه بني
قشير وكان من شعرا بني امية مقدمًا عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية

يسمى مودقاً بذلك لحسن وجهه وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء
ودقهن يقال استودقت المراة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في
هذه اللفظة ان يكون لذوات الحافر ثم نقلت الى بنى ادم وهى بالدال المهملة
والقاف والمودق هو الذى يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيراً ما يجلس
عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان عنيناً لا ياتى النساء وليس له
عقب وهو من اعيان الشعراء وذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى
عدة مواضع فمن ذلك قوله فى باب النسيب ٥

عقيلية اما ملاث ازارها فدعص واما خصرها فبحيل
تقيظ اكناف الحمى وتظله بنعمان من وادى الاراك مقيل
اليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التى ليس دونها لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع به عدواً ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكى غربة النوى وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائى كثير وشقتى بعيد واشياعى لديك قليل
فلا تحملى ذنبى وانت ضعيفة فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة فافنيت علاتى فكيف اقول
فما كل يوم لى بارضك حاجة ولا كل يوم لى اليك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعر يزيد بن الطثرية
ايضاً فى ديوان واورد له قوله ٥

الا اى من قد بز الجسم حبه ومن هو موقوف الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقاً وليس يرى الا عليه رقيب
واى وان احموا على كلامها وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثناء يزينها قواف بافواه الرجال تطيب
اليلى احذرى نقض القوى لا يزل لنا على النأى والهجران
ولوى على الواشين لداء شغبة كما انا للواشى الد شغوب

بلغ تصحيحاً

٨٧

فان خفتى الا تحكمى مرة الهوى فردى فؤادى والمزار قريب

واورد له ايضاً
بنفسى من لو مر برد بنانه على كبدى كانت شفاء انامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته فلا هو يعطينى ولا انا سائله ٥

واما ابو الحسن الطوسى فانه اورد له ٥

وانى لاستحيى من الله ان ارى رديفاً لوصل او على رديف
وان ارد الماء المطا حبه واتبع وصلاً منك وهو ضعيف

قلت ورايت فى موضع اخر بعد البيت الاول ٥

وانى للماء المخالطة القذى وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسى ايضاً
الا رب راج حاجة لا ينالها واخر قد تقضى له وهو جالس ٥
يجول لها هذا وتقضى لغيره وياتى الذى تقضى له وهو آيس ٥

واورد له ايضاً من جملة ابيات ٥

بزعمى اطيل الصد عنها اذا نات احاذر اسماعاً عليها واعينا
اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

واورد له ايضاً ابياتاً منها قوله ٥

وقولا اذا عدت ذنوباً كثيرة علينا تجنتها اذى ما تعيبا
هبينى امرءاً اما بريئاً ظلمته واما مسيئاً تاب بعد واعتبا
فلما ابت لا تقبل العذر وارتمى بها كذب الواشين شاً وامعربا
تغربت عنها بالسلو ولم اكن لمن ضن عنى بالمودة اقربا
وكنت كذى داء تبغى لدائه طبيباً فلما لم يجده تطببا

واورد له ابو عبد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة ايضاً وقد
رويت ايضاً لعبد الله بن الدمينة الخثعمى والله اعلم ٥

بنفسى واهلى من اذا عرضوا له ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب

واورد له المرزبانى فى المعجم ايضاً ٥

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا ٥

قلت وهي ابيات في غايه الرقه واللطافه ذكرها ابو تمام الطاي في كتاب
الحماسة في اول باب النسيب وقال انها للصمه بن عبد الله القشيري والله اعلم
وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة
رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره فذكر في كتاب بهجة المجالس مما نشا له للصمه
ابن عبد الله القشيري ٭ اما وجلال الله لو تذكريني كذكرك ما انفكت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه يصبب على الصخر الاصم تصدعا
ثم قال بعد ذلك والناس ينسبون اليه هذا الشعر ٥
حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعبا كما معا
وذكر الابيات بكمالها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم
من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمه والله اعلم
قلت وقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينيه هل هي ليزيد
ابن الطثريه ام للصمه بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله
اعلم ٥ قلت وذكر المرزباني ايضا في كتاب الموثق فقال انشدني
ابو الجيش لابن الطثريه ٭ وحنت قلوصي بعد هدا اصبابه فيا روعه ما راع قلبي حنينها
فقلت لها صبرا فكل قرينه مفارقها لا بد يوما قرينها
واورد له ايضا ٭ كيف العزاء وانت اومي من مشي والنفس معوله ودارك نائيه
بيديك قتلي ان اردت منيتي وشفاء نفسي ان اردت شفائيه
ولقد عرفت فما اوبت لمدنف ما النفس عنك وان نابت بساليه
واورد له ايضا اذا اخرجنا لم نجمل بزينه حذار الاعادي وهي باد جمالها
ولا نبتدئها بالسلام ولم نقل لهم من تولى شرهم كيف حالها
واورد له اشيا كثيره غير هذا فنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر
احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقايع جرت في سنة ست وعشرين ومايه
فكان في اثناء ذلك وقعه قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفي وقتل معه يزيد بن
الطثرية المذكور في قريه يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخره الجيم واظنها

من قرى اليمامه ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسما المواضع
ان فلج بفتح الفا واللام واخره جيم قريه عظيمه لبني جعده بها منبر يقال لها فلج
والافلاج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التي هي قصبة البحرين
ستة ايام وبين مكه تسعة ايام والله اعلم رجعنا الى ما كنا فيه وذكر
ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القران الكريم في سورة الفرقان ان الرس قريه
باليمامة يقال لها فلج فتكون هذه القريه على ما قال واما الذي جا في قول
الشاعر ٭ وان الذي كانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ٥
فانه بفتح الفا وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضريه وضريه قريه
على القرب من مكه واما فلجة الذي جاء في شعر العرب ٥
الا حبذا اعلام فلجة بالضحى وخيم رواي جلهتيها المنصب ٥
يقولون ملح ماء فلجه آجن اجل هو مملوح الى القلب طيب ٥
فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصره والثاني موضع بالعقيق
وكانت الوقعه في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموي المذكور
وكان قتل الوليد في جمدى الاخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا من سنه ست وعشرين
ومايه بالبخراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء الف
ممدوده وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الوقعه ان الرايه
كانت مع يزيد بن الطثريه فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثريه
بالراية وكانت عليه جبه خز فنشبت في عشره وهي بضم العين المهمله وفتح
الشين المعجمة وبعدها را مفتوحه ثم ها وهي شجره لها صمغ من شجر العضاه ٥
قال فعثر فضربه بنو حنيفه حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعه
بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثريه بين تاريخ قتل الوليد
ابن يزيد وبين اخر سنه ست وعشرين ومايه والله اعلم وذكر ابو الفرج
الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثريه ان بني حنيفه
قتلته في خلافه بني العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثريه رثاه
القحيف بن حمير بن سليم الندى بن عبد الله العقيلي بقوله ٥

الا تبكى نزاة بنى قشير على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من يحامى ومن يزجى المطى على وجاها
ورثا القحيف ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثوب بن سلمه بقوله
ارى الاثل من بطن العقيق مجاورى مقيما وقد غالت يزيد غوايله
وذكر ابو تمام الطاى في الحماسه ان هذه الابيات لاخته زينب بنت الطثريه وقيل انها لامه والله اعلم قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثانى والله اعلم وذكر الطوسى المذكور ان هذه الواقعه كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموى في كتابه المشترك وضعا ان العقيق عشره مواضع قال الاصمعى الاعقه الاوديه التى تشقها السيول ثم عدّ المواضع فقال الثالث عقيق عارض اليمامه وهو واد واسع مما يلى العرمه يدفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامه لبنى عقيل وهو عقيق تمره في طريق اليمن من اليمامه وانما كنى ابن الطثريه بابى المكشوح لانه كان على كشحه كى نار والكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمه وبعدها الحاء المهمله وهى الخاصره والطثريه بفتح الطاء المهمله وسكون الثاء المثلثه وبعدها راء ثم يا النسب وهاء التانيث وهى امه ينسب يزيد المذكور اليها وهى من بنى طثر بن عنز بن وايل والطثر الخصب وكثره اللبن يقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شانه ويقال ان امه كانت مولعه باخراج زبد اللبن فسميت الطثريه وطثر اللبن زبدته والله اعلم
قلت وهذا الكلام في النفس منه شى فانهم قد قالوا ان امه من بنى طثر ابن عنز بن وايل فعلى هذا تكون امه منسوبه الى هذه القبيله فلا معنى حينيذ لقولهم ان امه ولدت في عام هذا وصفه او ولد هو في عام هذا شانه وكانت امه تخرج الزبد من اللبن فتامله الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيله ام الى هذا المعنى الثانى والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزينب بنت الطثريه اخت يزيد المذكور من الشعر شى كثير فمن ذلك قولها في المدح ٥ ,
اشم اذا ما جيت للعرف طالبا حباك بما تحنو عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سايله
وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثانى منها يوجد في ديوان ابى تمام الطاى ايضا في قصيدته التى اولها ٥
اجل ايها الربع الذى خف اهله فقد ادركت قبل النوى ما تحاوله
والله اعلم بالصواب ٥ ابو يوسف يعقوب بن ابى سلمه دينار وقيل ميمون الملقب بالماحشون القرشى التيمى من موالى آل المنكدر من اهل المدينه سمع ابن عمر رضى الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمه ٥ وقال يعقوب بن شيبه الماحشون يعقوب بن ابى سلمه مولى ابى الهدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه في ولايه عمر المدينه يحدثه ويانس به فلما استخلف عمر رضى الله عنه قدم عليه الماحشون فقال له انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه ٥
وذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبه قال مصعب وكان الماحشون يعين ربيعه الراى على ابى الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعه فكان ابو الزناد يقول مثلى ومثل الماحشون مثل ذيب كان يلح على اهل قريه فياكل صبيانهم فاجتمعوا وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح في طلبه فوقف له الذيب فقال هولاء اعذرهم فانت مالى ولك ما كسرت لك فخاره قط والماحشون ما كسرت له كبرا ولا بربطا قط وقال ابن الماحشون عرج بروح الماحشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فراى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذى رايناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فراى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ايتونى بسويق فاتى به فشربه فقلنا له خبرنا ما رايت قال نعم عرج بروحى فصعد بى الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى بى الى السماء السابعة فقيل له

من معك قال الماحشون فقيل له لم يزل له بعد بقي من عمره كذا كذا سنه وكذا
كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعه ثم هبط فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي
من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر
هذا يعقوب بن شيبه في ترجمه الماحشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن
القواس الوراق ان يعقوب الماحشون مات سنة اربع وستين ومايه رحمه الله تعالى
قلت هذا وهم وانما هذه الوفاه في هذا العام لعبد العزيز ابن اخي صاحب
الترجمه واما هو فمات في خلافه هشام وهو من الطبقه الوسطى من التابعين لقي
ابن عمر هذا نقلته من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر الذي جعله
تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبه في كتاب المعارف في ترجمه محمد بن المنكدر
ان الماحشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان
للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمه وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى
ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش وذلك في سنة
اربع وستين ومايه قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك
ابن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلما في معنى الماحشون فاغنى عن
الاعادة هاهنا قوله ما كسرت له كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء
الموحدة بعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح البائين الموحدتين
بينهما راء وفي اخره طا مهمله وهو نوع من العود الذي للغناء واصله بر وهو
الصدر بالفارسي وبط الطاير المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط
سمي به فاسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء
بعدها راء بالعجمي البربط لما ذكرناه ٥

القاضي ابو يوسف

يعقوب بن ابرهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبته الانصاري وسعد
ابن حبته احد الصحابه رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبته
بنت ملك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبته فهو عوف بن بحير بن
معاويه بن سلمى بن بحيله حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق النسب ٥
سعد بن حبته في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه
هو سعد بن بجير بن معويه بن قحافه بن نليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامه
ابن سحمه بن سعد بن عبد الله بن خداد بن ثعلبه بن معويه بن زيد بن الغوث بن بجيله
كان القاضي ابو يوسف المذكور وهو صاحب ابي حنيفه رضي الله عنه كان فقيها
عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش
وهشام بن عروه وعطا بن السايب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقه وجالس محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة النعمن بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي
حنيفة وخالفه في مواضع كثيره روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر
ابن الوليد الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في اخرين وكان
قد سكن بغداد وتولى القضا بها لثلثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم
هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده خطيبا مكينا وهو اول من
دعي بقاضي القضاه ويقال انه اول من غير لباس العلما الى هذه الهيه التي هم
عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد عن احد
بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل ٥
وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب
الانتقا في فضايل الثلاثه الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه
كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان
كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل
الحديث من اجل غلبة الراي وتفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان
وتقلده القضا وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف
قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما وانا
عند ابي حنيفه فانصرفت معه فقال يا بني لا تمد رجلك مع ابي حنيفه فان ابا
حنيفه خبزه مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب
واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفه وسال عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان

اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش
وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها
فنظرت فاذا فيها مائة درهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة
مدة يسيرة دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته
بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب
وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت
عليه حضوره حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن
الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر
امي فاسلمتني الى القصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى حلقة ابي حنيفة فاجلس
استمع فكانت امي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان
ابو حنيفة يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال
عليها هربي قالت لابي حنيفة ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا الصبي يتيم لا شيء
له وانما اطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه فقال
لها ابو حنيفة مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت
عنه وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم
ورفعني حتى تقلدت القضا وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان في
بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجه فقال لي يا يعقوب كل منه فليس في كل يوم
يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذجه بدهن الفستق فضحكت
فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين قال لتخبرني وألح
علي فخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع
دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه
وحكى علي بن المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد
انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رحمه الله فحنث بعض القواد في يمين فطلب
فقيها يستفتيه فجيء بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له
دارا بالقرب منه ودخل القائد يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه

فقال شيء من امر الدين قد حزبني فاطلب فقيها استفتيه فجاءه بابي يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في
حجرة محبوس فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد
فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله
امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده قلت لا
فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه رأى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار الي
بالاستغاثة هو الزاني ثم قال لي الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ادرؤوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها
فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم
بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى
وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه وجما عنه
وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني
ولم يزل حالي يقوى حتى قلدني القضا قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا
في انه ولي القضا لثلاثة من الخلفا والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد
ابن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة وافقه
اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة
والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل
وشرحها ونشرها وبث علم ابي حنيفة في اقطار الارض وقال عمار بن مالك
ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة
ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة
ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه
اعلم من عليها واومى الى الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسألة فاجبته
فيها فقال لي من اين لك هذا قلت من حديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث
فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك وما عرفت تأويله حتى

الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام
العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف ٥
وذكر ابو الفرج المعافا بن زكرياء النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي
رضي الله عنه قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع المغازي من محمد بن اسحق او من
غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان
صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سالتك والله
على رؤس الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الاخر
فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف
كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن به ابو يوسف فلما فرغ من
الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شي من خطاء فقال لا والله ولا
حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا كفيتنا موونة قراته ثم انشد
كانه من سوء تاديبه اسلم في كتاب سوء الادب ٥
قال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره
زفر وهما يتجادلان في مسئله فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر
قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده
فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وقضى لابي
يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال
طاهر بن احمد الزفري كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف
الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصايم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم
تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطات انا في
استدعاء نطقك ثم تمثل عجبت لازراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس
النعم ثلاثه فاولها نعمه الاسلام التي لا تتم نعمه الا بها والثانيه نعمه العافيه التي
لا تطيب الحياة الا بها والثالثه نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي

ابن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شي لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك
وانت اذا اعطيته كلك من اعطايه البعض كنت على غرر وكان ابو يوسف
راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان تعدي غلامك وراءك
لم لا تركبه فقال له اتجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال ابو يوسف
فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير
المومنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستانه وكان الحكم في الظاهر للهادي
وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي
نتنازع اليك فيه فقال خصم امير المومنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له
الهادي وترى ذلك فقال قد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما
احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي
قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب
دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال
اجب امير المومنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست امن
ان يكون امير المومنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد
فلعله ان يحدث له راي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
خرج الى مسرور الخادم فامرني ان اتي بك امير المومنين فقلت تاذن لي ان اصب
علي ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافيه
فلن يضرني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم
خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المومنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال
له هرثمة قد جيت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق
فتدري لم طلبني امير المومنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن
قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك
جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقل انا قال ابو يوسف فجيت ففعلت
ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
عيسى بن جعفر فسلمت فرد علي السلام وقال اظننا روعناك فقلت اي والله وكذلك

من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب
تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها
لي فامتنع وسالته ان يبيعها فابى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت
الى عيسى فقلت له وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المومنين وتنزل نفسك هذه المنزلة
قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من
الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه
الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
ما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز
ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بماية الف
دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال خذها يا امير المومنين بارك الله
لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي فقال هي مملوكة
ولا بد ان تستبرا ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني اظن ان نفسي ستخرج فقلت يا
امير المومنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرى فقال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها
فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها
على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف
ورفع راسه الى مسرور فقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم
وعشرين تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال
هل رايت باسا فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقك منها قلت وما حقي قال العشر
قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا
ابا يوسف ان بنتك تقريك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير
المومنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما
احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير
المومنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها
وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله البوسقي ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان

ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فاهدت اليه جام فضة فيه حقاق
فضة مطبقات في كل واحدة لون من الطيب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير
فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساؤه
شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال
يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم
فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل
ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده
قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال ابي يعرض ذلك انما قاله
النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون
يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اسمه اللفيفه لم يذكر فيه من هو
مصنفه قال كان ابو عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك
قلت وهي بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف
وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطي دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى
البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا علي
عند امير المومنين وعند القاضي ابو يوسف فاثنوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة
طويلة وطيلسانا اسود وجا الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال
يا امير المومنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى فعل مثل مقالته
الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في موضع
لا يثني عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المومنين هو القاضي
يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا
وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف اتولي مثل
هذا القضا فقال انه اقام ببابي مدة وشكا الي الحاجة فوليته وقال ابو
العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا
قال قال الرشيد لابي يوسف بلغني انك تقول ان هولاء الذين يشهدون عندك
وتقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المومنين قال وكيف ذاك قال لان

من صح سترة وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر امره وانكشف خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقه وهم هولاء المتصنعه الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت يا محمد بن سماعه سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنه نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفه بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٥ وقد رؤي يمسح على خفيه فقيل له تمسح فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبه في كتاب المعارف في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابو يوسف كثيره واتفق الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسين الدارقطني وغيرهم يسو السمع عنها فتركت ذكرها الحاله ٥ وكانت ولادة القاضي ابو يوسف سنة ثلث عشره ومايه وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومايه ومات وهو على القضاء واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الراي وتفقه وسمع الحديث من يونس بن اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضا بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعه في مدينه المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضا الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومايه ببغداد ٥ وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي ٥

يا ناعي الفقه الى اهله ان مات يعقوب ولا تدري

لم يمت الفقه ولكنه حول من صدر الى صدر

القاه يعقوب الى يوسف فزال من طيب الى طهر

فهو مقيم فاذا ما ثوى حل وحل الفقه في قبر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخا المعجمه تصغير اخنس وهو الذي تاخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبه فالرجل اخنس والمراة خنسا وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته ان يحذف منه الحروف الزوايد وتصغير الباقي كما قالوا ازهر وزهير واسود وسويد واحمد وحميد وغير ذلك ٥ وحبته بفتح الحاء المهمله وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناه ثم ها ساكنه وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهمله وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة ٥ والاول اصح والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه وسعد بن حبته من جمله من استصغر يوم احد فهو البراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم وراه النبي عليه السلام يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثه سنه فقال له من انت فقال سعد بن حبته فقال اسعد الله جدك ومسح على راسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفه وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبه مربعه تفترق الى اربع جهات والله اعلم ٥ **ابو محمد يعقوب** بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي بالولاء البصري المقرى المشهور وهو احد القراء السبعه وهو المقرى الثامن وله في القرات روايه مشهوره منقوله عنه وهو من اهل بيت العلم بالقرات والعربيه وكلام العرب والروايه الكثيره للحروف والفقه وكان من اقرا القرا واخذ عنه عامه حروف القران مسندا وغير مسند من قراه الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراه عرضا عن سلام بن سليمن الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزه حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبه واما اسناده في القراه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرا على سلام المذكور

وقرا سلام على عاصم بن ابى النجود وقرا عاصم على ابى عبد الرحمن السلمى وقرا ابو عبد
الرحمن على على بن ابى طالب وقرا على على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
القراه عن يعقوب المذكور عرضا جماعه منهم روح بن عبد المومن ومحمد بن
المتوكل وابو حاتم السجستانى وغيرهم وسمع منه الزعفرانى واقتدى به فى اختيار
عامة البصريين بعد ابى عمرو بن العلا فهم او اكثرهم على مذهبه وكان طاهر
ابن عبد المنعم بن غلبون امام الجامع بالبصره لا يقرا الا بقراه يعقوب وقال
ابو الحسين بن المنادى قرا يعقوب على ابى عمرو وغلط فى ذلك وقال عبد الرحمن
ابن ابى حاتم سيل احمد بن حنبل رضى الله عنه عن يعقوب الحضرمى فقال صدوق
وسيل ابو حاتم الرازى عنه فقال صدوق وقال ابو حاتم السجستانى
كان يعقوب الحضرمى اعلم من ادركنا ورايناه بالحروف والاختلاف فى القران
الكريم وتعليله ومذاهبه ومذهب النحو فى القران الكريم وله كتاب سماه كتاب
الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراات ونسب كل حرف الى من قرا به وبالجملة
فانه كان امام اهل البصرة فى عصره فى القراات وكان ياخذ اصحابه بعدد اى القران
العزيز فاذا اخطا احدهم فى العدد اقامه وتوفى يعقوب المذكور فى ذى الحجه وقيل
فى جمادى الاولى سنة خمس ومايتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحق وجده زيد كل
واحد منهم ثمانيا وثمانين سنه رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابى اسحاق
الحضرمى فانه كان من الايمة الاعلام المشار اليه فى علومه قال ابو عبيده معمر
ابن المثنى اول من وضع العربيه ابو الاسود الدولى ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل
ثم عبد الله بن ابى اسحق الحضرمى وقد جا فى روايه اخرى ان عنبسه قبل ميمون
والله اعلم بالصواب وكان فى زمان عبد الله بن ابى اسحق عيسى بن عمر الثقفى وابو
عمرو بن العلا ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزبانى فى
كتابه المقتبس فى اخبار النحويين ان المبرد قال اجتمعت العلما باللغه ان
اول من وضع العربيه ابو الاسود الدولى وانه لقن ذلك عن على بن ابى طالب رضى الله
عنه ثم اخذ النحو عن ابى الاسود عنبسه بن معدان المهرى واخذ عنه ميمون
الاقرن واخذ عنه عبد الله الحضرمى واخذ عنه عيسى بن عمر واخذ عنه

الخليل بن احمد واخذ عنه سيبويه واخذ عنه الاخفش وكان بلال بن ابى بردة
ابن موسى الاشعرى رضى الله عنه قد جمع بين عبد الله وابى عمرو بن العلا وبلال يوميذ
متولى البصرة قال ابو عمرو فغلبنى ابن ابى اسحق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك
وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما ياخذ على الفرزدق الغلط فى شعره فقال الفرزدق
والله لاهجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفا بنى عبد شمس
ابن عبد مناف والحليف عند العرب مولى ولهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطاله لذكرت
طرفا منه لكن ليس هذا موضع ذكره **ابو عوانه يعقوب** بن اسحاق بن
ابرهيم بن يزيد النيسابورى ثم الاسفراينى الحافظ صاحب المسند الصحيح
المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانه احد الحفاظ الجوالين والمحدثين
والمكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفه وواسط والحجاز والجزيرة واليمن
واصبهان والرى وفارس قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر
فى تاريخ دمشق سمع ابو عوانه بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد واسمعيل بن محمد
ابن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخى ابن
وهب والمزنى والربيع ومحمدا وسعدا ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر
والحسن الزعفرانى وعمر بن شبه وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى ومسلم بن الحجاج
ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره روى عنه ابو بكر
الاسماعيلى واحمد بن على الرازى وابو على الحسين بن على وابو احمد بن على وسليمن
الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن اسماعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب
محمد بن ابى عوانه وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصه فكتب الى اخى محمد
ابن اسحاق فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدى المنايا فكم من غايب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانه من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحاله
فى اقطار الارض لطلب الحديث توفى سنه ست عشره وثلثمايه وقال حمزه بن يوسف

السهمى دوى بجرجان سنه اثنتين وتسعين ومايتين قال الحافظ ابو القاسم
ابن عساكر حدثنى الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن الصفار الاسفراينى
قال قبر ابى عوانه باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراويه
عنه ابى نعيم عبد الملك بن الحسين الازهرى الاسفراينى في مشهد واحد داخل
المدينه على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد
الامام الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى على يمين الداخل من باب نيسابور وبجنب ه
قبره قبر الاستاذ ابى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحبه الصاحب
بالجنب حيا وميتا المتصاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام
عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابى اسحاق
واشار الى المشهد وخارج المشهد وقال قد قيل هاهنا من الايمه والفقهاء
على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف
فى المذهب وافتى برايه واجتهاده يعنى على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك
والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابى اسحق اكثر مما يتقربون الى ابى عوانه
وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابى عوانه لبعد العهد بوفاته وقرب
العهد بوفاه الاستاذ ابى اسحاق وابو عوانه هو الذى اظهر لهم مذهب الشافعى
رضى الله عنه باسفراين بعد ما رجع عن مصر واخذ العلم عن ابى ابرهيم المزنى رحمه الله
تعالى ه وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ رايته لا يدخله احتراما بل كان
يقبل عتبة المشهد وهى مرتفعه بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير
ثم يعبر عنه كالمودع لعظم الهيبه واذا وصل الى مشهد ابى عوانه كان اشد تعظيما
له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله اجمعين وعوانه بفتح العين
المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا
حاجة الى الاعادة ه **ابو يوسف يعقوب** بن اسحاق المعروف بابن
السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ
دمشق فقال حكى عن ابى عمرو واسحق بن مرار ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك
الواعظ حكى عنه احمد بن فرح المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وابو عكرمة الضبى وابو

سعيد السكرى وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يودب اولاد المتوكل ه
وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس
المداراه ترك المماراه وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعى وابى عبيده والفراء
وجماعه وغيرهم وكتبه جيده صحيحه منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ
وكتاب فى معانى الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاد فى علم النحو وكان
يميل فى رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم على بن ابى طالب رضى الله عنه قال
احمد بن عبيد شاورنى ابن السكيت فى منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولى على الحسد
واجاب الى ما دعى اليه من المنادمة فبينا هو مع المتوكل يوما وجاء المعتز والمويد
فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين فغض
ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين رضى الله عنهما ما هما اهله فامر
الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك فى سنة
اربع واربعين ومايتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن
اتصاله بالمتوكل نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن اذا ما سطا اربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسنته لا اقول اذ عثرت لعا بل لليدين وللفم
وحكى ان الفراء سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزى اصلحك الله من دورق
قلت وهى بفتح الدال المهمله بعد الواو الساكنه ثم قاف بليده من اعمال
خوزستان قال من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا فبقى
الفراء اربعين يوما فى بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسيل عن ذلك فقال
سبحان الله استحى ان ارى ابن السكيت لانى سالته عن نسبه فصدقنى وفيه بعض القبح
قال ابو الحسن الطوسى كنا فى مجلس ابى الحسن على اللحيانى وكان عازما على ان
يملى نوادره ضعف ما املى فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بدقنه فقام
اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مثقل استعان بذقنه يريدون
الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع الاملاء فلما كان المجلس الثانى املى فقال
العرب هو جارى مكاشرى فقام اليه ابن السكيت فقال اعزك الله وما معنى مكاشرى
انما هو مكاسرى كسر بيتى الى كسر بيته قال فقطع اللحيانى الاملا فما املا بعد

ذلك شيا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت شيا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني ٥

نفسي تروم امورا لست مدركها ما دمت احذر ما ياتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفر لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالقاني منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب ٥ وهذا اصنع الهجين فقال له سلمان اما ترى قال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمما وايم الله لين وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد ابن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطا وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان لي صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لي لم لا تساله فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لا قارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت فينبغي ان يكون ماضيه كتل ٥ فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرف هو فقال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرفا هو قال اربعة احرف فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك

فانما تاخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جهدي وما لي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة كتابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم ٥ وقال غير ابن عساكر كان يعقوب ابن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكي عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابني هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله ابن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابرهيم بن اسحق المصعبي فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمس مائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابي النجم العجلي وجوده فقلت له ادفعه لي لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب الامير ان يبدا بن يديه من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك وقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب ٥

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم ٥

وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت ه يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبة ه

ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سالته عشر فلس الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما شق التقسر به فمن ذلك قوله ه

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
مؤخر ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب
مقدم واوطنت المكاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوب
اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب

وكان العلما يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبه وادب الكاتب تاليف ابن قتيبه خطبه بلا كتاب لانه طول الخطبه واودعها فوايد قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغه ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعه فاختصره الوزير ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات المودعة فيه ابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمونث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعر وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطاله في ذكر فضله وقد روي في قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم في ترجمه ابي الحسن علي بن محمد

المعروف بابن بسام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقاله قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين ومايتين وقيل سنة ست واربعين وقيل سنة ثلث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه ديه والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه فاجابه ابن السكيت ه فقال المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم اي ذلك كان ه وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لما سُيل عن معويه وعمر بن عبد العزيز وايهما افضل والسكيت ه بكسر السين المهملة والكاف المشدده وبعدها با مثناه من تحتها ثم تاء مثناه من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فعليل فانه مكسور الاول وقوله خوزي فهو بضم الخاء المعجمه وبعد الواو زاي هذه النسبه الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس ه

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقايع وقد اخترت من ذلك ما اودعته في هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله محمد بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار ومحاربته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني والمطوعي من اهل بست ه فصحباه وحظيا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفه له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم

ابن الحسين من المطوعة ايضًا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب
خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان
ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب ٥ وذكر شيخنا
عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلثين ومايتين
ابتدا امر يعقوب المذكور فقال وفي هذه السنه تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح
ابن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسن من المتطوعه فتغلب عليها
وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره فلما راى اصحاب درهم ضعفه
وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه
بامرهم فلما تبين ذلك له لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر
وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما نذكره
رجعنا الى تمام ما ذكره علي بن محمد قال فلما دخل درهم بن الحسن بغداد تولى يعقوب
امر المطوعه وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه
اصحابه بمكره ودهايه طاعة لم يطيعوها احدًا كان قبله ثم اشتدت صولته فتغلب
على سجستان وهراه وبوشنج وما والاها وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم
رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدرارى فحضه اهل سجستان على قتالهم واعلموه انهم
اضر من الشراه الخوارج واوجب محاربه فغزا الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلثة من ملوكهم
بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل روسهم مع
روس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك
الطبسين وملك رابلستان وملوك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان فتحه
هراه وبوشنج في سنة ثلث وخمسين ومايتين وامير خراسان يوميذ محمد بن طاهر بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليها محمد بن اوس الانباري فخرج الى محاربته
في تعبية وباس شديد وزي جميل فحاربه واحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال
بينه وبين دخول المدينه وهي بوشنج وانحاز ابن اوس منهزمًا فقيل انه لم يقاتله احد
احسن موافقته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراه وصارت المدينتان في

يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى
سجستان حتى وجه المعتز بالله الخليفة اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعه ٥
بن شاله وكتاب فاطلقهم قال ابن الازهر الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن
مروزن قال حدثني ابن بلعم المذكور قال صرت اليه بكتاب امير المومنين المعتز بالله
الى زرنج قلت وهي بفتح الزاى والراء وسكون النون وبعدها جيم وهي قصبة بلاد سجستان
قال ابن بلعم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير
امره ودفعت الكتاب اليه فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المومنين فلم يقبله وفضه
فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم
المذكور ايضًا دخلت على يعقوب الصفار يومًا فقال لي ينبغي ان يجينا من ناحية فارس
رجل مستامن ومعه ثلثه انفس او اربعه بل هو تمام الخمسه قال فانكرت هذا منه ٥
وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل وقال ايها الامير بالباب رجل مستامن ومعه
اربعة انفس فقال ادخله فدخل فسلم وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم
فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم في المخارق فحلف لي ايمانا
مغلظة انهم جاوا بغتة ما علم بهم احد من الناس وسالت يعقوب بعد
ذلك وقلت له ايها الامير لقد رايت منك عجبًا في امر المستامنة فكيف علمت بهم
فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس ورايت غرابا واقعا بازاء طريقها واختلجت
احدى اصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضًا فعلمت انه عضو غير شريف وانه شيًا يتينا من
ذلك الصقع قوم مستامنه او رسل ليسوا باجلة فكانوا هولاء وقال علي
ابن الحكم سالت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة
على قصبة انفه ووجنته فذكر ان ذلك اصابه في بعض وقايع الشراه وانه طعن
رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربه فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط
قال فمكث عشرين يومًا في فمي انبوبه قصب وفمي مفتوح ليلا يتقرح راسي وكان
يصب في حلقي الشي بعد الشي من الغداء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة
يخرج ويعبي اصحابه للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من

جملتها مسجد فضته مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطى بلاد فارس ويقرر
عليه خمسة عشر الف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس
ثم شخص يعقوب من سجستان في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان فنزل بم
قلت بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففه وهي الحد الفاصل بين
سجستان وكرمان قال وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش اخو علي بن
الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز
وقدم يعقوب اخاه علي ابن الليث السيرجان قلت وهي بكسر السين المهملة
وسكون الياء المثناه من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون مدينه كرمان قال
وضم اليه جماعه واقام هو على بم فرد احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق في جمع
كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى درابجرد قلت وهي بفتح الدال المهمله ثم
راء والف وبعدها باء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعدها دال مهمله وهذا الاسم يقع
بالاشتراك على ثلثة مواضع الاول كورة عظيمه مشهورة بفارس قصبتها درابجرد ه
والثاني قريه بفارس ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم
الى الاولى والى الثانيه واما الثالثه فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه
بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب
يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعه ووجه احمد بن الليث رؤوس من قتل من
اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان
فندب علي بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس في خمسة الاف من الاكراد سوى من تقدم
مع احمد بن الليث الكردي وسار حتى نزل على مدينة اياس من عمل كرمان فرد عليه طوق انت
بعمل الصفر اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر طوق ثلثمايه
رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينه اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم
وصبر الابناء الثلثمايه حتى اشجوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن اخرهم
وقتل يعقوب في هذه الوقعة الفي رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف
ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل
فارس فخندق علي بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت

من شهر ربيع الاخر من سنة خمس وخمسين ومايتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب
يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامره بمحاربته وقال له ان كنت
تطلب كرمان فقد خلفتها وراك وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المومنين بتسليم
العمل لا بصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا بامر السلطان معه لا يتهيا ان يوصله
حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ورع وازاح علته والا فالسيف بيننا والموعد
مرج شنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلثه فراسخ وكتب صاحب البريد
ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهب له الله تعالى من التطوع
والديانه وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدما
لان علي بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت
المنهزمه من اصحاب طوق اسروا ثلثه انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد
كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة
عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لا يقطع البنا عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني
واحسن الي ويسال اطلاق الثلاثه المأسورين من اصحاب الحسين يعقوب فان يعقوب
سال ذلك ليطلقه اذا وافوا اليه فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليطلق طوق
ابن المغلس وان اقل من عبيده اكبر عنده منه وسال يعقوب طوق بن المغلس عن امور علي
ابن الحسين فضعف امره عنده وتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى
اهله في حمله اليه ليقوى به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع
الكتاب في يد علي بن الحسين فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف
يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لي يعقوب اخبرني
عن علي بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال افرايت مسلما يوجه بالاكراد الكفار
الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساهم وياخذون اموالهم الم تعلم ان احمد بن
الليث الكردي قتل بكرمان سبعمايه انسان على دم واحد وافتض الاكراد ماتي بكر من اهل
البيوتات وحملوا معهم نحو الفي امراة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بهذا قال
قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال له يعقوب في بعض مناظراته لعلي بن الحسين
ان معي قوما احرارا جيت بهم وليس يتهيا لي درهم الا بما يحبون فوجه الى ما يرضيهم

ووجه لي في نفسي ما يشبه مثلي من البر فاذا فعلت فانا اخولك وعونك على من حاربك
وادفع لك كرمان تاكلها وانصرف الى عملي وارتحل يعقوب فنزل قريه يقال لها
خوزاستان ووافى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلثا لثمان خلون من جمادى
الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين
شيا مما جيته به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعا له فهمت كتابك وذلك
ورودي هذا البلد العظيم خطر بغير اذن امير المومنين فاني لست ممن تطمع نفسه
في محاوله ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مونه الاهتمام في هذا
الباب فان البلد لامير المومنين ونحن عبيده نتصرف بامره في ارضه وسلطانه وفي
طاعته وقد استمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته واديه ما يورده
اليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامه ان شا الله تعالى
وان ابيت فان قدر الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله تعالى من الهلكة
ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة دينا ودنيا بلطفه
مد الله في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنه خمس وخمسين
وماتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسه عشر الف انسان
ووجه احمد بن الليث في الطلايع وذلك في غداه الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور
والملكان يوم الخميس ووافت طلايع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حمله وفي الثانية
ازالوا اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم وصدقت المجالدة فانهزموا ومروا على وجوههم
لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا اينا شدهم
الله فلم يلتفتوا اليه وبقي في عدة من اصحابه فوافت المنهزمه ابواب شيراز مع العصر
يوم الخميس المذكور وكانت الوقعه بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا
على وجوههم نواحي شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار
خمسه الاف واصابت علي بن الحسين ثلث ضربات واعتورته اسياف اصحاب يعقوب
وسقط عن دابته فارادوا قتله فاعلمهم انه علي بن الحسين فاخذوا عمامته ووضعوها في وسطه
وقادوه الى يعقوب وطلب الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم
فابى ان ياخذها فقال انا جيتني بكلب اسرته ما لك عندي غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب

عليا عشره اصواط بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يقيد
بقيد فيه عشرون رطلا وصير مع طوق بن المغلس في الخيمه وكان قد انفذ الى ابن
المغلس وقيده ايضا وصار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين
في النواحي ثم دخل يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن اهل شيراز بوذيه
ويستحل دماهم واموالهم وحرمهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان
يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى
عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان يخرجوا الى الاسواق فخرج
الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان يوتي الذمة مما وراهم وحضرت الجمعه
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال
الامير لم يعد بعد وقال انما مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان
وبعث اخاه الى منزل علي بن الحسين فاحضروا الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف
عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يدلهم على المال فحمل الى منزله
فاستخرج اربعمايه بدره وقيل انه اخذ منه الف بدره وعوض يعقوب اصحابه من نهب
شيراز كل رجل ثلثمايه درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه
وشد الجوز بين على صدغيه فقال على اخذت مع ما اخذت مني فرشي وقيمته اربعون الف
دينار والح عليه بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره واستخرجوا منه
اربعه الاف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب واعلمه انه لا يقنعه منه دون
ثلثين الف الف دينار وخلط ووسوس من شدة العذاب وسلمه الى الحسن بن درهم
فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد وارتحل
يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاده
وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما المصبغ من الثياب
وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفه المعتز بالله
لثلث خلون من رجب من هذه السنه وتولى الخلافه الامام المهتدي بالله في ذلك اليوم
وخلع المهتدي بالله مع صلاه الظهر من يوم الثلثا لاربع عشره بقيت من رجب سنة
ست وخمسين ومايتين وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار في خلافه المهتدي

كبير امير بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها ويتطرق
كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحي هراه وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد
يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بنحو ثلثين الف الف درهم وصار الى سجستان
واقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفه ويحمل بعض ما يجبى من
الاموال وكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم في السنه من الخراج من بلاد فارس
وكان مقيما بها غلبة عليها ولو امكن الخليفه صرفه ببعض اوليايه لما اقره ثم ورد الخبر
في جمادى الاخره من سنه ثمان وخمسين ومايتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها
ودخل نيسابور في ذي القعده من سنه تسع وخمسين واحتاط محمد بن طاهر الخزاعي
امير خراسان وجميع الطاهريه ثم خرج عنها في المحرم من سنه ستين ومايتين ومعه
محمد بن طاهر مقيدا ونيف وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء
الحسن بن زيد العلوي امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب
يقصده اخذ من اموال الخراج ثلثه عشر الف الف درهم بقايا وسلفا وتخلص من جرجان
الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سارية طبرستان وكان
بجرجان يعلق على دوابه كل يوم الف قفيز شعيرا ثم خرج يعقوب الى طبرستان
وخرج اليه الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم
وتقدم بنفسه الى الحرب فتبعه خمس مايه من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحده
فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد اعد في كل قريه لانهزامه برذونا
وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد
في خمسة الاف خيل جريده ففاته واخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد
ثلثمايه وقر مالا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابي طالب فاسا اليهم واسرهم
وكانت الوقعه يوم الاثنين لاربع بقين من رجب من سنه ستين ومايتين ثم تقدم
يعقوب فدخل آمل قلت ــــ وهي بالهمزه الممدوده والميم المضمومه وبعدها
لام وهي كرسي بلاد طبرستان قال ــــ وهرب الحسن بن زيد الى مدينه يقال لها
شالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعرفه منهم فتنحى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل
في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن عبد الله

ابن طاهر قد دخل مرو والروذ ومعه صاحب خوارزم في الفي تركي فانزعج يعقوب
لذلك وقصر من الايغال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الري
في ذي الحجة من سنه ستين يامره ان يخرج عن الري ويعلمه ان امير المومنين قد ولاه
اياها فبلغ ذلك الخليفه فانكره وعاقب غلمانه الذين كانوا ببغداد بالحبس واخذ
الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومايتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج
في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحيه البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فشعث من يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم
يعقوب الى جرجان فجاءت بها زلزله عظيمه قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت
طبرستان الى الحسن بن زيد وهي امل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان
يعسف اهلها بالخراج وياخذ اموال الناس ودامت الزلزله ثلاثه ايام ووافى جماعه
من اهل جرجان الى بغداد فتسيلوا عن يعقوب الصفار فذكروه بالجبروت والعسف
فعزم الخليفه على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى خوار الري
ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفه المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
وهو يومئذ يتولى العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والري
ويقرا عليهم كتابا امنه اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرا عليهم كتاب
امير المومنين بالوقوع في الصفار وعمل به ثلثين نسخه ودفع الى اهل كل كوره نسخه لتذيع
الاخبار بهذه النسخ في الافاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه
وما كان من جمع الحاج في دار عبيد الله وما دفع اليهم من النسخ وانكشف له راي
الخليفة في قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد عدته تصلح للقاء الخليفه
ولما دخل الى نيسابور اسا الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهه سجستان خرجت
كتب الخليفه الى اصحاب الممالك بخراسان وذوي الجاه والعدد بتوليه كل رجل ناحيه
فوردت الكتب واصحاب الصفار متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى
عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفه وساله ولايه خراسان وبلاد
فارس وما كان مضموما الى الطاهر بن الحسين الخزاعي من الكور وشرطتي بغداد
وشتر من راى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري واذربيجان وقزوين وان

يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قريت عليهم الكتب التى نسخت فى
دار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرا عليهم خلاف ما قرى عليهم اولا من ذكره ليبطل
ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحه بن المتوكل على الله وهو اخو
الخليفة المعتمد على الله وهو والد المعتضد بالله الخليفة القايم بعد عمه المعتمد على الله
وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه حديث سوى اسم الخلافه لا
غير واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار واجيب الى الولاية التى
طلبها واضطربت الموالى بسر من راى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم
ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس وهى ايضا مدينه من اعمال
خورستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتاهب
له الخليفه ليبعد رايه فى دجله ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت
الموالى ارتابت واتهمت الامير الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذت اليه من
الكتب والافاى عجب اعجب من خارج قصد من زرنج شرتى سجستان وهى الحد الفاصل بين
السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفه وهو فى جيوشه وعدده
وتقادم مملكته فى شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه
فى هذا الامر ولما بلغ الخليفه ذلك دعا ببرد النبى صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ
القوس ليكون اول من رمى ولعن الصفار فطابت انفس الموالى ولما كان صبيحة الاحد
لتسع خلون من رجب وردت عساكر الصفار فى التعبيه الى موضع يقال له اصطربند
وهى قريه بين السيب ودير العاقول من النهروان الاوسط وجمع اصحابه ليحمل بهم
وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعه ديباج سودا ولما تواقف
الصفان خرج من الموالى خشنج القايد فقام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا اهل
خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القران وحج البيت
وطلب الانكار وان دينكم لا يتم الا باتباع الامام وما نشك فى ان هذا الملعون قد موه
عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج
لمحاربته فمن اقر منكم الحق وتمسك بدينه وشرايع الاسلام فلينفرد عنه اذ كان
شاقا للعصا مجاذبا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان هذا خشنج شجاعا مقداما

شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان
من اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيدا قال له خشنج يا ال طاهر
اشتريتمونا باموالكم واهديتمونا الى ولد العباس فاستحلفونا وملكونا الضياع والاموال
حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضه الاسلام فلم نخرج من الدنيا حتى جازينا الصفار
عنك يا والى خراسان مع مولانا امير المومنين وخلصناك بعد الاسر والقيد
الثقيل من مدينه الى مدينه على بغل اكاف ورددناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به علينا مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل فيك
رجعنا الى تتمه خبر الصفار قال الراوى وحزر عسكر الصفار فكان
مساحه معسكره ميلا فى ميل وكانت دوابهم على غاية الفراهة وقيل ان جمعهم كان
يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفه العطا فى الجند وقطع ما فى الطريق
من الشجر والدغل واستعد للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تنصروا او
تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفه المعتمد بنفسه والى جانب
ركابه محمد بن خلد بن يزيد بن مزيد بن زايده الشيبانى وقد تقدم ذكر جده يزيد
ابن مزيد ووقف معه جماعه اكفوا الخليفه من اهل الباس والنجدة وتقدم بين
يديه الرماه بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفه راسه وقال انا الغلام
الهاشمى وحمل على اصحاب الصفار وقتل من الطايفتين خلق كثير فلما راى الصفار
ذلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزاينه وذخايره ومر على وجهه فلم تتبعه
العساكر وما افلت من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم الليل فتساقطوا فى
الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو الساج داود بن دوست
الذى تنسب اليه الاجناد الساجيه ببغداد للصفار لما انهزم ما رايت معك
شيا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب للناس فانك جعلت ثقلك واموالك
واسرارك امامك وقصدت بلدا على قله المعرفه منك به وبمغايضه وانهاره بغير
دليل وقابلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط فى اربعين يوما
واحوال العساكر مختله فلما توافت عددهم وجاتهم اموالهم واستحكم امرهم عليك
اقبلت من واسط الى دير العاقول فى يومين تاخرت عن امكان الفرصة واقبلت تعدو

في موضع الثبت قال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان
الرسل ترد علي فبدروا الامر فاتيت بما قدرت عليه قلت هذا اخر ما
نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلت من تاريخ ابي الحسن عبيد الله بن
احمد بن طاهر الذي جعله ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه
فاختصرته وحذفت ما تكرر منه قال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم
ابن نصر لذا وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين
ومائتين وكانت ولايته درهم ثلث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل
من بني كنانه من سجستان في ذي الحجه سنه سبع وثلثين ومائتين ولم يزل يعقوب
الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه متطوعي حتى كانت سنه
ثلث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذهم عنوة وكان
ذلك في خلافة المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله
ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعه للخليفه المعتمد
على الله وذلك في المحرم من سنه اثنين وستين ومائتين ثم ارسل رسله الى المعتمد
فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنه المذكوره ثم صار الى
واسط واقام بها نائبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب
ثم صار الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه
من الاطراف وخرج من سر من راى قاصدا لمحاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس
بقين من ذي الحجه من السنه قال ابو الفرج كاتب القاضي ابي عمر لما
نهض الخليفه لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تصل اليه من الطريق يومر بالانصراف
ويحذر سوء عاقبة فعله وان امير المومنين قد نهض اليه في العدد والعدد وكتب
الصفار وارده باني قد علمت ان نهوض امير المومنين يشرفني وبنيه على موقع منه ثم
عبا الخليفه جيشه للقتال على القريه المذكوره وارسلوا الما على طريق الصفار فكان
سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل
القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمه عظيمه
وتوهموا ان ذلك حيله منه ومكر ولولا ذلك لاتبعوه ولقد حدثني من حضر ذلك

ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفه مسرورا
بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان
وجاء الى الخليفة وهو في قيده ففك قيده وخلع عليه خلعة سلطانيه وذكر
المعتمد ذلك النهار انه راى تلك الليله في المنام كان انسانا اتي على صدره انا
فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرويا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى
وقبل الوقعه وردت كتب الصفار الى الخليفه وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه
لم يجي الا لخدمة امير المومنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت
ركابه فكان المعتمد يخبر في محاربة الصفار بعد اعلموه انه ما له عندي الا السيف
وامر الخليفه بالكتاب الى احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن عبد الله
ابن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ يتولى
الشرطة ببغداد نيابة عن ابن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطتي بغداد
وسر من راى وفي الكتاب فصول طويله وحاصله انه عدد ذنوب الصفار
وما قابله الخليفه به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي
تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع
السنيه ولم يبق شي مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك على البغي
والطغيان والتمس اشياء ان ردعها قصد ابواب امير المومنين لاثارة الفتنه
وابتغاء الغلبه فلم ير امير المومنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى
اعماله الجليله التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم عليه بها
وعرفه انه اقام على المسير الى الباب فقد عصاه وخالفه وخرج عن طاعته ثم وجه
اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاه والفقهاء والقواد وقدر توجهم
اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل لواحد في البغي والعناد
والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحواذ الشيطان عليه يقوده الى الحين
ويصده عن سبيل النجاه الى مهاوي الهلكه فلما تبين امير المومنين ذلك منه
راى ان يمضي عليه في امر مثله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع
الملعون عما حاوله وهو بعد السير الى المصرع الذي سبق به قضا الله تعالى فيه حتى

توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد
اهل الشرك على اهل الايمان وبارز الله تعالى بسريرته ليسلمه بجريرته وفارق شرايع
الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للمشاقة فقلد
امير المومنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولى عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى
امير المومنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت فى المحاماه عن دوله بصايرهم وابتعهم امير
المومنين الرغبة فى الله تعالى فى تاييدهم ونصرهم على عدوهم وبعثه امير المومنين
فى الاوقات والمواقف التى علم الله صدق نيته فيها والحقه وبالها وقف امير المومنين
يتامل مايكون من اخيه ومواليه واوليايه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق
بالله فى قلب العسكر وظهر الملعون عدو الله فى اشياع ضلالته قد ادرع العصيان
وتسربل البغى واعتمد على وفور حشده وكثرة اتباعه فلما تراى الجمعان شهر عدو الله
واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالى امير المومنين واوليايه وشرعت فى
الملعون وضلاله سيوف الحق ثابته ورماحه طاعنه وسهامه نافذه حتى اثخن
الملعون بالجراح وراى تباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل والثبور والب
عليهم موالى امير المومنين واولياوه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله تعالى الى النار
من جماعته من لا يحصى عدده ولم يزل الامر لذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى
امير المومنين سالما من ايديهم وحشروا عن مستقرهم فولى الباقون منهم من مفلولين لا يلوون
على شىء واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا احووه وملكوه فى سالف الايام
التى املى الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل
والدواب والبغال والحمير فافاه الله على الموالى وساير الاولياء وملكهم اياه
وصاروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب اطال القول فى ذلك
فاختصرته ثم كتب فى اخره وكتب عبيد الله بن يحيى يوم الاربعا لاثنتى عشرة ليلة
خلت من رجب سنه اثنتين وستين ومايتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى
الصفار منهزما الى واسط يتخطف اصحابه اهل القرى وتوخذ اسلحتهم واسلابهم
ولم تتبعه الموالى مخافة رجعته ولاشتغالهم كان بالسلب والنهب فامسكوا عنه ورجع
الخليفه الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى الاموال ثم قصد تستر

وحاصرها واخذها ورتب فيها نايبا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سر من راى ودخلها يوم
الجمعه لثلث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المورخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفه
بوفاه يعقوب بن الليث يوم الثلثا لاربع عشرة ليله خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت
امواله من العين اربعة الاف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ووافى احمد بن ای
الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفه انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف
من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاه يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس
وكرمان والرى وقم واصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من راى على ان يوليها
من احب وعلى ان يوجه ثلثى ما يجبى من خراج البلاد التى يتولاها من جميع الاعمال وتولى اخوه
عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخى
الخليفه المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سواله
وولاه فى ذى القعدة من السنه قلت سياقه هذا التاريخ يدل على ان يعقوب
ابن الليث الصفار توفى فى بقيه سنه اثنتين وستين ومايتين لانه حكى الوقعه فى هذه
السنه وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاه يعقوب فى شوال ه
ولم يذكر السنه فيدل هذا على موته فى تلك السنة والذى اعرفه من عدة تواريخ
خلاف هذا فان ابا الحسين السلامى ذكر فى كتاب تاريخ اخبار ولاه خراسان فى اول
الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب وفاه يعقوب بن الليث
انه اصابه القولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجندى سابور
من خراسان يوم الثلثا لاربع عشرة ليله خلت من شوال من سنة خمس وستين ومايتين ه
قال ابو الوفا الفارسى رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفه وقد كتبوا عليها

ملكت خراسانا واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورايت بخطى فى جمله مسودات ان يعقوب بن الليث الصفار توفى فى سنه خمس وستين
ومايتين بالاهواز وحمل تابوته الى جندى نيسابور ودفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب
المسكين وكتب بعده احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما ياتى به القدر ه

وشا لمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر
ورايت بخطى ايضا في موضع اخر انه توفى بجندى نيسابور ودفن بميدانه وهو
قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه ان لا
دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفراق
ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحى اربع عشرة سنة وشهورا وذكر
شيخنا ابن الاثير رحمه الله تعالى في تاريخه في سنة خمس وستين ومايتين انه مات فيها
يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حدوث القولنج وامتناعه من الحقنة
وانه مات بجندى نيسابور من كور الاهواز قلت وهى من اعمال خوزستان
بين العراق وبلاد فارس قال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ
اليه رسولا وكتابا يترضاه ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب
مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول
فادى الرسالة فقال له قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت
منى وان عوفيت فليس بينى وبينك الا هذا السيف حتى اخذ بثارى او تكسرنى وتفقرنى
فاعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال
ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جندى نيسابور مدينة حصينة واسعة الخير
وبها نخيل وزروع كثيرة وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها واتصالها بالميرة الكثيرة
وكان الحسن بن زيد العلوى يسمى يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما
وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا
تعرفها في اربعين سنة ولما تولى عمرو احسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان
حتى يقال ما ادرك في حسن السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن
طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامى في كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته
ونهضته وقيامه بقواعد الولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق
في الجند في كل ثلثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش يقعد والاموال
بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادى المنادى اولا باسم عمرو بن الليث فيتقدم
دابته الى العارض بجميع اله الفارس فيتفقدها ويامر بوزن ثلثماية درهم فتحمل اليه في صرة

فياخذ الصرة ويقبلها ويقول الحمد لله الذى وفقنى لطاعة امير المومنين حتى استوجبت
منه الورق ثم يضعها في خفه فتكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد ذلك باصحاب الرسوم
على مراتبهم فيستعرضون بالاهبة التامة ودوابهم الفرهة ويطالبون بجميع ما يحتاج اليه
الفارس والراجل من صغير اله وكبيرها فمن اخل باحضار شى منها حرم رزقه فاعترض
يوما فارسا كانت دابته في غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا تاخذ مالنا فتنفقه على
امراتك فتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تجد الارزاق فامض فليس لك
عندى شى فقال له الجندى جعلت لك الفدا لو اعترضت امراتى لاستسمنت فيها
دابتى فضحك عمرو وامر باعطايه وقال استبدل بدابتك قلت ذكر
القاضى كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبى رحمه الله تعالى في تاريخ حلب
حكاية تليق ان اذكرها هاهنا لانها مثل هذه الحكاية وهى كان كسرى
انوشروان بن قباذ قد ولى رجلا من الكتاب نبيها معروفا بالعقل والكفاية يقال
له بابك بن النهروان ديوان الجند فقال لكسرى ايها الملك انك قلدتنى امرا
من صلاحه ان يحتمل لي بعض الغلظة في الامور وهو عرض الجنود في كل اربعة اشهر
واخذ كل طبقة بكمال التها ومحاسبة المودين على ما ياخذون على ادب الرجال بالفروسية
والرمى والنظر في مبالغهم في ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذريعة الى اجراء السياسة
مجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سال باحظى من المجيب لاشتراكهما في فضله
وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فامر فبنيت له في موضع العرض مصطبة
وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى مناديه لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر
للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك في اليوم الثانى ولم ير
كسرى فامرهم فانصرفوا فنادى في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلف من المقاتلة احد ولا
من اكرم بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة وبلغ كسرى ذلك
فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذى يوخذ به الفارس تجفافا ودرعا
وجوشنا وبيضة ومغفرا وجعبة فيها قوسان بوترهما وثلثين نشابة ووترين ملفوفين
يعلقهما الفارس في مغفره ظهرا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين
اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فتذكر كسرى الوترين فعلقهما في مغفره واعترض

على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماه اربعة الاف درهم ودرهم وكان اكثر
من له الرزق عشره الاف درهم فتفضل كثرى بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل
على كسرى فقال ايها الملك لا تلمنى على ما كان من اغلاظى فما اردت به الا الدربة للمعدله
والانصاف وحسم مادة المحاباه قال كسرى ما اغلظ علينا احد فيما يريد به اقامه
اودنا او صلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
لما يرجو من منفعته رجعنا الى تتمه اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامى
ايضا كان رافع بن هرثمه تبعا لابى ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعى
فلما وافى يعقوب الصفار نيسابور كان ابو ثور من جمله ما ياتى يعقوب على محمد بن طاهر
فلما انصرف يعقوب الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمه وكان رافع رجلا
طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقه فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال
يعقوب انى لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بحيث شا فباع رافع جميع الاته ثم انصرف الى
منزله بباامين وهى من قرى كنج رستاق واقام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله
الخجستانى وخجستان من جبل هراه من قرى باذغيس وكان الخجستانى من اتباع يعقوب
الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور وبسطام فى سنة احدى وستين وكان
يظهر الميل الى الامراء الطاهريه مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان
يكتب فى كتبه احمد بن عبد الله الطاهرى صاحب جيشه وللخجستانى حروب ومواقف
مشهوره وليس الغرض ذكر شى منها هاهنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه
وقد سكر ونام وذلك فى ليله الاربعا لست بقين من شوال سنه ثمان وستين ومايتين
وكان رافع بن هرثمه غايبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستانى فقدموه عليهم وبايعوه
بمدينه هراه وقيل نيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولايه خراسان
وجعلها لابى عبد الله محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين ومايتين وهو مقيم
ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمه ما خلا اعمال ما وراء النهر فان
الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن اسد السامانى خليفه لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب
الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد فجاءه رافع فى سنة
اربع وسبعين ففارقها محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره رافع بها مده سنتين ثم فارقها

يريد ان الخجستانى ان رافع بن هرثمه وهو فيما
يستعمله تقدم عليه فحصله

ليلا فى نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنه سبع وسبعين
ومايتين ثم توفى الخليفة المعتمد على الله فى رجب سنه تسع وسبعين ومايتين وتولى
الخلافه بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله المذكور وولى المعتضد ابا
ابرهيم اسمعيل بن احمد السامانى ما وراء النهر بعد وفاه اخيه نصر بن احمد المذكور
قلت وكانت وفاه نصر لسبع بقين من جمادى الاخره سنه تسع وسبعين
بسمرقند قال وعزل رافع بن هرثمه عن خراسان وولاها عمرو بن الليث
الصفار وبقى رافع بالرى ثم انه هادن الملوك المجاورين له يستعين بهم على عمرو بن الليث
فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث فى شهر ربيع الاخر من سنه
ثلث وثمانين فهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراه
او مرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك
خلعها فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال الطوس حتى اورده باب نيسابور فقد
فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحى خوارزم
على الجمازات وحمل ما كان معه من اله ومال فى شرذمه قليله وذلك يوم السبت
لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين ومايتين فوجه اليه امير خوارزم
فوجده الناس فى حف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعه سنه ثلث
وثمانين ومايتين وحز راسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو راسه
الى المعتضد ولم يكن رافع بن هرثمه وانما هرثمه زوج امه فانتسب رافع اليه لانه
اشهر ورافع بن نومرد قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه فى سنه ثلث وثمانين
وفى يوم الجمعه لثمان بقين من ذى القعده قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمه
وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار براس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من
المحرم سنة اربع وثمانين ومايتين على المعتضد فامر بنصبه فى الجانب الشرقى
الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربى بقيه النهار الى الليل ثم رد الى دار السلطان
قال السلامى وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت
وقد مدح البحترى الشاعر المشهور رافع بن هرثمه وكناه ابا يوسف فى مديحه
وارسلها اليه فارسل اليه عشرين الف درهم وهو بالعراق قال السلامى لما توجه

عمرو بن الليث براس رافع بن هرثمه الى المعتضد سال ان يوليه عمل ما وراء النهر
مثل ما كان رسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا
فوصلته وهو في نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بما وعده من توليته من اعمال
ما وراء النهر وكتب الرسول الى المكتفي بالله ابن المعتضد وكان بالري وعنده
جماعه من خواص ابيه بما ساله عمرو فانفذوا اليه العهد بها فحمل اليه العهد
والهدايا التي سيرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها وكان في الهديه سبعه دسوت
خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحده بعد اخرى وكلما البس خلعة
صلى ركعتين ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سالته فقال
عمرو وما اصنع به فان اسماعيل ابن احمد لا يسلم الى ذلك الا بمايه الف سيف فقال
نسمع الان لتولى العمل في ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ
عمرو الى الرسول ومن معه سبع مايه الف درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى
اسماعيل بن احمد فعبر اسمعيل اليهم نهر جيحون وقاتلهم فقتل بعضهم وهزم الباقين
وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعه يوم الاثنين لاثنتي عشره ليلة
بقيت من شوال سنه ست وثمانين ومايتين وعاد اسمعيل الى بخارا وهي في اعمال
ما وراء النهر قال السلامي انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسمعيل محمد بن
بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل موسى السجزي على محمد بن بشر وهو يحلق راسه ٥
فقال له هل استاذنت اسمعيل في حلق راسك يعني ان راسه لاسمعيل لانه
انتصب لمحاربته فقال له محمد اعزب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكشف
اصحاب بن بشر وقبضوا عليه وحزوا راسه في جمله ساير الروس وحملوها الى اسماعيل
بما قال موسى السجزي لابن بشر فعجب مما جرى الفال به وذكر الطبري في تاريخه
في سنة سبع وثمانين ومايتين ما شاء الله وفي يوم الاربعا لخمس بقين من جمادى
الاولى ورد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسمعيل بن احمد
وبين عمرو بن الليث وقعه فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسمعيل
ان عمرا سال السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم
بنيسابور بالخلع واللواء على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه

اسماعيل انك قد وليت دنيا عريضة وان في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع
بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر
نهر بلخ وشده عبوره فقال عمرو لو اشا ان اسكره ببدر الاموال واعبره
لفعلت فلما ايس اسماعيل من انصرافه عنه جمع من معه من التنا والدهاقين وعبر النهر
الى الجانب الغربي وجا عمرو بن الليث فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحي
فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزه فيما ذكر فابى اسماعيل ذلك عليه ولم
يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو وولى هاربا ومر باجمه في طريقه قيل له انها اقرب
فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمه
ووحلت به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيله ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء
اصحاب اسماعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسماعيل وذم عمرا
وقال يقلد ابو ابراهيم اسمعيل كلما في يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر
الطبري ايضا في سنة ثمان وثمانين ما شا الله وفي اول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل
عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسمعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين
توجيهه الى امير المومنين فاختار توجيهه الى امير المومنين فوجهه وقال ٥
السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه
وذلك يوم الثلثا النصف من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومايتين وانفذه
مقيدا الى سمرقند قلت وهي من بلاد ما وراء النهر ايضا وهذا النهر
هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف لخدمته الى ان ورد عليه من عند
المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللوا والتاج والخلع في سنة ثمان وثمانين
وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسماعيل اليه فحمله
وقال ابن طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم
وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعه على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشره ليلة
بقيت من ربيع الاخر سنه سبع وثمانين ومايتين وقبل ذلك هرب ابن ابي ربيعه كاتب
عمرو بن الليث الى اسماعيل بن احمد ومعه قايد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو قلب
في يوم الوقعه وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسماعيل فضعف عمرو وهرب

واشتغل اسماعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه
وسير اسمعيل الى المعتضد واخبر بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه امر
امير المومنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفه اسمعيل ما كان يقلده
عمرو مضافا الى عمله وتوجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل
الى اسمعيل وجه فاحضر عمرا وقيده وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده
سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك في امر له احد رمينا راسك اليهم فلم يتحرك احد
ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين
وحل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للقايه وعمرو
في القبه قد ارخي جلالها عليه فلما بلغ باب السلامه انزل عمرو من القبه والبس
دراعه دبياج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له اذا كان ضخما
على هذه الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفه
وقد البس الجمل الدباج وحلي بذوايب وارسان مفضضه وادخل بغداد فاشتقها
في الشارع الاعظم الى دار الخليفه بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع
دهاء منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعا عليه ثم ادخل على الخليفه وقد
جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعه وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له
هذا بغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى الحجره قد اعدت له وكان اخو يعقوب
الصفار قد تزوج امراه من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه
علىٰ عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمايه جاريه قال بعضهم
كنت عند ابي الحسين بن محمد بن الفهم المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال
له يا ابا علي رايت عمرو الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو
منذ ثلث سنين للخليفه فانشد ابو علي ه

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس السخطه اذلالا وقهرا
رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا
ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع
الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين وتولى الخلافه ولده المكتفي بالله ابو محمد علي
وكان غايبا في الرقه عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلثا لثمان خلون
من جمادى الاخره من السنة بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل
الجرايم ومات عمرو بن الصفار في غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني
وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشا رة
ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي
الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد
وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي بغداد سال فيما قيل القسم عبيد الله عن
عمرو احي هو فقال نعم فسر بحياته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو
يهدي الى المكتفي ويبره بالكثير ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فذكر
ان القسم كره سواله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنين وعشرين
سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس
وهو بضم الصاد المهمله وسكون الفا وبعدها راء وكان اخوه عمرو يكري الحمير
حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل
الصفر ولم ازل اتامل بين عينيه وهو صغير ما ال الامر اليه قيل له وكيف ذلك
قال ما تاملته قط من حيث لا يعلم بتاملي اياه الا وجدته مطرقا اطراق ذي
همة وفكر ورويه فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصبهاني
الكاتب سالت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث
الصفار وصناعته وعمرو يوميذ محبوس بمدينه السلام فسكت عني فلما توفي عمرو
قال لي كنت سالتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى ه

فاعلم الان انه لم يزل مكاريا الى ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به
وترك اكراء الحمير قلت ذكر جماعه من ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا
احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا الكتاب كان
يقول عجايب الدنيا ثلث جيش العباس بن عمرو الغنوي يوسر العباس وحده وينجو من القتل
ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف وجيش عمرو بن الليث يوسر عمرو وحده
ويموت في الحبس ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا اترك في بيتي نطالا
ابو ويولى ابني العباس الجسر ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو
الغنوي ان القرامطه لما اشتد امرهم وانتشروا في البلاد بالغوا في القتل ارسل اليهم
المعتضد بالله في سنه سبع وثمانين ومايتين جيشا مقدمه العباس المذكور فاسره ابو
سعيد رييس القرامطة في الوقعه واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من
الوقعه احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس
فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من السنه وكانت الوقعه بين البصرة
والبحرين وهي قصة طويله مشهوره وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في
شرحها وسياتي ذكرها الاستقصاء في التاريخ الكبير ان شا الله تعالى قلت
والبيتان المذكوران قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار واخر البيت
الاول منهما وما لت من ملك العراق بايس ٥ هذا نصف بيت من جملة
ابيات ترنم بها معوية بن ابي سفين الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن
عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برساله وكان علي اذ ذاك
مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرساله الى معويه وانفض المجلس امر معويه بنزول
جرير في مكان قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليله ليسمع جرير
فيعيد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها وهي ٥
تطاول ليلي واعترتني وساوسي لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية تواصفها اشياخها في المجالس

فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة تفت عليه كل رطب ويابس ٥
واني لارجو خير ما نال نايل وما انا من ملك العراق بايس ٥
قلت الترهات بضم التاء المثناه من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء
والالف تاء مكسوره وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب
عنها الواحده ترهه فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس
والجبهة الخيل والجبهه الجماعه من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال
والباقي معروف لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن
الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي
عشره ليله بقيت من صفر سنه ثمان وثمانين ومايتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري
في سنه ست وتسعين ومايتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينه السلام
ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكورين كان قد
تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومايتين وجرى بين سبك السبكري وطاهر
ابن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على
سجستان اخاه المعدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه يطلب من الخليفه
النجده فجرد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين واقام عليها
مونسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه
واسر هو واخوه محمد وابنه اسمعيل ودخل مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم
سنه سبع وتسعين وشهر الليث بن علي على الفيل وولي المعدل بن علي بن الليث على
سجستان فسار اليه احمد بن اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل
فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكري الصفاري مده ثم حمل ومعه محمد بن علي بن
الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم ٥ ابو يوسف
يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن بن علي القيسي
الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المومن وسياتي ذكر
ابيه يوسف ان شا الله تعالى كان صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه
افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضا جهوري الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس

لهجته واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن مجربا بالامور ولي وزارة ابيه
فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم مطالعة افادته
معرفة جزويات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي في ترجمته ان شاء
الله تعالى اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه فبايعوه وعقدوا
له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام
وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط
احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته والاقربين كما اقامها في ساير الناس
اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في
الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح
شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة
في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك الى ساير بلاد المسلمين التي في مملكته فاجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحاق
ابن محمد بن علي بن غانية المستولي الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين وملك
بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج
بنفسه في اول سنة ثلث وثمانين وخمسماية فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش
وفي سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الاندلس
فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل
ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى
مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طايفة من الفرنج في
جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى
الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبايل الموحدين والعرب
واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسماية فعلم الفرنج به
فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق

في اواخر سنة ثمان وستين وستماية جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه
شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا
تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة ينبغي ذكره هاهنا
قال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن
عبد المومن صاحب المملكة الغربية وبين الاذفونش الفرنجي صاحب غرب جزيرة
الاندلس وقاعدة مملكته يوميذ طليطلة وذلك في اواخر سنة تسعين وخمسماية
عزم الامير يعقوب وهو حينيذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج
وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون
اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه اطباوه فتوقف
الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع المجاورون له من العرب
وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الاذفونش
فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقة جيوش الامير يعقوب
شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فاشتد طمع الاذفونش في البلاد وبعث
رسولا الى الامير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد
الاندلس وكتب اليه رسالة من انشا وزيره يعرف بابن الفخار وهي
باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته
الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير
الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه روساء الاندلس من
التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر
وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم
اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة
منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقاتل
عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي
لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد
عام تقدم رجلا وتوخر اخرى فلا ادري اكان الجبن قد ابطا بك ام التكذيب

بما وعد ذلك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعله لا يسوغ لك ۵
التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك
على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الي جملة من عبيدك
بالمراكب والشواني والطرايد والمسطحات واجوز بجملتي اليك واقاتلك في اعز
الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت
بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم
على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء
الله تعالى ۵ فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة
منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
الجواب ما ترى لا ما تسمع ۵

ولا كتب الا المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعا الجيوش
من الامصار وضرب السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى
البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد
الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتاهبوا فكسرهم كسرة شنيعة وذلك في سنة
اثنتين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ۵
ثم وجدت في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابي الحجاج يوسف بن
محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الاذفونش
ابن فرذلند الى امير المومنين يوسف بن تاشفين الاتي ذكره بعد هذا ان شا الله
تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت ۵
وذكر البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري
فان كان كذلك فما يمكن ان يكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي
متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورايت جماعة من
فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ وينكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى
وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وكثرة جموعهم فما هاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على
قرب قلعة رباح في مرج الحديد وفيه نهر يشقه فعبر الى منزلة الفرنج وصافهم
وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقتفى
في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما اكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم
في صفر ووقع القتال وتبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب
فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الفرنج وعمل فيهم
السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل
لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من
دروعهم ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد
ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا ياسرون
مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضربون رقابهم كثروا او قلوا
فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالفوهم قد اخلوا قلعة رباح لما داخلهم من الرعب
فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنايم لم
يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها
وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها
حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك
الفرنج في اسوا حال ولم يبرز اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام
الى اثناء سنة ثلث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله
المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقايه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا
اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من اخبار علي ابن اسحق الميورقي
المقدم ذكره في هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية وخرب اكثر
بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول الى بجاية لما علمه من اشتغال
الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتاخره عن بلاد المغرب مدة ثلث
سنين فاوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعهم على ما اختاره لمدة خمس
سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ

الاحواض والروايا والآت السفر للتوجه الى بلاد افريقيه فاجتمع اليه مشايخ الموحدين
وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمنا من له خمس سنين ومنا من له ثلث
سنين وغير ذلك فتنعم علينا بالمهله هذا العام وتكون الحركه فى اول سنه
خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينه سلا وشاهد ما فيها من
المتنزهات المعده له وكان قد بنى بالقرب من المدينه المذكوره مدينه عظيمه
سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندريه فى اتساع الشوارع وحسن التقسيم
واتقان البنا وتحسينه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذى هنالك وهى على
نهر سلا مقابله لها من البر القبلى وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى
مراكش قلت ـــ وبعد هذا اختلف الروايات فى امره فمن الناس من
يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح فى الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق
وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما
ذكرناه توفى فى عشره جمادى الاولى وقيل فى شهر ربيع الاخر فى سابع عشره ه
وقيل فى غرة صفر سنه خمس وتسعين وخمسمايه بمراكش وقيل انه مات بمدينه
سلا والله اعلم ولم ينقل شى من احواله بعد ذلك الى حين وفاته وكانت ـــ ولادته
على ما ذكر ليله الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنه اربع وخمسين وخمسمايه رحمه الله
تعالى ه قلت ـــ ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهور سنه ثمانين وستمايه
ان بالقرب من المجدل البليده التى من اعمال البقاع العزيزى قريه يقال لها حمارة
والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحي
متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل
مقدار فرسخين من جهتها القبليه والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا
متمسكا بالشرع المطهر يامر بالمعروف كما ينبغى من غير محاباه ويصلى
بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراه وللضعيف وياخذ لهم
بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به ه
وسمعت ـــ عنه حكايه يليق ان نذكرها هاهنا وهى ان الامير الشيخ
ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر والد الامير ابى زكريا يحيى بن

يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقيه كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور
واقامت عنده ثم جرت بينهما منافره فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير
عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الى قاضى الجماعه
بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى المذكور بالامير
يعقوب وقال ـــ له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير
يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضى المذكور فى قصر
الامير يعقوب بمراكش وقال ـــ له انت قاضى المسلمين وقد طلبت اهلى وما
جاؤونى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا امير المومنين الشيخ عبد الواحد قد
طلب اهله مره وهذه الثانيه فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمده لقى الشيخ عبد
الواحد القاضى بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال ـــ له يا
قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثه انا اطلب اهلى وقد منعونى عنهم
فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه
لاهله فاما ان يسير اليه اهله والا فاعزلنى عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل
انه قال ـــ له يا عبد الله ما هذا الا جد كثير ثم استدعى خادما وقال ـــ له
فى السر احمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار ولم يتغير على القا ضى
ولا قال ـــ له شيا يكرهه وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه
حسنه تعد له وللقاضى ايضا فانه بالغ فى اقامه منار العدل وكان الامير ابو يوسف
يعقوب المذكور يشدد فى الزام الرعيه باقامة الصلوات الخمس وقتل فى
بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين يشكوا الرعايا منهم وامر برفض فروع
الفقه وان العلماء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنه النبويه ولا يقلدون
احدا من الايمة المجتهدين المتقدمين بل يكون احكامهم بما يودى اليه اجتهادهم من
استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعه
من مشايخ المغرب وصلوا الينا من البلاد وهم على تلك الطريق مثل ابى خطاب بن دحيه
واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك
الصلاه ويامر بالنداء فى الاسواق بالمبادره اليها فمن غفل عنها او اشتغل بمعيشه

عزته تعزيزًا بليغًا وكان قد عظم ملكه واتسعت دايرة سلطنته حتى انه لم يبق جميع
اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقه الا من هو في طاعته وداخل في ولايته
الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنًا محبًا للعلماء مقربًا للادباء مصغيًا
الى المدح مثنيًا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي
كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح
احسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير
اليعقوبيه المغربيه وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف
ابن ايوب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين
وخمسماية ليستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصريه وساحل الشام
ولم يخاطبه يا امير المومنين بل خاطبه يا امير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه
الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدوله ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم
الدوله ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامه بن منقذ تتمة
نسبه هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات
وقال توفي سنة ستماية بالقاهرة ومولده في شيزر سنة ثلث وعشرين
وخمسماية وله نظم ونثر ه رجعنا الى الحديث بيعقوب وكان من شعرا دولته
ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الاندلسي المرسي ولقد نظرت في
ديوانه فوجدت اكثر مدايحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله ه

اتراه يترك الغزلا وعليه شب واكتهلا
كلف بالغيد ما عقلت نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجيته من ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذني لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها تركتني في الهوى مثلا

هي من بني الشباب فقد صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي سحر عينيها وما بطلا
عرضت دلا فاذ فطنت بولوعي اعرضت خجلا
وبدا لي انها وجلت من هنات تبعث الوجلا
حسبت اني ساحرقها اذ رات راسي قد اشتعلا
يا سراة الحي مثلكم يتلا في الحادث الجللا
قد نزلنا في جواركم فشكرنا ذلك النزلا
ثم واجهنا ظباءكم فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امن جيرتكم ثم ما امنتم السبلا ه
واردتم غضب انفسهم فنتشتم بينها المقلا
ليتنا خضنا السيوف ولم نلق تلك الاعين النجلا
عارضتنا منكم فية احدثت في عهدنا دخلا
ثعليات جفونهم وهم لم يعرفوا ثعلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة حين اشرعن القنا الذبلا
واستفزتنا عيونهم فخلعنا البيض والاسلا
ورمتنا بالسهام فلم نر الا الحلي والحللا
نصروا بالحسن فانتهبوا كل قلب بالهوى خذلا
عطلتني الغيد من جلدي وانا حليتها الغزلا
حملت نفسي على قتل سمتها صبرًا فما احتملا
ثم قالت سوف نتركها سلبًا للحب او نفلا
قلت اما وهي قد علقت يا امير المومنين فلا
ما عدا تاميلها ملكًا من راه ادرك الاملا
فاذا ما الجود حركه فاض في يمناه فانهملا
وهذه قصيدة طويلة عدد اباتها ماية وسبعة ابيات فنقتصر
منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة ثمان وثمانين وخمسماية

بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحق ابرهيم بن يعقوب
الكانمي الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده

ازال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقترابي

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحد من هاتين القبيلتين لا ينتسب الى اب ولا ام وانما كانم بلد بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمي هذا الجنس باسم البلد وتكرور اسم الارض التي هم بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقي المذكور وارتجع المدينة من نوابه وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمايه وتوفي محمد سنة عشر وستمايه لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمايه والمغاربه يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدر امرهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما راوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب المستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المومن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال او ذي القعدة سنة عشرين وستمايه ولم يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف ابن عبد المومن لكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا دارى اهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان

بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسيه وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما خنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفرنج بمراكش على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم اصحابه هزيمه شنيعه وهرب هو فركب البحر يريد مراكش وترك باشبيليه اخاه ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ولقي عبد الله شدايد في طريقه الى مراكش من العربان فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتفاوضوا فيمن يقدمونه فوقع اختيارهم على ابي زكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما نقل وجهه غر لم يجرب الامور ولم يلبث الا اياما قلايل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافه باشبيليه وبايعه اهل الاندلس ثم ال الامر الى ان حضر العرب بمراكش وهزموا عليه مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش وتشاموا به واخرجوه عنهم فهرب الى الجبل ذرن ثم ارسل في الباطن جماعه من اهل مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادريس فحضر اليها وقتل المذكورين وجا ابو العلا من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادريس فاتى الى مراكش ويحيى بها فتواقعوا وانهزم يحيى من ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش وجمع يحيى رجالا وقصد ابا العلا بمراكش فهزمه ابو العلا مرارا واضعف جماعته فالجاته الضروره الى الاستجاره بقوم في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر وتلقب بالمامون موت
وكان شجاعا جبارا صارما فتاكا ثم ان ابا العلا مات في الغزو حتف انفه ولم احقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلثين وستمايه والله اعلم واخفي ولده حتى دخل مراكش وبلغ مامنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلا قد ازال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبه يوم الجمعه فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعه وتحبب اليهم وكان في سنة احدى واربعين وستمايه ملك الغرب الاقصى وبعض الاندلس

ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة كتب الى بعض اهل مراكش
ممن عنده فضيله ومعرفه وكان قريب عهد ببلاده ان الرشيد المذكور توفي غريقا
في صهريج بستان لحضره مراكش في سنه اربعين وستمايه وكتم حاجبه امره مده
جهل لذلك شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو
ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعه بينها وبين تلمسان
مسافه يوم واحد وقتل هنال على ظهر فرسه في صفر من سنه ست واربعين وولي
بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابرهيم بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي
الحادي والعشرين من المحرم سنه خمس وستين وستمايه دخل الواثق ابو العلا
ادريس بن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المومن المعروف بابي دبوس مراكش وهرب
المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق
بذلك فامر الواثق بقتله فقتله في العشر الاخر من شهر ربيع الاخر من سنه خمس
وستين وستمايه بموضع يقال له كتامه بعده عن مراكش ثلاثه ايام واقام الواثق
ثلث سنين وقتل في الحروب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت
دوله بني عبد المومن وكان قتل الواثق في المحرم سنه ثمان وستين بموضع بينه
وبين مراكش مسيرة ثلثه ايام في جهتها الشماليه واستولى بنو مرين على ملكهم
وملكهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامه والله اعلم واما علي
ابن اسحق الميورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمه وكان ابوه ابو ابرهيم اسحق بن حمو
بفتح الحا المهمله وبعدها ميم مشدده مضمومه ثم واو ابن علي ويعرف بابن غانيه
الصنهاجي صاحب ميورقه وماسه وهي ثلث جزاير متجاوره في البحر الغربي وتوفي في
سنة ثمانين وخمسمايه وخلف اربعه بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه
الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينه دانيه واحسنوا اليه غايه الاحسان وابو
الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقيه وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة
بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان
حيا في سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ
زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقه في

شعبان سنة ثمانين وخمسمايه واستولى على بلاد كثيره وكان مشهورا بالشجاعة ثلث
والاقدام وتوفي في اواخر شوال من سنة ثلثين وستمايه في البريه من نظر تلمسان
وكان خروجه على بني عبد المومن وبقي اصغر الاخوه وهو ابو محمد عبد الله مالك ميورقه
الى سنه تسع وتسعين وخمسمايه فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور
اسطولا نزل بساحل ميورقه فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط
الى الارض فقتلوه وعلقوا جثته على الصور وحملوا راسه الى مراكش واخذوا ميورقه
وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمايه وفعلوا فيها
العظايم من القتل والاسر وغير ذلك الاذفونش بفتح الهمزه وسكون الذال المعجمة
وضم الفا وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمه اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب
طليطله

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن
طهمان السلمي بالولا مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان
يعقوب المذكور كاتب ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها
وقتلا في سنة خمس واربعين ومايه وقصتها مشهوره في التواريخ وليس هذا موضع
ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا للنصر بن سيار عامل خراسان
من جهه بني اميه ولما مات داود نشا ولده علي ويعقوب المذكور من اهل ادب وفضل
واحسان في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابرهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب
ابن داود المذكور فحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومايه وقيل في سنه ست
واربعين كما ذكرناه الان يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابرهيم وذلك في اول
خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة
واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المذكور في كتابه الذي جمع
فيه اسماء الشعرا وكان مقصودا ممدحا مدحه اعيان الشعرا عصره مثل ابي الشيص
الخزاعي وسلم الخاسر وابي حنش وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولده
المهدي جعل يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه
حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين المهدي قد اخا يعقوب بن داود فقال

فقال في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر ٥

قل للامام الذي جاءت خلافته تهدى اليه بحق غير مردود ٥
نعم القرين على التقوى اعنت به اخوك في الله يعقوب بن داود ٥

وحج المهدي في سنة ستين ومايه ويعقوب معه وفي سنه احدى وستين تقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شي من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدي اباعبدالله معويه ابن عبيد الله بن يسار الاشعري الطبراني صاحب مربعه ابي عبيد الله ببغداد وجده يسار مولى عبدالله بن عضاة الاشعري فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الراء يسعى به الى المهدي وصح على ابنه الزندقه فقتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يفتح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفايه يعقوب ابن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده في ديوان الرسايل واستوزر يعقوب في سنه ثلث وستين ثم ان المهدي عزل اباعبدالله عن ديوان الرسايل في سنه سبع وستين ورتب فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابوعبدالله يصل الى المهدي على عادته ورعايه منه بخدمته فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جمله ابيات ٥

قل للوزير ابي عبيد الله هل من باقيه
يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذاك شوم الناصيه
واخذ تحتفل حاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيت المال تسع مايه الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغنا واستقل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الباء ٥

بني اميه هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ٥
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفه الله بين الزق

وكان ابو حارثه النهدي يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من المال دخل الى المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معي مر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها عندك فان الاموال تاتيك ثم سير في استحثاث الاموال فوردت عليه في مده يسيره وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثه في قبض ما ورد وتصحيحه فلم يدخل الى المهدي ثلثه ايام فقال المهدي ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبر بالسبب في تاخره فدعا به وقال ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توهمت ان الاموال لا تاتينا فقال يا امير المومنين ان الحادث لو حدث واحتيج له الى المال لم يصل الا به فلم يتنظر حتى توجه في حمل الاموال وروى ان المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابه فوقف وقراه فاذا هو

لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته رغم انف الكاتب لهذا وتعسا لجده فلما انصرف ٥ ووقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشي قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداوه مقالا فيه فقالوا وذكروا اخروجه على المنصور مع ابرهيم بن عبدالله العلوي وعرفه بعض خدمه انه سمعه يقول بني هذا الرجل متنزها انفق عليه خمسين الف الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باذ واراد المهدي امرا فقال له يعقوب هذا يا امير المومنين السرف فقال له ويلك وهل يحسن السرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر مما كان فيه وسال المهدي الاقاله وهو يمتنع ثم ان المهدي اراد ان يمتحنه في ميله الى العلويه فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه مورده وعليه ثياب مورده وعلى راسه جاريه عليها ثياب مورده وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد ٥ فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غايه الحسن فمتع الله امير المومنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجاريه لك ليتم سرورك وقد امرت لك بمايه الف درهم فدعا له فقال له المهدي لي اليك حاجه فقام يعقوب قايما وقال يا امير المومنين ما هذا القول الا لموجده وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان يضمن لي قضاها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله ثلثا فقال له ضع يدك

على راسي ولحلف به فيفعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من
العلويه احب ان يكفيني مؤنته وتريحني فخذه اليك فحوله اليه وحول الجاريه وما
كان في المجلس والمال فلشده سروره بالجاريه جعلها في مجلس يقرب منه ليصل اليها
ووجه فاحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى
بدمي وانا رجل من ولد فاطمه رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له
يعقوب يا هذا فيك خير فقال ان فعلت خيرا معي شكرت ودعوت لك فقال له خذ
هذا المال وخذ اي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا امن لي فقال له امض مصاحبا
وسمعت الجاريه الكلام فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذي اثرته
على نفسك وهذا جزاوك منه فوجه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال
ثم وجه الى يعقوب فاحضره فلما راه قال له ما حال الرجل قال قد اراح الله منه قال
مات قال نعم قال والله قال فضع يدك على راسي فوضع يده على راسه وحلف له به فقال
يا غلام اخرج الينا من في هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه فبقي متحيرا وامتنع
الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك ولو اثرت اراقته لارقته
ولكن احبسوه في المطبق فحبسوه وامر ان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه سنتين
وشهورا في ايام المهدي وجميع ايام الهادي موسى ابن المهدي وخمس سنين وشهورا من ايام
هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد
ذهب بصره فاحسن اليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكه
فاذن له في ذلك فاقام بها حتى مات في سنه سبع وثمانين ومايه ولما اطلق يعقوب
سال عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال ۵

لكل اناس مقبر بفنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما محلهم فدان واما الملتقى فبعيد

قلت هكذا ذكر في تاريخ وفاته ابو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف
بالجهشياري في كتاب تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنتين وثمانين
ومايه والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي
حبسه في بير وبنى عليها قبه قال فكنت فيها خمس عشره سنه وكان يدلى لي كل يوم رغيف خبز

وكوز ماء واوذن باوقات الصلوات فلما كان في راس ثلث عشره سنه اتاني ات في منامي ۵
فقال حنى على يوسف رب فاخرجه من قعر جب وبيت حوله غمم
قال فحمدت الله تعالى وقلت اتاني الفرج ثم مكثت حولا لا ادري شيا فلما كان راس
الحول الثاني اتاني ذلك الاتي فانشدني ۵

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

قال ثم اقمت حولا اخر لا ادري شيا ثم اتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال ۵

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فيامن خايف ويفك عان وياتي اهله النائي الغريب

قال فلما اصبحت نوديت فظننت اني اوذن بالصلاه فدلي لي حبل اسود وقيل لي
اشدد به وسطك ففعلت فاخرجوني فلما قابلت الضوء غشي بصري فانطلقوا بي فادخلت
على الرشيد فقيل سلم على امير المومنين فقلت السلام عليك يا امير المومنين ورحمه الله
وبركاته المهدي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمه الله وبركاته الهادي
فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داود انه والله ما شفع فيك احد
غير اني حملت الليله صبيه لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من
المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير يلاعبه ولما
حبس المهدي يعقوب رتب في الوزاره ابا جعفر الفيض بن ابي صالح وكان من غلمان
عبد الله بن المقفع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبي عن حاجتي طالما احوجك الله الى الفيض
ذاك الذي ياتيك معروفه كانما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهمله وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولاده
ابي عبد الله معويه الاشعري في سنه مايه وتوفي في سنه سبعين ومايه وقيل
سنه تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت
وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في سنه ثلث وسبعين ومايه وتولى
الوزاره بعد الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمته وقد سبق في ترجمه بشار
ابن برد الشاعر ذكر يعقوب بن داود وانه اعان على قتله ولما مات يعقوب

رثاه ابو حنش الهلالي وقيل النميري واسمه حضير بن قيس البصري وعاش مائه سنه في
كتاب الحماسه اولها يعقوب لا تبعد وجنبت الردى فليبكين زمانك الرطب الثرى ه

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن
كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب
اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل
انه كان يزعم انه من ولد السموءل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق
وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مستفيضه
بين العلماء في الوفا له في ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها
عند باب القز وتعلم الكتابه والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذ
الى مصر سنه احدى وثلثين وثلثمايه فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور
الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عماره داره ثم صار ملازما لباب داره
فراى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما نبه عليه
فاستحضره واجلسه في ديوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدم ويستق في الاعمال
والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتى صار
الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل
له كافور شيا فرده عليه واخذ منه القوت خاصه وتقدم كافور الى ساير الدواوين
ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شيء وكان يبتر ويصل من اليسير
الذي ياخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثماني عشره
ليله خلت من شعبان سنه ست وخمسين وثلثمايه ولزم الصلاه ودراسة القران
الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقران المجيد والنحو حافظا
كتاب السيرافي فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع
كافور الى ان توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو الفضل
جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه
فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض
يعقوب بن كلس في جملتهم ولم يزل يتوصل ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج

من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد
المغرب فلقي القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره في
الطريق وهو متوجه بالعساكر والخزاين الى الديار المصريه ليملكها فرجع في
الصحبه وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقيه وتعلق بخدمه المعز
معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصريه ولم يزل يترقى الى ان ولي
الوزاره للعزيز نزار بن المعز معد وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا
وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد الدوله وساس امورها واحسن
سياسته ولم يبق لاحد معه كلام وكان في ايام المعز يتصرف في الخدم الديوا بيه
ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعه ثامن عشر
شهر رمضان سنه ثمان وستين وثلثمايه وقال ابن زولاق
في تاريخه بعد ذكر المعز في تاريخ وفاته ما مثاله وممن وزر للمعز الوزير
يعقوب بن كلس وهو اول من وزر للدولة الفاطميه بالديار المصريه وكان من
جمله كتاب كافور فلما وصل المعز احسن في خدمته وبالغ في طاعته الى ان
استوزره هذا اخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب ه
يحب اهل العلم ويجمع عنده العلما ورتب لنفسه مجلسا في كل ليله جمعه ويقرا
فيه بنفسه مصنفاته على الناس ويحضره القضاه والفقها والنحاه وجميع
ارباب الفضايل واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدوله واصحاب الحديث
فاذا فرغ من مجلسه اقام الشعراء ينشدونه المدايح وكان في داره يكتبون القران
الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون
ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جمله جلسايه الحسين بن عبد الرحيم
المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره القراء والايمه
يصلون في مسجده واتخذ في داره المطابخ لنفسه ولجلسايه ومطابخ لغلمانه
وحاشيته واتباعه وكان ينصب في كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب
وخواص اتباعه ومن يستدعيه وينصب موايد عديده ياكل عليها الحجاب
وبقيه الكتاب والحاشيه وصنع في داره ميضاه للطهور ثمانيه بيوت تختص بمن

يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس في الحوايج والظلامات وقرر عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقايد وكان في جملة هولاء القواد القايد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي ينسب اليه منية القايد فضل وهي بليده بالاعمال الجيزيه من الديار المصريه ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره ودور غلمانه بالدروب والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالقاهره في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصه بالطايفه المالكيه وان الحاره المعروفه بالوزيريه التي بالقاهره في موضع مدرسة الوزير التي بالقاهره داخل باب سعاده منسوبه الى اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه في مجلسه وربما حبسه لمواكلته فياكل معه بعد ان جرى عليه منه ما سبق ذكره وكانت هيبته عظيمه وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدايحه ولقد نظرت في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المنبوز بابي الرقعمق الشاعر المذكور المقدم ذكره فوجدت اكثر مدايحه في الوزير المذكور والقصيده التي نقلت بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورايت في تاريخ الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القاسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هاهنا نقلته منه وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده العزيز وجلس في شهر رمضان سنه تسع وستين وثلثمايه مجلسا حضره الخاص والعام وقرا فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق جماعه يفتون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فايقه اصله مختاره تسبق كل طاير يسابقها وكان لمخدومه العزيز طيور ايضا سابقه فاخرج فسابقه العزيز

بالعزيز فكتب

يوما ببعض الطيور فسبق طاير الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداوه سبيلا الى الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف اجوده واعلاه ولم يسو منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك الى العزيز

قل لامير المومنين الذي له العلا والنسب الثاقب
طايرك السابق لكنه جاء وفي خدمته حاجب

فاعجبه ذلك منه وسرى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكر القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدوله ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما لم افرده بترجمة لاني لم اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب اني لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته

وذكر ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي في جزء سماه الاشاره الى من نال الوزاره وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدا بذكر يعقوب المذكور وقال كان يهوديا صابيا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فحمد خدمته ورد عليه زمام دواوينه بمصر والشام فضبطه له على حسب ارادته وكان سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان في دار ابن البكري بالرمله ثلثين الف دينار مدفونه وتوفي فكتب يعقوب الى كافور رقعه يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونه في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد الخبر بموت بكير بن هرون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالفرما ومعه احمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فسر به وكتب اليه بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرمله فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو ثلثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرون الف دينار ووجدت ثلثين الف دينار فزاد محله من قلبه وتصور بالثقه ونظر في تركه بن هرون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيره فاخذ منها الف

درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره في
اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي رايت يعقوب قايما يساير
كافور فلما مضى قال لي اي وزير بين جنبيه وسار الى المغرب وخدم المعز وتولى امور
العزيز في مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمايه ولقبه بالوزارة وامر
ان لا يخاطبه احد الا بها وبها يكاتب الابذلك ثم اعتقله في سنة ثلث وسبعين
وثلثمايه في القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه في سنه اربع وسبعين ورده
الى ما كان عليه ووجدت رقعه في دار الوزير المذكور في سنة ثمانين
وثلثمايه وهي السنه التي توفي فيها نسختها

احذروا من حوادث الازمان وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم رب خوف مكمن في امان

فلما قراها قال لا حول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الموت اخر السنه المذكوره ركب اليه العزيز عايدا وقال له وددت
انك تباع فابتاعك بملكي او تفدا فافديك بولدي فهل من حاجه توصي بها يا يعقوب فبكى
وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف
على من اخلفه من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما
سالمول واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكه ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح
ان عرضت لك فيه فرصه ومات فامر العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفه
بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبه كان بناها وصلى عليه والحده بيده في
قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز
في كل سنة مايه الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة الاف غلام ووجد
له جوهر باربعة الاف دينار وبز من كل صنف بخمس مايه الف دينار وكان عليه للتجار
سته عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره
الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق قال كان يهوديا من اهل بغداد
خبيثا ذا مكر وله حيل ودها وكان فيه ... فرفع ... واحتال اموال التجار وهرب الى مصر
فتاجر كافور الاخشيدي فرأى منه فطنه وسياسه ومعرفه بامر الضياع فقال

ودهاء وفطنة وذكاء وكان [illegible]

لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم الجمعه في جامع مصر
فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره قصده فهرب الى المغرب واتصل بيهود
كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب
بالعزيز استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمايه فلم يزل مدبرا امره الى ان
هلك في ذي الحجه سنه ثمانين وثلثمايه وقال غيره ابتداء المرض بالوزير
المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمايه واخذته سكته
ثم تزايد به المرض واشتد وانطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس
خلون من ذي الحجه من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم
من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلته بغير مظله وكانت
عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال لنه كفن
وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول
اسفي عليك يا وزير وبكا عليه القايد جوهر بكا شديدا وانما كان بكاوه على نفسه لانه
عاش بعده سنة واحده وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مايه شاعر واخذت
قصايدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم
وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما اساء اليهود
سماعه ثم بين عوراتهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شي وان اسم النبي صلى الله عليه
وسلم في التوراة وهم يجحدونه وكانت ولادته في سنه ثماني عشرة وثلث
مايه ببغداد عند باب القز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشدده
وبعدها سين مهمله والسموال بن عاديا بفتح السين المهمله والميم وسكون الواو
وبعدها همزة مفتوحه ثم لام وعاديا بعين مهمله وبعد الالف دال مهمله مكسورة
ثم يا مثناه من تحتها وبعدها همزة ممدوده واما القايد جوهر فقد تقدم
ذكره في ترجمته واما القايد فضل فانه كان رجلا نبيلا كريما ممدحا واليه
تنسب منيه القايد فضل البليده التي في اعمال الجيزة التي قبالة مصر وفيه
يقول ابو القسم عبيد الغفار شاعر دولة الحاكم ابن العزيز المذكور

انما الفضل غرة في وجوه المداح

ارجحت زياحه عبقات الرواح
كعبة الجود كفه بين غاد ورايح
انما تصلح الامور براى ابن صالح

وكان مكينا فى دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه فى مجلسه يوم السبت عشيه لاحدى وعشرين ليله خلت من ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمايه ولم يظهر منه جزع ولف فى حصير واخرج من الحجرة التى كان محبوسا بها رحمه الله تعالى ٥ واما ابو القسم الشاعر المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة من الاعيان فى يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمايه ٤ واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع فى حجرة واحدة والله اعلم ٥

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن على بن الحسين بن على بن حوش الحرانى الاصل البغدادى المولد والدار المنجنيقى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثى فى تاريخه الذى جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابى سعد عبد الكريم بن السمعانى الذى ذيله على تاريخ بغداد تاليف الحافظ ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى وقد سبق ذكر كل واحد من هولاء الثلثه فى هذا التاريخ قال ابن الدبيثى كان يعقوب المذكور متقدما على اهل صناعته يعنى فى صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيا من الحديث من ابى المظفر بن السمرقندى وابى منصور بن الشطرنجى علقت عنه شيا من شعره وانشدنى ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه ٥

قبلت وجنته فالفت جيده خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره عرق يحاكى الطل فوق الاس
فكانتى استقطرت ورد خدوده بتصاعد الزفرات من انفاسى

يوم ؟
سالته عن مولده فقال فى ضحى نهار الاثنين رابع المحرم سنه اربع وخمسين وخمسمايه وقال غير ابن الدبيثى كان ابن صابر المنجنيقى جنديا فى ابتدا امره مقدما على المنجنيقيين بمدينه السلام بغداد ولم يزل مغرى باداب السيف والقلم وصناعة السلاح والرماحة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من ابناء زمانه فى

درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا وسماه عمدة المسالك فى سياسة الممالك ٥ ولم يتممه وهو مليح ومعناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسيه والهندسة والمصابرة على القلاع والحصار والرياضه والميدانيه والحيل الحربيه وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحرب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد تمم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغانى المعانى ومدح الخلفا وكانت له منزله عظيمه عند الامام الناصر لدين الله ابى العباس احمد خليفه العصر ذلك الوقت قلت وكانت اخباره فى حياته متواصله الينا واشعاره ينقلها الرواه عنه ويحكون وقايعه وماجرا يا ته
وما ينظم فى ذلك من الاشعار الرايقه والمعانى البديعه وما يتفق له فى رويته مع المحاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينه اربل وهما متقاربتان وربما لم يكن لى اشتراع اطلاعى على اخباره وما يقوله من النظم المنقول عنه فى وقته كانى كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحب الشيخ عفيف الدين ابو الحسن على بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلى فانه انشدنى شيئا كثيرا فمن ذلك قوله ٤

كلفت بعلم المنجنيق ورميه لهدم الصياصى وافتتاح المرابط
وعدت الى علم القريض لشقوتى فلم اخل فى الحالين من قصد حابط

وانشدنى عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه ٥

لا تكن واثقا بمن كظم الغيظ اغتيالا وخف غرار الغرور ٥
فالظبا المرهفات اقتل ما كانت اذا غاض ماؤها فى الصدور

وانشدنى ايضا له فى جارية سوداء كان يهواها وهى حبشيه ٤

وجاريه من بنات الحبوش بذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابى فشبت غراما ولم اك بالشيب راضى
وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرنى بالبياض

وانشدني عنه ايضا وجارية عبرت للطواف وعبرتها حذرا تدمع
فقلت ادخل البيت لا تجزعي ففيه الامان لمن يجزع
فداينة لبني شيبة فقالت ومن شيبه افزع

وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحه في دجلة بغداد وقد لبس تبان ازرق وشد على ظهره شكوه منفوخه كما جرت عادة من يتعلم السباحة فقال في ذلك

يا للرجال شكايتي من شكوة اضحت تعانق من احب واعشق
جمعت هوى كهواي الا انها تطفو ويثقلني الغرام فاغرق
ويغيرني التبان عند عناقه اردافه فهو العدو الازرق

وقال صاحب الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال ه

حملت هوى كهواي فهي بوصله تطفو ويبكيني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو وبشدة العداوة قالت هو عدو ازرق وقد جا هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورايت في بعض الرسايل ولا احقق الان صاحبها قد اوردنا ظبا الحديد الاخضر في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الا الاطالة في ذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفيه اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم ه

مولاي يا شيخ الرباط الذي ابان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفيه باتوا ضيوفي واوداي
اتيتهم بالزاد مستاثرا وبت تشكو الجوع احشاي
مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد ان يمشوا على الماء
وهم الى الان ضيوف في غدهم بخبز وبحلواء
او لا تغذهم وهنيهم فما يحسن في مثلهم راي ه

وانشدني عنه في الصوفيه ايضا ه

قد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني المستطرفه ه

قالوا تراه يسل شعر عذاره وسبا له مستهتر ابزواله
فتسل عنه وخذ حبيبا غيره فاجبتهم لا زلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يرى ان لا يفارقني بنتف سباله

وانشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشا يتوكا على عصا فقال في ذلك ه

القيت من يدي العصا زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فقعد على الطريق ينجم فقال فيه ابن صابر ه

ان ابن بشران على علاته من خيفة السلطان صار منجما ه
طبع المشوم على الفضول فلم يطق في الارض ارجافا فارجف في السما

قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وستمايه بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين ه

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبى عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فو الذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء
لو انها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له لقد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله ه

لو ان لحيته من شيبت صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الابيات المذكورة والله اعلم بذلك ه

وهذا البيت لابن صابر من جملة ابيات وهي ٥

قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت ان لا افقد الظلماء

وعدلت استبقي الشباب تعللا بخضابها فصبغتها سوداء

لو ان لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الروسا ببغداد ٥

ماجئت اسالك المواهب مادحا اني لمثلك اولياتي لشكور

لكن اتيت عن المعالي مخبرا لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهره على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه ورايت ٥

فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قايلهما على الحقيقة

وهما

الغني في لظا فان احرقتني فتيقن انني لست بالياقوت

جمع النسج كل من حال لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر في جوابهما ٥

ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت ٥

نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت

وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت ٥

وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعه من الشعراء المعاصرين لنا ابياتا فمن

ذلك قول الجمال ابي محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب

شرح المقامات

حتى دود القز يبني فوقه حتى يموت

بعد ما سدى وقد صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن يمن الانصاري المعروف

بابن الارذخل الموصلي نزيل ميافارقين ٥

اقول وقد قالوا نراك مقطبا اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله

يحق لدود القز يقتل نفسه اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في امر بدون فلا يلحقك عار او نفور

ففي الحيوان يشترك اضطرارا ارسطاليس والكلب العقور

وقول الاخر

وللزنبور والبازي جميعا لذي الطيران اجنحة وخفق ٥

ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان نذكر ما يقال عن السرفه بضم السين

المهمله وبعدها راء ثم فاء ساكنه قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبه

تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناووس

ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفه وذكر لي بعض الفضلاء ان

السرفه هي الارضة والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول

بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا مكانه اخرق لم يحذق ٥

فلاعب الشطرنج من دابه وضع حصاه موضع البيذق

والاصل في هذا كله قول المتنبي ٥

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه قول ابي العلا المعري

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفي هذه الابيات الاوايل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من

يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت

فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة

السابعه والاربعين بقوله من جمله ثلثه ابيات ٥

يا قوت يا قوت قلب المستهام به من المروة ان لا يمنع القوت ٥

سلبت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهب النار ياقوت ٥

وقد جا هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في

الجواب في البيت الثاني ٥ نسج داود لم يفد ليلة الغار الى اخره فهذا

اشاره الى مهاجره النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ٥

فانهما خافا من مشركي مكه ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثه

وثور جبل بين مكه والمدينه بالقرب من مكه ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار فلما وصل المشركون اليه وراوا اثر العنكبوت على الباب قالوا ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد لما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بدروا اليهما ليلحقوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهي من جمله معجزات النبي عليه السلام ٥

وقولــــه في البيت الثالث وبقاء السمند في لهب النار الى اخره السمند بفتح السين المهمله والميم وبعد النون الساكنه دال مهمله ويقال السمندل ايضا بزياده اللام وانه طاير يقع في النار فلا توثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت في النار فتاكل النار الوسخ الذي عليها ولا تحترق المناديل ولا توثر النار فيها ولقــد رايت منها قطعه ثخينه منسوجه على هيئه حزام الدابه وهي في طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت فيه فغمسوا احد جوانبه في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا يشتعل ثم اطفاوه وهو على حاله ما تغير فيه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطاير يكون هنالك وفيه نكته ينبغي ان نذكرها هنا وهي ان طرف تلك القطعه لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه فقالـــ بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار فقعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار انما لا توثر فيه على تجرده بل لا بد من غمسه بشيء من الادهان ثم رايتـــ بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سيره انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصادوا اغمسوها في الزيت ويوقد بها حتى يفنى الزيت وترجع بيضا كما كانت والله اعلم ومثـــله السرفوت دويبه تعيش في كوز الزجاج في حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدايمة فسبحان خالق كل شيء وهي بفتح السين المهمله والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدهما تاء مثناه من فوقها واما البيتـــ الرابع الذي ذكر فيه النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شيء شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي

ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمايه ببغداد ودفن يوم الجمعه غربيها بالمقبره الجديده بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله عنهما وحوثره بفتح الحاء المهمله وسكون الواو وفتح الثاء المثلثه وبعدها راء ثم هاء وهي في الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمي الانسان قالـــ ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب سمي ربيعه بن عمرو بن عوف بن بكر بن وايل بن حوثره لانه حج فمر بامراة معها قعب لها فاستامها فاكثرت فقالــ والله لو ادخلت حوثري يعني كمرته لملاته فسمي حوثره والمنجنيقي بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانيه وسكون الياء المثناه من تحتها وبعدها قاف هذه النسبه الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغي الكلام عليه ففيه اشياء غريبه منها انه من جملة الالات المنقوله المستعمله والقاعده في هذا البابـــ ٥ ان تكون الميم مكسوره الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليله مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعده ومنجنوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض النون الثانيه وحكى في الميم والنون الاولى ثلثه لغات قيل انهما اصليتان وقيل الميم اصليه والنون زايده والله اعلم واخبرني الشهاب بن التلعفري المذكور ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه بالموصل وتوفي عاشر شوال سنه خمس وسبعين وستمايه بمدينه حماه وانشد قبيل موته لنفسه وهو اخر شعره ٥

إذا ما بات من ترب فراشي وبت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اصيحابي وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

والمنجنيق هو اسم عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمه عربيه مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والفنج وغير ذلك وهو باب مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربيه مثل الصهريج والجص والصاج والجصطل وغير ذلك وهو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانيه قلنا مناجيق ٥

وقال الجوهري في كتاب الصحاح الأصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره
بالعربي ما اجودني قلت فتفسير من انا وتفسير جي ايش وتفسير نيك
جيد اي انا ايش جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر
ابن قتيبه في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوايل ان اول من
وضع المنجنيق جذيمة الابرش ملك العرب وملك الحيرة في ذلك الزمان وقال
الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق
ابرهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار ولم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم
ابليس لعنه الله فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه ثم رموه
والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو عن فايده
فلذلك بسطت القول فيه **ابو البقا يعيش** بن علي بن يعيش بن
ابي السرايا بن محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى
ابن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا الملقب موفق الدين
النحوي ويعرف بابن الصايغ قرا النحو على ابي السخا الحلبي وابي العباس المغربي
النيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل
وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويده التكريتي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود
الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد بن الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر صغير
القيسراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا
ماهرا في النحو والتصريف رحل من حلب في صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا
البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقة
بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت
تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديده وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب
ولما عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي
اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وساله
عن مواضع مشكله في العربيه وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامه
العاشره المعروفه بالرحبيه وهو قوله في اواخرها حتى اذا الالا الافق
ذنب السرحان وآن ابتلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي
اهل الافق وذنب السرحان مرفوعان ومنصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان
منصوب او على العكس وقال له قد علمت فضلك وانك اردت اعلامي
مكانتك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثنآء عليه ووصف تقدمه
في الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار
منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف
الاطاله لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف
وكان دخولي اليها يوم الثلثا مستهل ذي القعدة سنه ست وعشرين وستمايه وهي
اذ ذاك ام البلاد مشحونه بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور
شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراه عليه وكان يقري بجامعها
في المقصورة الشماليه بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسه الرواحيه وكان عنده
جماعه قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه في وقت الاقراء
وابتدات بكتاب اللمع لابن جني فقرات عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة
وذلك في اواخر سنه سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك
وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف
الروح ظريف الشمايل كثير المجون مع سكينه ووقار ولقد حضرت يوما حلقته
وبعض الفقها يقرا عليه اللمع لابن جني فقرا بيت ذي الرمة في باب النداء

ايا ظبيه الوعسا بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام سالم

فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشده وله في المحبه وعظم وجده بهذه
المحبوبه ام سالم وكثره مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم
النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي
امراه ام ظبيه فقال آانت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في
ذلك وبسطه باحسن عباره بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه
منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصوره انه قد تعقل جميع

ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يامولانا ايش في المراة الحسنا
يشبه الظبيه فقال الشيخ قول منبسط بيشبهها في ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون
وخجل الفقيه وما عدت رايته حضر مجلسه قلت وجلاجل بفتح الجيم وضمها
اسم مكان والثانيه جيم ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسه الرواحيه فجاءه
رجل من الاجناد وبيده مسطور يدين وكان الشيخ له عاده بالشهادة في المكاتب
الشرعيه فقال له يامولانا اشهد على هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرا
اوله اقرت فاطمه فقال له الشيخ انت فاطمه فقال الجندي يامولانا الساعه
نحضر وخرج الى باب المدرسه فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ٥ ويقرب
من هذا ما تقدم في ترجمه عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امراه فقال ايكما
الشعبي فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب
من الغلام ماء فاحضره له فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو
كان خيرا حارا كان احب اليك وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحيه فجاء المؤذن
واذن قبل العصر بساعه جيده فقال له الحاضرون ايش هذا ياشيخ واين
وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل
وكان يوما عند القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الاتي ذكره
ان شاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامه وانها كانت ترى الشي من المسافه
البعيده حتى قيل تراه من مسيره ثلثه ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك
فقال الشيخ انا ارى الشي من مسافه شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم
ان يقولوا له شيا فقال له القاضي كيف هذا ياموفق الدين فقال لاني ارى
الهلال فقال له كانك قلت مسافه كذا كذا سنه قال لو قلت هذا عرف الجماعه
الحاضرون غرضي وكان قصدي الابهام عليهم وله نوادر كثيره يطول ذكرها
وكنت يوما عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء المغاربه في علم الادب
فحضر حلقته وبحث في درسه بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل
مع جماعه من ادبايها وقال كنت عند ضيا الدين نصر الله بن الاثير الجزري قلت
وقد سبق ذكره قال فتحاورنا وتناشدنا فانشدته قول بعض المغاربه هـ

قلت هذه الابيات ذكر ابو اسحق الحصري انها لبعض مشايخ القيروان رواها عنه
ولم يعينه   ومعذرين كان نبت خدودهم   اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا   تحت الزبرجد لولوا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي راهم   وجد الهوى بهم اليه طريقا
قلت ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الذروي المصري في ابياته التي سبق
ذكرها في ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله هـ
حلا تحت ياقوت اللما ثغر لولو   رطيب وابدى شاربا من زمرد
ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المقدم ذكره
في حرف الحاء   جوهري الاوصاف يقصر عنه   كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا   لولو فوقها فم من عقيق ٥
وذكرت بهذه الابيات بيتين لست احفظهما ولحسن ذكرهما وهما
لما وقفنا للوداع وصار ما   كنا نظن من النوى تحقيقا ٥
نثروا على ورق الشقائق لولوا   ونثرت من فوق البهار عقيقا
وكذاك بيت الواوا الدمشقي ٥
فامطرت لولوا من نرجس فسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد
وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن كيغلغ ٥
لما اعتنقنا للوداع واعربت   عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر   وجمعن بين بنفسج وشقائق
وانا الفداء لطيبة احداقنا   من روضه من وجهها بحدائق
وينسب الى ابي الفتح الحسين بن ابي حصينه الحلبي الشاعر المشهور من هذا
ايضا ٥   ولما وقفنا للوداع وقلبها   وقلبي يفيضان الصبابه والوجدا ٥
بكت لولوا رطبا وفاضت مدامعي   عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا
وانشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المقدم ذكره
لنفسه هـ   ولما التقينا ومن الزمان راى   دمع عيني دما في الماقي
فقال وعهدي به لولوا   الجري عقيقا وهذا التلاقي

فقلت حبيبي لا تعجبن جعلت فداك ميتا وباقي
فتلك اوائل دمع الوداع وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابي علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيها والله اعلم وهي قوله

وقد كنت لا آتي اليك مخاتلا لديك ولا اثني عليك تصنعا
ولكن رايت المدح فيك فريضة علي اذا كان المديح تطوعا
فقمت بما لم تخف عنك مكانه من القول حتى ضاق مما توسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها مآثم ما آثم واترك في الصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي برتبة لاعطيت فيه مدعي القول ما ادعى
فوالله ما طولت بالقول فلم لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن واجللتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفى ليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحا مليحا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلث خلون من شهر رمضان سنة ثلث وخمسين وخمسمايه بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلث واربعين وستمايه ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابرهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه رحمه الله تعالى

ابو بكر يموت بن المزرع بن يموت بن عيسى ابن سيار بن حكيم بن جبله بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن غنم بن وديعه بن الكبير بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعمي بن جديله بن اسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري

قلت وجدت في كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبي عند ذكر حكيم ابن جبله وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشيه مكتوب ما مثاله من

ولد حكيم بن جبله المذكور يموت بن المزرع بن يموت وساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم بن جبله المذكور والعهده عليه في ذلك ورايت بخطي في مسوداتي يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبه ابن عمرو بن ضمرة بن دلهات بن وديعه بن بكر بن وديعه بن بكر بن لكيز بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت وهو ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع بغداد د
في سنة احدى وثلثمايه وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحق ابرهيم بن سفين الزيادي وغيرهم روى عنه ابو بكر الخرايطي وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا ان يتطير من اسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني ابي به فاني اذا عدت مريضا فاستاذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر المشهور بقوله

انت تحيى والذي يكره ان تحيى يموت
انت صفو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمه بيت لا خلت منك البيوت

فمن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كان سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنه ثمان وثمانين ومايه ولقد كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل حلول داهية

خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال بل
توأما فقال انق الله يا امير المومنين فيما ولاك وراقبه في رعاياك التي استرعاك
فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجايك الصدور ولنت كما
قال اخو بني جعفر بن كلاب ٥

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فيّاله زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرملي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال
يا ابا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير
والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال
يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى
محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت
الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقاي على قومي في مثله قلت
وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عباده الوليد البحتري الشاعر المشهور
ونبهت على تاريخ وفاته ٥ وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبيد
الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الضبي الدستميساني كان اذا مدحه
شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي
مايه ركعه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيد بن نجاه ابو عبد الله الحسين
ابن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستاذنه في النشيد فقال له
عرفت الشرط قال نعم ثم انشده

اردنا في ابي حسن مديحا كما بالمدح تنتجع الولاه
وقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجله والفرات
فقالوا تقبل المدحات لكن جوايزه عليهن الصلاه
فقلت لهم وما تغني صلاتي عيالي انما الشان الزكاه
فيامر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاه هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من

قول ابي تمام الطاي ٥ هن الحمام فان كسرت عيافة من حايهن فانهن حمام
فاستحسن ذلك واحسن صلاته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر
فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومايتين وقيل بل قتله ابن طولون
والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحده المشدده وحدث ابن المزرع ايضا
عن خاله ابي عثمن الجاحظ انه قال طلب المعتصم جاريه كانت لمحمود بن الحسن
الشاعر المشهور المعروف بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام
بها وبذل في ثمنها سبعه الاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا
فلما مات محمود اشتريت الجاريه للمعتصم من تركته بسبع مايه دينار فلما دخلت
عليه قال لها كيف رايت تركتك حتى اشتريتك من سبعه الاف بسبعمايه
قالت اجل اذا كان الخليفه ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينارا لكثير
في ثمني فضلا عن سبع مايه فخجل المعتصم من كلامها وقال ابن المزرع
حدثني من راى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من
كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذايه قبر عليه مكتوب كذب
الماص بعر امه لا يظن احد انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد
يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رايت قبلها قبرين يتشاتمان ٥
والله اعلم ولابن مزرع اخبار وحكايات ونوادر كثيره ولسنا نقصد الاطاله
بل الاختصار حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا نضله
مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا وذكره المسعودي في كتاب مروج
الذهب ومعادن الجوهر وقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنه
اثنتين وثلثين وثلثمايه وفيه يقول ابوه مخاطبا له ٥

مهلهل قد حلبت شطور دهري وكافحني بها الزمن العفوت ٥
وحاربت الرجال بكل ربع فاذعن لي الحثالة والرتوت ٥
فاوجه ما اجن عليه قلبي كريم غته زمن عتوت ٥
لقى حزنا بضعة ذي قديم وابناء العبيد لها البخوت ٥
وقد اسهرت عيني بعد غمض مخافة ان تضيع اذا فنيت ٥

وفي لطف المهيمن لي عزاء بمثلك ان فنيت وان بقيت ٥
نجب في الارض وابغ بها علوما ولا تقطعك جائحة سبوت
وان بخل العليم عليك يوما فذل له ودين لك السكوت
وقل بالعلم كان ابي جوادا يقال ومن ابوك فقل يموت ٥
يقر لك الاباعد والاعادي بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت بن المزرع قد قدم مصر مرارا واخر قدومه اليها سنة ثلث وثلثمايه وخرج في سنة اربع وثلثمايه قال ابو سعيد بن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنه اربع وثلثمايه بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنه ثلث وثلثمايه بطبريه الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو بعضه ابرهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمايه بمجلس تحفه القواله جاريه ابي عبد الله بن عمر البازيار والي جانبي عن يسري ابو فضله مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يمني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفه من وراء الستاره ه

بي شغل به عن الشغل عنه بهواه وان تشاغل عني ٥
ظن بي جفوة فاعرض عني وبدا منه ما تخوف مني
سره ان اكون فيه حزينا فسروري اذا تضاعف حزني ٥

فقال ابو نضله هذا الشعر لي فسمعه ابو القاسم وكان يتحرف على ابي نضله فقال قل له ان كان الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل ٥ فقال
هو في الحسن فتنة قد اصارت فتنتي في هواه من كل فن ٥

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا ٥
جلت محاسنه عن كل تشبيه وجل عن واصف في الناس يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي سبحان خالقه سبحان باريه ه

الزجس الغض والورد الجني له والاقحوان النظير النضر في فيه
دعا بالحاظه قلبي الى عطبي فجاءه مسرعا طوعا يلبيه ٥
مثل الفراشه تاتي اذ ترى لهبا الى السراج فتلقي نفسها فيه ه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشدده مفتوحه ثم عين مهمله هكذا قاله الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله واما حكيم بن جبله المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهمله وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبله وجبل وكان من اعوان علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولما بويع علي بالخلافه بايعه طلحه بن عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه على توليه الزبير البصره وتوليه طلحه اليمن فخرجت مولاه لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بالسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصره عثمن بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبله المذكور على شرطه البصره ثم ان طلحه والزبير لحقا بمكه وفيها عايشه رضي الله عنها فاتفقوا وقصدوا البصره وفيها ابن حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبله الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصره فابى وقال ما ادري راي امير المومنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا في مربد البصره وتكلموا في قتل عثمن بن عفان رضي الله عنه وبيعه علي رضي الله عنه فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجاره واضطربوا فجا حكيم بن جبله الى ابن حنيف فدعاه الى قتالهم فابى ثم اتى عبد الله الزبير الى مدينه الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبله في سبع مايه من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون من اصحابه وروي ان ابن جبله قال لامراته وكانت من الازد لا عملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له اظن قومي سيضربونك

اليوم ضربة تكون حدثا للناس فلقيه رجل يقال له نخيم فضرب عنقه فبقي معلقا
بجلده فاستدار راسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي
رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من
جمادى الاخرة سنة ست وثلثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت
الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور
وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقتل
بين الفريقين مقدار عشرة الاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك
اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته وقال المأموني في
تاريخه وقيل ان اهل المدينة علموا يوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه
كان القتال وذلك ان نسرا امر بما حول المدينة معه شي معلق فتامله الناس
فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم كل من بين مكة
والمدينة ممن قرب من البصرة او بعد واعلموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من
الايدي والاقدام قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد
ان العقاب التقطت عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في
الفقه في باب الصلاة وذكر ابن الجلي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها
باليمامة والله اعلم بالصواب ٥ **ابو يعقوب يوسف** بن يحيى
المصري البويطي صاحب الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته
واظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته
سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام
الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذي وابرهيم بن اسحق الحربي والقسم بن
المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله
من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القران الكريم فامتنع من
الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات رحمه الله وكان صالحا
متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع بن سليمان رايت البويطي على بغل في عنقه

غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها
اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة
فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه
قد مات في هذا الشان قوم في حديدهم ولين ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق ٥
وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضايل الثلاثة
الفقها ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه في اول
وقت المحنة في القران العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد فلم يخرج من اصحاب
الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القران وقال
هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق
الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو
في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان
اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم
انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود كان
البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرا ويصلي وقال
الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رايت احدا انزع
بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي
يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يساله عن المسالة فيقول له سل ابا يعقوب
فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جاء رسول
صاحب الشرطة الى الشافعي فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني ٥
وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي رضي الله عنه مرضه
الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال
البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر
الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال الشافعي رضي الله عنه ليس احد
احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن
عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك

وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين
مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه
وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رايت ابي في المنام فقال لي يا بني
عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان
كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا فقال لي انت تموت
في الحديث وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان قطعه او جدله وقال للبويطي
انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنه فرايته مقيدا
الى انصاف ساقيه مغلوله يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الي ابو يعقوب
من السجن انه لتاتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا
قرات كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصه خيرا
فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت ٥

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا يهينها

واخباره كثيره وتوفي يوم الجمعه قبل الصلاه في رجب سنة احدى وثلثين ومايتين
في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنه اثنتين وثلثين والاول اصح رحمه
الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلثا في رجب والله اعلم
والبويطي بضم الباء الموحده وفتح الواو وسكون الياء المثناه من تحتها وبعدها
طاء مهمله هذه النسبه الى بويط وهي قريه من الصعيد الادنى من ديار مصر
ويوسف فيه ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها
وكسرها مع الهمزه عوض الواو فالمجموع ست لغات والياء في اوله مضمومه
في اللغات الست وسياتي نظيره في يونس ٥ **ابو القسم يوسف** بن
احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمه الشافعيه صحب ابا
الحسين بن القطان وحضر مجلس ابي القسم عبد العزيز الداركي وجمع بين
رياسه العلم والدنيا وارتحل اليه الناس من الافاق للاشتغال عليه بالدينور
رغبه في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف ٥
كتبا كثيره انتفع بها الفقها قال ابو سعد بن السمعاني لما انصرف ابو علي

الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فراى علمه
وفضله فقال له يا استاد الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد
وحطتني الدينور وتولى القضا ببلده وكانت له نعمه كبيره وقتله العيارون بالدينور
في ليله السابع والعشرين من شهر رمضان سنه خمس واربع مايه رحمه الله تعالى ٥
وكج بكاف مفتوحه وجيم مشدده وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعاده
والكجي نسبه الى جده المذكور ٥ **ابو عمر يوسف** بن عبد الله بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر
وما يتعلق بهما روى بقرطبه عن ابي القسم خلف بن القسم الحافظ وعبد الوارث ٥
ابن سفين وسعيد بن نصر وابي محمد بن عبد المومن وابي عمر الباجي وابي عمر
الطلمنكي وابي الوليد بن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم
القسطي الملكي وعبد الغني وسعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد بن النحاس
المصري وغيرهم وقال القاضي ابو علي بن سكره سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد
الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي
ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني
الاندلسي الجياني المقدم ذكره ابن عبد البر شيخنا من اهل قرطبه بها طلب العلم وتفقه
ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي بين يديه ولزم ابا الوليد
ابن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث وداب في طلب العلم وافتن
فيه وبرع براعه فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطا كتبا مفيده
منها كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ورتبه على اسما شيوخ
ملك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال
ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم
صنع كتاب الاستذكار لمذاهب علما الامصار فيما تضمنه الموطا من معنى
الراي والاثار شرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابه
رضي الله عنهم كتابا جليلا مفيدا اسماه كتاب الاستيعاب وله كتاب جامع
بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازي

والسير وكتاب العقل والعقلا وما جاء في اوصافهم وله كتاب صغير
قبايل العرب وانسابهم وغير ذلك من تواليفه وكان موفقا في التاليف معانا عليه
ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وتبصره بالفقه ومعاني الحديث له
بسطه كبيره في علم النسب وفارق قرطبه وجال في غرب الاندلس مده ثم تحول الى
شرق الاندلس وسكن دانيه من بلادها وبلنسيه وشاطبه في اوقات مختلفه وتولى
القضا الاشبونه وشنترين في ايام مالكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة
المجالس في انس المجالس في ثلثه اسفار جمع فيه اشيا مستحسنه تصلح للمذاكره والمحاضره
من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنه وراى فيها
عذقا مدلا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال
ما لابي جهل والجنه والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مومنه فلما اتاه
عكرمه بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتاول ذلك العذق عكرمه ابنه ٥
ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتاخر الرويا فقال راى
النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل
الحسين وكان ابرص فكان تاخير الرويا بعد خمسين سنه ٥ ومن ذلك ايضا ان النبي صلى
الله عليه وسلم راى رويا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر
رايت كاني وانت نرقا درجه فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله
تعالى الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا ٥ ومن ذلك ان بعض اهل
الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع
كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الايه
الممحوه والله لا عملت لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معويه بن ابي سفين بصفين
وقالت عايشه رضي الله عنها رايت كان ثلاثه اقمار سقطن في حجري
فقال لها ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان صدقت روياك دفن في بيتك
من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر
هذا احد اقمارك وهو خيرها ٥ ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيه الشاعر
اراد سفرا فقال لامراته ٥ عدي السنين لغيبتي وتصبري وذري الشهور فانهن قصار

فاجابته اذكر صبابتنا اليك وشوقنا وارحم بناتك انهن صغار
فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من افقه
الشعراء فقلت اختلف في ذلك فقال افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعه انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك
الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني
وانا ميت ٥ ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت فقيل له لم سكت عنه
فقال لبس لي علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه ٥

ثالبني عمرو وثالبته قد اثم المثلوب والثالب ٥
قلت له خيرا وقال الخنا كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير اوشك
ان يقول ما لا يعلم فيك من الشر ٥ ومنه ايضا ذكر المغيره بن شعبه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان
يخدع ومنه ايضا روي انه لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض اتاه
جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد احضرك ثلث خصال ٥
لتختار منهن واحده وتخلي عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل
قال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار
العقل قالا لا نرتفع قال ولم اعصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث
كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات ٥

المال في دار عثمن له ثمن والخبر فيها له شان من الشان
عثمن يعلم ان الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا حتى يروا عنده اثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون
هلال رمضان فراه رجل واحد منهم ولم يزل يومي اليه حتى راه معه غيره وعاينوه

فلما كان هلال الفطر جآء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب وقال
له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه قلت وهذا الجماز هو ابن عبد الله محمد بن عمرو
ابن حماد بن عطا بن رشان قال السمعانى فى حقه كان خبيث اللسان حسن النادره م
وكان ابن من ابى نواس وقيل فى نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم
وتشديد الميم وبعد الالف زاى فمن نوادره انه قال اصبحت فى يوم مطير فقالت
لى امراتى اى شى يطيب فى هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت عنى ودخل عليه
يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل لا اله الا الله ما اعجب الرزق
فقال الجماز الحرمان والله اعجب منه امراته طالق ان دقته وقال له السروي
الشاعر ولدت امراتى البارحه ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لا عز امه
وللجماز شعر ايضا ذكره فى كتاب الورقه فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له ٥
كان يلازم الجامع ثم انقطع عنه م هجرت المسجد الجامع والهجر له ريبه
واجارك تاتينا على الاعلام منصوبه
فان زدت من الغيبة زدنا من الغيبه
ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال اردشير احذروا صوله الكريم اذا جاع واللئيم
اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت وهذا
كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفايه ولا حاجه الى الاطاله وتوفى الحافظ ابو
عمر المذكور يوم الجمعه اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثلث وستين واربع مايه ٥
بمدينه شاطبه من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري
وهو الذى صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعه والامام يخطب
لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنه ثمان وستين وثلثمايه رحمه الله تعالى وقد
تقدم فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ انه كان حافظ
المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا فى سنة واحده وهما امامان فى هذا
الفن ٥ والنمرى بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبه خاصه وهى قبيله
كبيره مشهوره وقد تقدم الكلام على القرطبى وشاطبه فاغنى عن الاعادة وذكر
ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفى فى شهر ربيع الاخر

سنة ثمانين وثلثمايه ومولده سنة ثلثين وثلثمايه رحمه الله تعالى وكان والده
ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغه وله رسايل وشعر ٥
فمن ذلك قوله م لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك فى ميدان حتفك

ابو محمد يوسف بن ابى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
النحوى اللغوى الاخبارى الفاضل بن الفاضل قد تقدم ذكر ابيه الحسن فى حرف
الحاء وكان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر فى مجلس ابيه بعد موته فى التاريخ
المذكور فى ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبه فى حياه ابيه
واكمل كتاب ابيه الذى سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع فى بابه فان اباه كان
قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم فى ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث فى حال
التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعانى هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان
ثمره استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف
المذكور واذا تامله المصنف لم يجد بين القصدين واللفظين تفاوتا كثيرا ثم
صنف يوسف المذكور عدة كتب فى شرح ابيات استشهاد ذات كتب مشهوره مثل
شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغايه فى بابه وبسطه وشرح اصلاح المنطق
واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابى عبيده وابيات معانى الزجاج وشرح ابيات
غريب المصنف لابى عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكان ثبت اللغه يقرا عليه
من روايه ومن درايه وقرى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمه وهو كتاب
كبير فى عده مجلدات هذب به كتاب العين فى اللغه المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم
ذكره واضاف اليه من اللغه طرفا صالحا ونقل من ظهر نسخه بكتاب اصلاح
المنطق قال ابو العلا المعرى حدثنى عبد السلام البصرى خازن دار العلم
ببغداد وكان لى صديقا صدوقا قال كنت فى مجلس ابى سعيد السيرافى وبعض
اصحابه يقرا عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى بيت حميد بن ثور ٥
ومطويه الاقراب اما نهارها فنسل واما ليلها فذميل
فقال ابو سعيد ومطويه اصله بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب

فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت ٥

اتاك نبي الله الذي انزل الهدى ونور واسلام عليك دليل

ومطويه الاقراب فعاد واصلحه وكان انبه ابو محمد حاضر اقتعبر وجهه لذلك
فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمايله الى دكانه وكان سمانا فباعها
واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغايه فعمل شرح ابيات اصلاح المنطق قال
ابو العلا وحدثني من راه وبين يديه اربع مايه ديوان وهو يعمل هذا الكتاب ولم يزل
امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليله الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع
الاول سنه خمس وثمانين وثلثمايه وعمره خمس وخمسون سنه وشهور ودفن من الغد
وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب
في تاريخه وقال غيره مولده في سنة ثلثين وثلثمايه وتوفي يوم الاثنين لثلث بقين
من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ورعا متقشفا وكان
بينه وبين ابي طالب احمد بن بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومناظرات
منقوله بين الناس فلا حاجه الى اعادته هاهنا وقال ابن حوقل في كتاب
المسالك والممالك سيراف فرضه عظيمة لفارس وهي مدينه جليله وابنيتها ساج متصل
الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من اعتى بلاد فارس بالقرب
من جنانه ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن بن عماره
وهو حصن منيع على نحر البحر وليس لجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه
هو الذي قال الله تعالى في حقه وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينه غصبا ٥
وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون
النون وفتح الدال المهمله وبعدها ياء واليه اشار بعضهم يخاطب بعض الظلمه كان
الجلندي ظالما وانت منه اظلم وقيل غير ذلك والله اعلم ٥ **ابو يعقوب**
يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاد النجيرمي اللغوي البصري نزيل مصر
هو من اهل بيت فيه جماعه من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغه
كامل الادوات متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى بن زكريا بن يحيى بن
جلاد الساجي وطبقته وروى عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيرهم

وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصوره وهو في غايه الصحه وكذلك خطوط
جماعته قريبه منه ولاهل مصر رغبه وتنافس كثير في خطه حتى بلغت نسخه من ديوان
جرير بخطه عشره دنانير واكثر ما تروى الكتب القديمه في اللغه والاشعار العربيه
وايام العرب في الديار المصريه من طريقه فانه كان روايه لها عارفا بها وكان اهل بيته يترزقون
بمصر من التجاره في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي
المصري قد اخذ اللغه عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم ياخذ عنه
لانه راه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب
الانشاء الاتي ذكره ان شا الله تعالى قال لي ابن بركات رايت ابا يعقوب وهو ماش
في طريق القرافه وهو شيخ اسمر اللون كث اللحيه مدورا لعمامه وبيده كتاب وهو يطالع
فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم
ابن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال
توفي ابو يعقوب بن خرزاد النجيرمي يوم الثلثا رابع المحرم سنه ثلث وعشرين واربع مايه
وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفه من سنه خمس واربعين وثلث
مايه رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنه عشرين واربع مايه وتوفي
بها في سنه عشرين وخمس مايه وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف
يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ وفاه النجيرمي في السنه الثالثه من
عمره لكن لعله راى ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات
المذكور احسن من هذين البيتين وعملهما في مشافر العطار وهما ٥

يا عنق الابريق من فضه ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فاقصيتني تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن باشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره
القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاد بضم الخاء المعجمة والراء
المشدده وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمه قلت وهكذا يضبط اهل
الحديث هذا الاسم وهو لفظ عجمي وتفسير زاد بالعربي ابن واما خر بتشديد الراء
فليس له معنى الا ان يكون اهل العربيه قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله

خار بالالف وهو الشول فيكون خار زاد معناه ابن الشول وخرشيد الشمس فان كانوا
ارادوا هذا وخذ فواشيد فيحتمل وعلى الجمله فانهم يتلاعبون بالاسماء العجميه والله اعلم بالصواب ٥
ثم وجدت في كتاب البلدان تاليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث فارس واعمالها
ارض اردشير خره ثم قال ومعنى اردشير خره اردشيرها والنجيرمي بفتح النون
وكسر الجيم وسكون الياء المثناه من تحتها وفتح الراء وفي اخرها ميم هذه النسبه الى
نجيرم ويقال نجارم قال ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب هي محله بالبصره
وقال غيره هي قريه في بر البصره في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب
وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعه من
اهلها دخلوا البصره وسكنوا هذه المحله فسميت باسم بلدهم والله اعلم بالصواب ٥

يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهره ابو يعقوب الهمداني الفقيه
العالم الزاهد العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه
بعد الستين واربع مايه ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه
حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد
ابن علي بن المهتدي بالله وابي الغنايم عبد الصمد بن علي بن المامون وابي جعفر محمد بن
احمد بن المسلمه وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب الكثير مما سمعه ثم زهد في ذلك
ورفضه واشتغل بالزهد والعباده والرياضه والمجاهده حتى صار علما من اعلام الدين
يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنه خمس عشره وخمس مايه وحدث بها
وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسه النظاميه وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال
ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني
في النظاميه وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وساله عن مسله
فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمده قدم رسول
نصراني من ملك الروم الى الخليفه فمضى اليه ابن السقا وساله ان يستصحبه وقال له
يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى
القسطنطينيه والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانيه نعوذ بالله من ذلك ٥

قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد
في ترجمه يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقري يقول
كان ابن السقا قاريا للقران الحكيم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينيه ملقى
دكه مريضا وبيده خلق مروحه يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل
القران باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا ايه واحده ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ بالله من سوء القضا وزوال نعمته وحلول نقمته
ونساله الثبات على دين الاسلام امين امين امين قال ابو سعيد بن السمعاني يوسف
ابن الهمداني من اهل بوزنجرد قريه من قرى همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك
العامل بعلمه والقايم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليله واليه انتهت تربيه المريدين
الصادقين واجتمع برباطه بمدينه مرو جماعه من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور
ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقه مرضيه وسداد واستقامه
خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مده
مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي
يقدمه على جماعه كثيره من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله انما
يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظره وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم ترك مرو
وسكنها وخرج الى هراه واقام بها مده ثم سيل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع
اليها وخرج الى هراه ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو وخرج منها متوجها الى مرو فادركته
منيته بيامين بين هراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنه خمس وثلثين وخمس مايه ٥
ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنه اربعين او احدى
واربعين واربع مايه بوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ
ابن النجار المذكور مقتضيا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهره فهو بفتح الواو والها
والراء وفي اخره هاء ثانيه وهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينيه
بضم القاف وسكون السين المهمله وفتح الطا المهمله وسكون النون وكسر الطاء ٥
الثانيه وسكون الياء المثناه من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانيه وفي اخرها
هاء ساكنه وهي اعظم مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من

من ملوك الروم فنسبت المدينه اليه وأما بوزجرد فهو بضم البآء الموحدة وسكون الواو
وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الرآء وبعدها دال مهمله وهى قريه من قرى
همدان على مرحلة منها مما يلى ساوه كذا قاله ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب
واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما باميين بالبآء الموحدة وبعد الالف ميم
مفتوحه ثم يآء مثناه من تحتها مكسوره وبعدها ياء ثانيه ساكنه ثم نون فهى بليده
بخراسان كما ذكرها وهراه قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسى خراسان
فانها اربعه نيسابور وهراه ومرو وبلخ ٭ وبغشور بفتح البآء الموحده وسكون
الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنه رآء وهى بليده بخراسان ايضا
بين مرو وهراه وقد تقدم فى ترجمه الحسين بن مسعود الفرآء الفقيه البغوى انه
منسوب اليها ٥ **ابو الحجاج يوسف** بن سليمان بن عيسى النحوى المعروف
بالاعلم من اهل شنتمريه الغرب رحل الى قرطبه فى سنه ثلث وثلثين واربع مايه واقام
بها مده واخذ عن ابى القسم ابرهيم بن محمد بن زكريا الافليلى وابى سهل الحرانى وابى بكر
مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربيه واللغة ومعانى الاشعار حافظا لجميعها
كثير العنايه بها حسن الضبط مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا
وكانت الرحله فى وقته اليه وقد اخذ عنه ابو على الحسين بن محمد الغسانى الجيانى
المقدم ذكره وغيره وكف بصره فى اخر عمره وشرح كتاب الجمل فى النحو لابى القاسم
الزجاجى وشرح ابيات الجمل فى كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلى المذكور على
شرح ديوان المتنبى وغلب على ظنى انه شرح الحماسه فقد كان عندى شرح الحماسه
للشنتمرى فى خمس مجلدات وقد غاب عنى الان من كان صنفه واظنه هو والله اعلم
وقد اجاد فيه وكانت ولادته فى سنه عشر واربع مايه رحمه الله تعالى وذكر
ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى خطيب جامعها قال مات
ابى ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعه منتصف شوال سنة ست وسبعين واربع مايه
فسرت الى الشيخ الاستاذ ابى الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين
محبة ووداد افلما اعلمته انتحب وبكا كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا
فكان كذلك ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن خير المقرى الاندلسى رحمه الله

ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفه العليا شقا فاحشا ٥
قلت ومن كان مشقوق الشفه العليا يقال له اعلم والفعل الماضى منه علم
بكسر اللام يعلم بفتحها علما بفتحها ايضا اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفه السفلى
يقال له افلح بالفاء والحاء المهمله والفعل منه كما تقدم فى الاعلم يقال فلح بكسر اللام
فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعده مطرده فى العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل
الماضى مكسوره وفى المضارع والمصدر مفتوحه يقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص
برصا وعمى يعمى عمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك
اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشى العامرى رضى الله عنه اعلم فلما
اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعنى انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان
يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطباء الفصحآء البلغاء وهو الذى جاء فى صلح
الحديبيه وعلى يده ابرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذى وعد به صلى
الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكه فارتدت
جماعه من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من
الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعنى
انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فانما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفه
العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقه وكلفه فهذا الذى قصده عمر رضى الله
عنه وكان عنتره بن شداد العبسى الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحآء لفلحة كانت
فيه وانما ذهبوا به الى تانيث الشفة والله اعلم وشنتمريه بفتح الشين المعجمه وسكون
النون وفتح التاء المثناه من فوقها والميم وكسر الرآء وبعدها ياء مشدده مثناه من تحتها
وبعدها هاء ساكنه وهى مدينه بالاندلس فى غربها والحديبيه بضم الحاء المهملة
وفتح الدال المهمله وبعدها ياء ساكنه مثناه من تحتها ثم با موحده مكسوره ثم يا
ثانيه مفتوحه وفى اخرها ها ساكنه وهو موضع بين مكه والمدينه كانت به
بيعه الرضوان وتروى بتشديد اليآء الاخيره ايضا ٥ **ابو المحاسن
يوسف** بن رافع بن تميم بن عتبه بن محمد بن عتاب الاسدى قاضى حلب المعروف

بابن شداد الملقب بها، الدين الفقيه الشافعي توفي ابوه وهو صغير السن فنشا عند اخواله
بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها
ابا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليله العاشر من شهر رمضان سنه تسع وثلثين
وخمس مايه وحفظ بها القران الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون
القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه وقرا عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراات
قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت عنه شيخي الحافظ ضياء
الدين يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى فاني لازمت
القراه عليه احدى عشره سنه فقرات عليه معظم ما رواه من كتب القرات وقرات
القران العظيم وروايه الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه شهد لي بانه
ما قرا عليه احد اكثر مما قرات وعندي خطه بجميع ما قرات عليه في قريب من كراستين
وفهرست ما رواه جميعه عندي وانا ارويه عنه ومما يشتمل عليه فهرست البخاري
ومسلم من عده طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الادب وغيره احسن روايتي
عنه شرح الغريب لابي عبيد القسم بن سلام قراته عليه في مجالس اخرها في العشر الاخير
من شعبان سنه سبع وستين وخمس مايه قلت وهي السنه التي مات فيها الشيخ
القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله بن
الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجازني
ان اروي عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في
فهرست سماعي مورخا بخامس جمادى الاولى سنه ست وستين وخمس مايه وكان
مشهورا بعلمي الحديث والفقه ولي قضاء البصره ودرس بالاتابكيه القديمه يعني
بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي
الخطيب بالموصل هو مشهور بالروايه حتى يقصد لها من الافاق وعاش نيفا وتسعين
سنه قلت كانت ولادة ابي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف
صفر سنه سبع وثمانين واربع مايه ببغداد بباب المراتب وتوفي ليله الثلثا رابع
عشر شهر رمضان سنه ثمان وسبعين وخمس مايه بالموصل ودفن بمقبره باب الميدان
رحمه الله تعالى رجعنا الى تتمه كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني على الخطيب

المذكور كثيرا من مسموعاته واجازلي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنه
ثمان وخمسين وخمس مايه ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القسم
الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانه ومسند ابي
يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه
الجامع لابي عيسى الترمذي واجازلي روايه ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال
سنه سبع وستين وخمس مايه ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي اجازلي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه
وفي فهرستي خطه بذلك مورخا بشهر رمضان سنه تسع وخمسين وخمس مايه
وفهرسته عندي بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور في
شوال سنه احدى وستين وخمس مايه بالشام ودفن ببعلبك ظاهرا باب حمص شمالي البلد
رحمه الله تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرات عليه
صحيح مسلم من اوله الى اخره بالموصل والوسيط للواحدي واجازلي روايه ما يرويه
في تاريخ سنه تسع وخمسين وخمس مايه فهذه اسما من حضر في خاطري وقد سمعت من
جماعه لم يحضرني روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهده الكاتبه في بغداد وابي المغيث
في الجوسه والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظاميه وجماعه شذت عني طرقهم
فلم اذكرهم اذ كان في هولاء غنيه هذا اخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره
انه قرا الفقه على ابي البركات عبد الله بن الشيرجي المذكور فقيه الموصل وكان عالما
زاهدا متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنه اربع وسبعين وخمس مايه بالموصل ودفن
بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضيا بن ابي الحازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد
النيسابوري ثم باحث في الخلاف متفنني اصحابه كالفخر النوقاني والبروي
والعماد النوقاني والسيف الحواري والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد ودخل الشام
ونزل بالمدرسه النظاميه وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام
معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يوم ذاك ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشي
وكانت ولايه ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظاميه في شهر ربيع الاخر من سنه ست
وستين وخمس مايه وعزل عنها في سلخ رجب سنه تسع وستين وتولاها بعده رضي الدين

ابو الخير احمد بن اسمعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها
على الاعاده وكان رفيقه في الاعاده والسديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره ثم
صعد الى الموصل في سنه تسع وستين فترتب مدرسا في المدرسة التي انشاها القاضي
كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به
جماعه وله كتاب في الاقضيه سماه ملجا الحكام عند التباس الاحكام ذكر
في اوايله انه حج في سنه ثلث وثمانين وخمس مايه وزار البيت المقدس والخليل عليه
افضل الصلاه والسلام بعد الحج والزياره للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل
دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله
فاستدعاه اليه فظن انه يسا له عن كيفيه قتل الامير شمس الدين ابن المقدم فانه
كان امير الحاج في السنه من جهه صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه
وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على
السوال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وساله عن جزء من
الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قراه عليه
بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقال له السلطان
يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه
بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع في تلك المده كتابا يشتمل
على فضايل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلاثين
كراسه فخرج اليه واجتمع به على بقيعه حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه
وقال انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم اتصل
بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادي الاولى سنه اربع وثمانين وخمس مايه ثم ولاه
قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي دمشق المحروسه جاني الحكم صح
في بعض شهور سنه ست وستين وستمايه اسجال قد ثبت مضمونه عند القاضي
ابي المحاسن المذكور وهو يوميذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع ثبوته بموت
شهوده فتعذر اثباته عندي لذلك وتاملته الى اخره لاني استغربته فقد كان
شيخنا ولخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته هم عدنا الى بقيه ما ذكره

ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في صحبه شيخ
الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما
وصلا اليه في رساله واتفق في تلك الدفعه وفاه الهبا الدمشقي الدين كان بمصر
في مدرسه منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة
المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعه ثانيه في رساله من الموصل
وهو على حران وكان صلاح الدين مريضا يوميذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان
حاضرا وتوجه الى حلب بجمع كلمة الاخوه اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض
وان الملك الظاهر غياث الدين ابن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك
الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله
الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين
وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرساله
كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فاجاب هكذا ذكره في كتابه ملجا الاحكام
وذكر القاضي كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه
الصغير الذي سماه زبده الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنه احدى وتسعين
يعني وخمس مايه اتصل القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمه
الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاها ووقوفها وعزل عن قضايها زين
الدين ابا البيان بنا بن البانياسي نايب محيي الدين بن الزكي دخل عنده بها الدين في رتبه
الوزاره والمشاوره انتهى كلامه قلت وهذا القاضي بنا هو ابن الفضل
ابن سليمان الحميري ويعرف بينهم بدمشق ببيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين
قد ولى القضا محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي المقدم ذكره القضا بحلب فاستناب
فيها زين الدين بنا بن البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في
ذلك الزمان قليله المدارس وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن
المذكور بترتيب امورها وجمع الفقها بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيره وكان الملك
الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه جمله مستكثره ولم يكن له خرج كثير فانه
لم يولد له ولا كان له اقارب فتوفر له شي كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق في قباله

مدرسه نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى الشافعيه ورايت عمارتها مكتوب على سقف
مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك في سنه احدى وستمايه ثم عمر في جوارها
دار الحديث النبوي وجعل بين المكانين تربه برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسه وباب
الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين
يرى من يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصوره قصدها الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفاده وكثر الجمع بها وكان بين والدي رحمه الله وبين
القاضي ابي المحاسن المذكور موانسه كثيره وصحبه صحيحة الموده في زمن الاشتغال بالموصل
فجيت اليه وكان اخي قد سبقني بمده قليله وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر
الدين ابو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف
الكاف كتابا بليغا في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما
ولدا اخي وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصيه واطال القول في ذلك
فتفضل القاضي ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان
وعمل بما يليق بمثله وانزلنا في مدرسته ورتب لنا اعلى الوظايف والحقنا بالكبار مع
الشبيبه في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمه الشيخ موفق الدين ابن
يعيش النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفي في التاريخ
الاتي ذكره ولم يلق بمدرسته في ذلك الزمان كله درس عام لانه كان المدرس بنفسه
وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركه وحفظ الدروس والقايها فرتب اربعه من
الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخي نقرا على الشيخ
جمال الدين ابي بكر الماهاني لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ
عماد الدين ابي حامد بن يونس المقدم ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين
وستمايه وقد نيف على ثمانين سنه فترددت الى الشيخ نجم الدين ابي عبد الله محمد بن ابي
بكر بن علي المعروف بابن الخباز الموصلي الفقيه الامام وهو اذ ذاك مدرس السيفيه ۞
فقرات عليه من اول الكتاب الوجيز للغزالي الى الاقرار وعلى الجمله فقد خرجنا عما نحن
بصدده بسبب اتصال الكلام وكان القاضي ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور
وعقدها لم يكن لاحد معه في الدوله كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابا المظفر محمد

ابن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين
ابي سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولي تدبير الدوله باشاره القاضي ابي المحاسن لا يخرج
عنهما شي من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمه تامه ورعايه كبيره خصوصا جماعه
مدرسته كانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون في شهر رمضان على
سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه في داره فقد كانت له فيه مختص به وهي
شتويه لا يجلس في الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كالفرخ
الطاير من الضعف لا يقدر على الحركه للصلاه وغيرها الا بمشقه عظيمه وكانت
النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبه وفي الشتا يكون عنده منقل كبير عليه
من الفحم والنار شي كثير ومع هذا كله فلا يزال مزكوما وعليه الفرجيه البرطاسي
والثياب الكثيره وتحته الطراحه الوثيره فوق البسط ذوات الخمايل الثخينه بحيث
انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البروده عليه من الضعف
وكان لا يخرج لصلاه الجمعه الا في شده القيظ واذا قام الى الصلاه بعد الجهد يكاد
يسقط ولقد كنت انظر الى ساقيه اذا وقف للصلاه وكانهما عودان دقيقان لا
لحم عليهما وكان عقيب صلوه الجمعه يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه
ذلك وكان حسن المحاضره جميل المذاكره والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في
مجالسه ۞ ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بناديها
وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا
البيت من جملة قصيده طويله وهو ۞

وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل ۞

فانشده في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم
العراقي هذا المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنايم فقال نعم
فقال صاحبنا كان كيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال له يا مولانا وقد
استعمله في قصيده اخرى فقال هات فانشده ۞

ولم يبن على الرمل فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابى الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص ه
المقدم ذكره وكان يقول انه سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة
حيص بيص فاغنى عن الاعادة واولها ه

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدنى القاضى الفاضل لبعضهم ونحن على قلعة صفد ه

قلت للنزله لما ان المت بلهاتى
بحياتى خل حلقى فهو دهليز حياتى

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الهبارية المقدم ذكره والله اعلم وكان
كلما نظر الى نفسه على تلك الحال من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة
وساير الحركات ينشد

من يتمن العمر فليدرع صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر ير فى نفسه ما يتمناه لاعدايه

ثم وجدت هذين البيتين منسوبين الى الظهير ابى اسحق ابرهيم بن نصر بن عسكر
القاضى السلاميه المقدم ذكره فى اوايل هذا الكتاب والله اعلم وذكر ذلك صاحبنا
الكمال بن الشعار الموصلى فى كتاب عقود الجمان فى ترجمة الظهير المذكور وهذا
ينظر الى قول ابى العلاء المعرى ه

وتدعوا بطول العمر افواهنا لمن تناهى القلب فى مدة
يسر ان مد بقاء له وكلما يكره فى مده

والاصل فى هذا كله قول الاخر ه

كانت قناتى لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل الغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب
العهد ببلاده ورد حلب فى تلك الايام وكان فاضلا فى الادب والحكمة فلما راه على
تلك الهيئة من الهزل والنحافه انشده ه

لو يعلم الناس ما فى ان تعيش لهم بكوا لانك من ثوب الصبى عار

ولو الطافوا انتقاصا من حياتهم لما فدوك بشئ غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لى بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكى
للجماعة الحاضرين عنده قال لما كنا فى المدرسه النظاميه ببغداد اتفق خمسة من
الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا
ببعض الاطباء وسالوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا
القدر الذى قال لهم الطبيب وشربوه فى موضع خارج عن المدرسه فحصل لهم الجنون
وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جا الى المدرسة واحد منهم وكان
طويلا وهو عريان ليس عليه شى يستر عورته وعلى راسه بقيار كبير له عذبه طويله
خارجه عن العاده وقد القاها وراه فوصلت الى كعبه وهو ساكن عليه السكينه
والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وساله عن الحال فقال
لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فاما اصحابى فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا
وحدى وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد
انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحاله لا يفكر فيهم ولا يلتفت عليهم ه
واخبرنى جماعه ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين
ابو الحسن على بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر
المعروف فكتب اليه رساله وفيها ابيات يستجديه فروة قرظ وهى ه

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب
طلبت مخافة الانواء من نعماك جلد ابى
وفضلك عالم انى خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره وفى حلب صفا حلبى ه

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سيرا السراء ويعب النجاة لاجل الفراء
ويمن على الخروف النبيه بجلد ابيه فانى الصباغ قريب عهد بالدباغ ما طمل طالب
قرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صابغه وضاع اثيث خمايل الصوف بهزا من الرياح
بكل هوجاء عصوف اذا ظهرها به يجافه البرد وبها به ما فى الثياب له ضريب
اذا نزل الجليد والضريب ولا فى اللباس له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير

لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو والممزق بالضرب كانه من جلد جمل الجرباء الذي
براعي البدر والنجم لا من جلد النخلة الجرباء التي ترعى الشجر والنجم فرجى الضوع ليلون
تاره الحافا وتاره بردا وهو في الحالين يحيى حرا ويميت بردا الا نزال بمهديه سعيد
بحر للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شا الله تعالى والسلم قلت وقد
ذكرت في ترجمة محمد سبط بن التعاويذي رساله كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني
المقدم ذكره يطلب منه فروه قرظ ايضا وكل واحده من الرسالتين بديعه في بابها
وفي هذه الرساله كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب
وهذا مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشي باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب
ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلبي اعطا ابا
علي اسماعيل بن ابرهيم بن حمدويه البصري الحمدوني الشاعر الاديب طيلسانا خليعا
فعمل فيه الحمدوني مقاطيع عديده طريفه سارت عنه وتناقلتها الرواه فمن ذلك
قوله من ابيات يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مل من صحبة الزمان فصدا
طال تردادهُ الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدى

وقوله ايضا من ابيات لقد حالف الرفا حتى كانه يحاول منه ان يعلمه الرفوا

وقوله ايضا يا ابن حرب كسوتني طيلسانا اخلقته الازمان فهو سقيم
فاذا ما رفونه قال سبحانك يحيي العظام وهي رميم

وقوله ايضا يا ابن حرب اطلت وترى برفوي طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العرض على النار بكرة وعشيا

وقوله ايضا رايا طيلسانك يا ابن حرب يزيد المرء ذا الضعة انقطاعا
اذا الرفاء يصلح منه بعضا تداعا بعضه الباقي انصداعا
يسلم صاحبي فيقد شبرا به وا قدّ في ردي ذراعا
اجيل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرا لنوح في سفينته شراعا
وقد غنيت اذ ابصرت منه بقاياه على كتفي تداعا
قفي قبل التفرق يا ضياعا ولا يك موقف منك الوداعا

وقال فيه ايضا وكتبها الى بعض الروساء ٥
دعني ابكي كسوتي اذ ودعت فلان معي على البكا اذا زمعت
يا ابا الحسين اما ترى ذراعتي سملا ترددت بالبلى وتدرعت
فيها من التمزيق ما لو انه مرت به ريح الصبا لتقشعت
تحكي تخرق طيلساني انها منه تعلمت البلى فتضعضعت
لا فرج الرحمن عنه انه اعدى ثيابي كلها فتقطعت
فليحمد الله الجبال فانها لو قارنته تخشعت وتصدعت ٥

وقال ايضا يا ابن حرب كسوتني طيلسانا بوده الرفو فيه وهو شاخ
مات رفاوه ومات بنوه وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وله فيه ايضا طيلسان لو كان لفظا اذا ما شك خلق في انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الله فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وله فيه ايضا يا ابن حرب اني ارى في زوايا بيتنا مثل من كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوت الرفو منه وقد رقعت رقاعه
فاطاع البلى فصار خليعا ليس يعطي الرفاء في الرفو طاعه
فاذا سايل رآني فيه ظن اني فتى من اهل الصناعه

وله فيه ايضا قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه فكانه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه واذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذا الطيلسان مايتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع ٥
واما قوله ولا جلد عمرو والممزق فيريد به قول النحاه ضرب زيد عمرا فانهم ابدا
يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكانهم يمزقون جلده بكثره الضرب
وكان الاصل الذي حمل عليه الحمدوني المذكور على عمل هذه المقاطيع وكان قد اخلق

انه وقف على ابيات عملها ابو الحسن ... نظم ... المعاني ... طيلسانه

حتى بلى فقال فيه ياطيلسان ابن حمران قد برمت بك الحياه فما تلتذ بالعمر
في كل يومين رفا يجدده هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد او لجمعته تنكب الناس ان يبلى من النظر
وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء
المعجمة ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق
البشرة ه رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف
يجرحه الناس بالحاظهم ويشتكي الايماء بالكف
وانشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنه ست وعشرين وستمايه
في هذا المعنى لبعض الشعراء توهمها طرفي فاصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها قلبي فادمى بنانها فمن لمس قلبي في اناملها عقر
وانشدني الشيخ ابو بشر الصوفي السلمي ابرهيم لنفسه دوبيت ه
كلفت صبا العراق لما خطرت ان تحمل لي تحيه ما قدرت ه
قالت لي خيفه على وجنته ان جزت بها جرحتها فاعتذرت
ولبعض الادباء الفقراء من جمله ابيات شكا فيها رقه حاله ورثاثه ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو قوله ولي ثياب رثاث لست اغسلها اخاف اعصرها تجري مع الماء
وقد قيل في هذا المعنى شي كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا
فيه ه وكان القاضي ابو المحاسن المذكور يسلك طريق البغادده في ترتيبهم واوضاعهم
حتى انه كان يلبس ملبوسهم والروسا الذين يترددون اليه كانوا ينزلون عن دوابهم
على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصريه
لاحضار ابنه الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان
قد عقد نكاحه عليها فسافر في اول سنه تسع وعشرين او اواخر سنه ثمان وعشرين
وستمايه وعاد وقد جابها في شهر رمضان من السنه ولما وصل كان قد استقل
الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعه الى داره
تحت القلعه واستولى على الملك العزيز جماعه من الشباب الذين كانوا يعاشرونه
ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته

وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه عليه جار غايه ما في الباب انه لم يبق له حديث
في الدوله ولا كانوا يراجعونه في الامور فصار يفتح بابه لاستماع الحديث كل يوم
بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا
عاد قام يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مديده ثم مرض اياما قلايل
وتوفي يوم الاربعا رابع عشر صفر سنه اثنتين وثلثين وستمايه رحمه الله تعالى ه
بحلب ودفن في التربه المقدم ذكرها وحضرت الصلاه عليه ودفنه وما جرى
بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضيه
في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيره صلاح الدين ابو ...
رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفيه لانه لم يكن له وارث ولازم الفقها
والقراء تربته مده طويله يقرون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من
الشباكين المذكورين اللذين للتربه سبعه قرا وكان غرضه ان يقرا عنده كل ليله
ختمه كامله فكان كل واحد من القراء الاربعه عشر يقرا نصف سبع بعد صلاه عشا
الاخره وفارقت حلب متوجها الى الديار المصريه في الثالث والعشرين
من جمادى الاخره سنه خمس وثلثين وستمايه والامور جاريه على هذه الاوضاع ثم
بعد ذلك تغيرت تلك الامور واسفت قواعدها وزال الجميع ذلك على ما بلغني وتوفي
الشيخ نجم الدين بن الخباز المذكور في السابع من ذي الحجه سنه احدى وثلثين وستمايه
بحلب ودفن ظاهرها خارج باب اربعين وحضرت الصلاه عليه ودفنه رحمه الله
تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنه سبع وخمسين
وخمسمايه بالموصل وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليله الاثنين الحاديه
عشره من محرم سنه احدى وثلثين وستمايه بحلب ودفن بمدرسه الحنفيه خارج
باب اربعين وكان خادما ارمني الجنس ابيض حسن السيره محمود الطريقه وحضرت
الصلاه عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور
بحلب في سنه اربع وستمايه مترديا في جب رحمه الله تعالى ه **ابو عبد الله**
يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي وقد تقدم
ذكر نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان في

الحكم بن ابى عقيل قال خليفه بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر
اليمن فقدمها لثلث بقين من شهر رمضان سنه ست ومايه فلم يزل واليا بها حتى
كتب اليه هشام فى سنه عشرين ومايه بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت
ابن يوسف وقال البخارى كانت ولايه يوسف بن عمر العراق سنه احدى وعشرين
ومايه الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالد
ابن عبد الله القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى من اليمن فدعا
هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسال فوق قدره واسد
تخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا
بسالم اليمانى مولى سالم بن عنبسه بن عبد الملك وكان على ديوان الرسايل وقال
له اكتب الى يوسف بن عمر فيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك
احد واشفنى من ابن النصرانيه يعنى خالدا ومن عماله وامسك الكتاب بيده وحضر
سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فعافله وجعل الكتاب الصغير فى طيه
وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراك قال الشر امير المومنين ساخط عليك
وقد امر بتخريق ثيابى وضربنى ولم يكتب جواب كتبك وهذا كتاب صاحب الديوان
ففض الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت
وسار الى العراق وقد كان يخلف سالما الكاتب على ديوان الرسايل بشير بن ابى طلحه
من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيله وقد
ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل اجمه سالم وكان وادا له ان اهلك
قد بعثوا اليك بالثوب اليمانى فاذا اتاك فالبسه والحمد لله تعالى واعلم طارقا بذلك
وكان عامل خالد بن عبد الله القسرى على الكوفه وما يليها ثم ندم بشير على ما كان
منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم فى البعثه اليك بالثوب اليمانى فعرف
عياض ايضا طارقا فقال طارق الخبر فى الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف
ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى منك وزال
شى ان كان فى نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له فتاذن لى ان اصير الى حضرته

قال انى ان تركنا على عملك نفعه
امير المومنين فان اذن الى تجى

واضمن له مال جميع هذه السنه قال وما مبلغ ذلك قال مايه الف الف درهم واتيك
بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة الاف درهم فقال احمل انا
وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم وكان سعيد يتقلد سقى الفرات والزبى وابان
ابن الوليد عشرين الف الف درهم ونفرق الباقى على باقى العمال فقال انى اذا للئيم
ان اسوغ قوما شيا ثم ارجع عليهم به فقال انما نقيك ونقى انفسنا ببعض اموالنا
ونبقى النعمه عليك وعلينا بك ونستانف طلب الدنيا خير من ان نطالب بالاموال
وقد حصلت عند تجار اهل الكوفه فيقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا
ببعض اموالنا وتحصل الاموال لهم ياكلونها فابى خالد ذلك عليه فودعه وقال
هذا اخر العهد بك ودوا فاهم يوسف بن عمر فمات طارق فى العذاب ولقى خالد
وجميع عماله كل شر ومات منهم فى العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف بن
خالد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد
ابن عبد الله القسرى فى ترجمته فيطلب منه وقد تقدم فى خبر عيسى بن عمر الثقفى
النحوى ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه فى الوديعه وقال ابو بكر
احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن
عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسرى امير العراق لامور نقلت
عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه فى حق
هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان
يوسف بن عمر الثقفى عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يامره ان يقبل فى ثلثين
من اصحابه الى الكوفه وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى
الكوفه فى سبعه عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد القسرى
على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف والف وصيفه سوى المال
والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق وقال له انى رايت قوما انكرتهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بنى ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع
له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامه
فقال حتى ياتى الامام فانتهره فاقام يوسف فصلى وقرا اذا وقعت الواقعه

وسال سايل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلى وقال
ابو عبيد حبس يوسف خالدا فصالحه ابان ابن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة
الاف الف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لولم تقبل هذا المال لاخذت منه مايه الف الف
درهم فقال ما كنت لارجع عن شي رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا
فقال اسا تم حين اعطيتموه هذا المال في اول وهله ما يومنني ان ياخذها ثم يرجع
عليكم فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال
فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم وصاحبكم فاما انا فلا ارجع عليكم وان
رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة الاف ولا بمثلها
ومثلها فذكر ثلثين الف الف ويقال مايه الف الف وقال اشرس مولى بنى اسد
وكان تاجرا اليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقراه يوسف فكتمنا ما فيه وقال
اريد العمره فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة
واحده حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دليلك فقلت هو ذا فسأله
عن الطريق فقال هذه طريق المدينه وهذه طريق العراق فقلت والله ما هي بايام عمره فلم
يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفه في بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه
على الاخرى وقال فما لبثنا العيش ان قدمت بنا نوى غربه والعهد غير قديم
يا اشرس اعني ايتنا انا اسايله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانيه خالد
القسري فقلت ما فعل خالد قال في الحمه اشتكى فخرج اليها فقال سله
عن طارق فقال ختن بنيه فهو يطعم الناس بالحيره وخليفته عطيه بن مقلاس يطعم
بالكوفه قال خل عن الرجل ثم ركب فاناخ بالرحبه ودخل المسجد فصلى يوسف ثم
استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبد الله الحارثي يومئذ
على الكوفه خليفه لخالد فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد واقيمت الصلوه فذهب زياد ليتقدم
فقال يوسف يا اشرس نحه فقلت يا زياد تاخر الامير فتاخر زياد وتقدم
يوسف وكان حسن الصوت والقراه فصيحا فقرا اذا وقعت الواقعه وسال سايل بعذاب
واقع فصلى الفجر وتقدم القاضي فحمد الله واثنى عليه فدعا للخليفه وقال ما
اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاه حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف

حتى بعث الى خالد والى ابان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي برده بالبصره والى عبد الله
ابن ابي برده بسجستان وامر هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانه وكان
على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد قتله باكهر ولما اتى خالد قال
له الامير يوسف قال ادعوني من اميركم احتى هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس
علي فلما قدم بخالد على يوسف حبسه وضرب يزيد بن خالد ثلثين سوطا فكتب هشام الى
يوسف اعطى الله عهدا لين شاكت خالد شوكه لاضربن عنقك فخل سبيله بثقله وعياله
فاتى الشام فلم يزل مقيما به يغزو الصوايف حتى مات هشام وقيل ان يوسف استاذن
هشاما في بسط العذاب على خالد فلم ياذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار
الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له مره واحده وبعث حرسيا يشهد ذلك علي
وحلف لين اتى خالد اجله ليقتلنه فدعا به يوسف وجلس على دكان بالحيره وحضر
الناس فبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن النصرانيه
الكاهن يعني شقا احد اجداد خالد وهو الكاهن المشهور قلت كما تقدم في ترجمه
خالد قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السباء انما كان
ابوك يسبا الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه فاقام
ثمانيه عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين نه
ومايه وخرج خالد ومعه جماعه من اهله وغيرهم حتى اتى القريه وهي من ارض الرصافه
فاقام بها بقيه شوال وذو القعده وذا الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام
في القدوم عليه قال الهيثم بن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر بن عمر فكتب يوسف الى هشام
ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا اهلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت
يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافه
وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقريه الا لانها مدرجه الطريق
فهو يسال عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك
ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعته وامر بالرسول فوجئت عنقه وبلغ
الخبر خالدا فصار الى دمشق وقال ابو الحسن المدايني امر يوسف بن عمر

وقال الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد
اخذ مع ال الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجوني
لاسال فدفع الى الحرث بن مالك الجهضمي يطوف به وكان معفلا فانتهى به الى دار
لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسالها فاذن له
فدخل وخرج من الباب الاخر وذلك في خلافة سليمن بن عبد الملك وكان يوسف
يسلك طرايق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامه والشده في الامور واخذ
الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله ذكر عمر بن شبه النميري في كتاب
اخبار البصره ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبه فكتب الى دور الضرب في العراق
فضرب اهلها فاحصي في تلك الحبه مايه الف سوط ضربها الناس وكان يوسف
مذموما في عمله اخرق سي السيره وكان جوادا ايطعم على خمس مايه خوان اقصاها
وادناها سوا ياكل منها العراقي والشامي وعلى كل خوان قرنيه عليها السكر فنفد السكر
من قرنيه فتكلم اهلها فضرب الخباز ثلثمايه سوط والناس ياكلون فكان الخباز
يحد الخرايط فيها السكر فكلما نفد زادوا وروى الحكم بن عوانه الكلبي عن
ابيه قال لم يوبد الملك بمثل كلب ولم يعل المنابر بمثل قريش ولم يطلب التراب
بمثل تميم ولم ترع الرعايا بمثل ثقيف ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهج الفتن بمثل
ربيعه ولم يجب الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل ولاه
عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له فما من اكل منذ خلقت والى الساعه والله
لو سالت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان
نصر بن سيار الليثي وبقي الى اخر ايام بني اميه وقضاياه ووقايعه مع ابي مسلم الخراساني
مشهوره في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول سوار بن الاشعر ه

اضحت خراسان بعد الخوف امنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار

وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته وكان
يضرب به المثل في التيه والحمق ذكر ذلك حمزه الاصفهاني في كتاب الامثال فقال
قولهم اتيه من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان اتيه واحمق عربي امر ونهى في دولة

بيلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان بلال عامل خالد
القسري على البصرة فعذب فضمن ثلث مايه الف درهم واخذ منه كفلا فاخفرهم وهرب
الى الشام فيقال ان غلامه اراد ان يشتري له دراجا فعرف ويقال بل شوى له
غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتي به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في
الشمس فقال ادنوني من امير المومنين فله علي ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه
حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي برده للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال
يوسف ارنيه ميتا فغمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال سال السجان رفع
اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم وقال يونس النحوي ما قتل
بلالا الا دهاوه سال السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف
اعرض الموتى علي فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المداينى ولي يوسف بن
عمر صالح بن كريز ولايه فخرجت عليه ثلثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي برده يومئذ
محبوس فقال له بلال ان علي عذاب سالما ويلقب رتبيل فايال ان يقول له رتبيل فانه
يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فغدا به سالم فنسي اسمه وكنيته فجعل
يقول له يا رتبيل اتق الله يا رتبيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من الم العذاب
وهو يقول اقبل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال الم انهك عن رتبيل
فقال وهل اوقعني في رتبيل غيرك انا ما كنت اعرف رتبيل لولا انت وما تدع شرك
في سراء ولا ضراء وقال المداينى ايضا كان على شرط يوسف بن عمر العباس
ابن سعد المري وكان كاتبه تخذم ابن سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى
ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر ه

اتانا امير شديد النكال لحاجب حاجبه حاجب

وقال سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو امير العراق اذ عامل لي
كتب اني قد ذرعت لك كل خق ولق فما هما فقلت ان الخق ما اطمان من الارض
واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح الخق
الغدير اذا جف وتقطع واللق الشق المستطيل وقيل الخق حفره غامضه في الارض
والخق بضم الخاء المعجمه وتشديد القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف والله

الاسلام فمن حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فارتعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا
البايس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل ثيابه
قال تحتاج الى زياده ثوب اخر اكرمه وحباه وان فضل شي اهانه واقصاه لانه
يكون قد نبه على قصره ودمامته واستمر يوسف على ولايه العراق بقيه مده
هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعا لست خلون من شهر ربيع الاخر سنه
خمس وعشرين ومايه بالرصافه من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين
سنه وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنين وخمسين سنه والله اعلم وكنيته
ابو الوليد وتولى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن
عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى
الاخره سنه ست وعشرين ومايه وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر
وتوليه عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد
ابن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف
ابن عمر انا قد كنت كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق
وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان يكون قد عمرت البلاد حتى
رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدق ظننا بك فيما تحمله الينا لعمارتك
البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا وبينك من القرابه فانك خالنا
واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطا وما وصلنا
اهل بيتنا به لجفوه هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف
ابن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل الاموال والامتعه والانيه ما لم يحمل
من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي
ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على توليه عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له
من اصلاح امر وزرايه فقال يوسف ليس عندي شي فقال له حسان
عندي خمس مايه الف درهم فان شئت فهي لك وان شيت فارددها اذا تيسرت
فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد ففرقها على قدر علمك
فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقرره يوسف بن عمر مع ابان بن عبد

الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال
الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الي خالدا وادفع اليك
اربعين الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال
ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الي فانا استاديه خمسين الف الف
فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به العراق فقتله كما شرحته في
ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولايه العراق عبد العزيز بن هرون
ابن عبد الملك بن دحيه بن خليفه الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان
معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور واما ابو مخنف فانه
قال قتل الوليد بن يزيد بالبخرا في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق
وسار منصور بن جمهور من البخرا في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق
وهو سابع سبعه فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيره
في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال فاخرج العطا لاهل العطاء والارزاق
وولى العمال بالعراق واقام بقيه ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام
بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوه حتى اتى الى البلقاء
فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن
الوليد خبره فارسل اليه من حضره فوصل اليه فوجده بعد ان فتش عليه كثيرا جالسا
على تلك الحاله والهيئه بين نسايه وبناته فجاء به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم
وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما في الخضراء
وهي دار بدمشق مشهوره قبلي جامعها وقد خربت الان ومكانها معروف عندهم فاقام
يوسف بن عمر في السجن بقيه مده يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجه على الخلاف ف
الكثير هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعده
سنه ست وعشرين ومايه وجعل ولي عهده اخاه ابرهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مده ولايه ابرهيم بن الوليد فجاء
مروان بن محمد اخر ملوك بني اميه باهل الجزيره الفراتيه وقنسرين وغلب على الامر

وخلع ابرهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت
ولايته اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومايه وقيل كانت
ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن
الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابرهيم وهرب عسكر ابرهيم
ودخلوا دمشق ومروان وراهم خافت جماعة ابرهيم ان يدخل مروان فيخرج
الحكم وعثمن ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان
على قتل ابيهما فاجمع رايهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك
فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل
خالد بن عبد الله القسري ويزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة خالد وذلك
في سنة سبع وعشرين ومايه وهو ابن نيف وستين سنه ولما قتل اخذوا راسه
عن جسده وشدوا في رجله حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فتمر
به المراه فترى جسدا صغيرا فتقول في اى شي قتل هذا الصبي المسكين لما ترى من صغر
جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر وفي مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق
ثم رايت بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قاتله في مذاكيره حبل وهو يجر في
ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومايه

ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني امير المسلمين وملك الملثمين
اختط مدينه مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم
محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف
اخذ بلادهما واستاسر ابن عباد وحبسه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه
هناك وينبه عليه الان ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وانه
عظيم الشان كبير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيا من احواله فاخترت في
هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب عن سير ملوك المغرب لانه اوعب في حديثه
من غيره لكنه لم يذكر مولفه حتى اذكره غير انه قال في اول النسخه
التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمسمايه وفرغ

منها في غره ذي القعده من السنة بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاخترت
منه مقتضيا ما مثاله كان بر المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زناته بربر
فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمه لبلاد السودان الملثمون يقدمهم
ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع موثرا لبلاده على بلاد المغرب
غير ميال الى الرفاهيه وكانت ولاه المغرب من زناته ضعفا لم يقاوموا الملثمين
فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت
البلاد لابي بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقه في غاره
فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على
ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه واسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى
بلاده الجنوبيه وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب
مدينه مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان ملكا لعجوز مصموديه بمده
منها فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنه
بالبحر فانشا شواني ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يروم من
ذلك اعدوا له عده من المراكب والمقاتله وكرهوا الماممه بجزيرتهم الا انهم
استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يصبحوا بين عدوين الفرنج من
شمالهم والملثمون من جنوبيهم وكانت الفرنج تشد وطاتها عليهم الا ان ملوك
الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين
وكان له اسم كبير لنقله دوله زناته وملك المغرب اليه في اسرع وقت وكان
قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارسين وطعنات
تنظم الكلا فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المندبين لقتالهم وكان
ملوك الاندلس يفيون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما
عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزمته متقدمه على العبور ارسل بعضهم الى
بعض وكاتبوهم يستنجدون اراهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن
عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكه فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد
تحققوا انه يقصدهم بما لونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم

كاتب من اهل الاندلس كتابا هو اما بعد فانك ان اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم
تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا
لانفسنا اجمل نسبتنا فاختر لنفسك اكرم نسبتك فانك بالمحل الذى لا يجب ان
تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقايك ذوى البيوت من دوام لامرك وثبوت
والسلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف
اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية
والمرابطية فقال له ايها الامير هذا الكتاب من ملوك الاندلس يعظمونك فيه
ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة
الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات تغير بهم ولغيرهم من وراهم من الاعداء
الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب
فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان
تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بانه خليق بما حصل فى يده من الملك ان يعفو
اذا استعفى وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم لقدره فاذا عظم
قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا جاءه
الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم
ان بعض الملوك الاكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال
من جاد ساد ومن ساد قاد ملك البلاد فلما القى هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين
بلغه فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم واكتب بما يجب فى ذلك ٥
واقرا على كتابك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التاييد والنصر
فيما حكم عليكم وانكم مما بايديكم من الملك فى اوسع اباحه مخصوصون
منا باكرم ايثار وسماحه فاستديموا وفانا بوفايكم واستصلحوا اخانا باصلاح
اخايكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه عليه
بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطيه مما لم يكن الا فى بلاده
قلت اللمطيه بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهمله ثم ياء مشدده

شناه من تحتها وبعدها هاء ساكنه هذه النسبه الى لمطه وهى بليدة عند السوس
الاقصى بينها وبين سجلماسه عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك
وهى معدن الدرق اللمطيه لا يوجد فى الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانفذ ذلك
اليهم فلما وصلهم كتابه احبوه وعظموه وفرحوا به وبولايته ملك المغرب وتقوت
نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان راوا من ملوك الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف
ابن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملوك الفرنج فحصل ليوسف ابن تاشفين براى وزنه
ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فردلند
صاحب طليطله قاعدة ملوك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتتح بلاد الاندلس
ويشتط على ملوكهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا
فيه وقد تقدم فى ترجمة المعتمد ذكر تاريخ اخذ طليطله والابيات التى قيلت فى
ذلك فنظر المعتمد فى امره فراى ان الاذفونش قد داخله وطمع فيما يلى بلاده فاجمع
امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة
غير الجنس موذنه بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهينا
من مداخله الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعى اولادنا جمالهم
احب اليهم من ان يرعوا خنازير الفرنج ولم يزل هذا الراى نصب عينيه مهما اضطر
اليه وان الاذفونش خرج فى بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس فى جمع كبير من الفرنج
فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه
ولجاوا الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له
ان كنت موثر الجهاد فهذا اوانه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع فى العبور
اليه ونحن معاشر اهل الجزيره بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اتم اهبه فشرع
فى عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وكانوا قد وعدوا من انفسهم المساعده اعدوا ايضا للخروج فلما راى الاذفونش
اجتماع العزايم على مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنجيه للخروج
فخرجوا فى عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتدارك الى ان
امتلات جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس التفوا على ملكهم

فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في اخرها وأمر بعبور الجمال فعبر منها ما
اغص الجزيره وارتفع رغاوها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيره راوا قط جملا
ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق
وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها راي مصيب كان يحدق بها معسكره وكان يحضرها
الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكاملت العساكر بالجزيره قصدت الاذفونش
وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقه بالقرب من بطليوس قال البياسي
بين المكانين اربعه فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي
حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب او الجزيه
ومن فصول كتابه وبلغنا يا اذفونش انك دعوت في الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك فلك تعبر البحر عليها الينا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه
العرصه بيننا وبينك وسترى عاقبه دعايك وما دعاء الكافرين الا في ضلال
فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه واقسم انه
لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقه فلما
وافاها المسلمون نزلوا تجاه الافرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصا دم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه
يميل عليهم بعساكره وتتالف معه عساكر الاندلس فلما عزموا على ذلك وفعلوه حمل
الفرنج وخالطهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش
في دون الثلثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوا حال فغنم المسلمون من اسلحته وخيله
واثاثه ما ملا ايديهم خيرا قلت وكانت الوقعه في يوم الجمعه الخامس عشر
من رجب سنة تسع وسبعين واربع مايه وقيل في شهر رمضان في العشر الاخر
منه من السنة والله اعلم وقال البياسي كان حلول العساكر الاسلاميه
بالجزيره الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربع مايه فحكى ان موضع المعترك
على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع اربعه
ايام حتى جمعت الغنايم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك
الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رات ملوك الاندلس

ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنايم استكثروه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف
ابن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عنده قصده ملاقاه الاذفونش تحري المسير
بالعراء من عمران بمر بمدينه او رستاق حتى نزل الزلاقه تجاه الاذفونش وهنالك
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير
العاقل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في
يوم الاربعا وكان الوعد في المناجزه يوم السبت الادنى فغدر الاذفونش ومكر
فلما كان سحر يوم الجمعه منتصف رجب من العام اقبلت طلايع ابن عباد والروم في
اثارها والناس على طمانينه فبادر ابن عباد الى الركوب وانبث الخبر في العساكر
فماجت باهلها ووقع البهت ورجفت الارض فوضى على غير تعبية ولا اهبه ودهمتهم
خيل العدو فغمرت ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح
ابن عباد واصحابه جرح اشواه وفر رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها وهيه
لا ترقع ونازله لا تدفع وظن الاذفونش ان امير المومنين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبه
للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من صنهاجه ورؤساء
القبايل فصدموا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول
فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان امير المومنين
فيها فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها ثم كر عليه فافرج لهم ولم تزل الكرات
بينهم تتوالى الى ان امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زها اربعة الاف
ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت
بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود نفدت مزاريقه بالقذف فاهوى
ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على اعنته وانتضى خنجرا كان منطقا به
فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من
ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا
الحمله على الاذفونش واصحابه فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم
والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجاوا اليها واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل
فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما نشبت فيهم

اظفار المنيه واستولى المسلمون على ماكان في محلتهم من الاثاث والانيه والمضارب
والاسلحة وامر ابن عباد بضم روس قتلى الروم فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم
كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كتابا واطار به الحمام في يوم السبت سادس عشر
المحرم يخبره بالقصة وقد روى ايضا ان امير المومنين طلب من اهل البلاد المعونه على
ما هو بصدده فوصل كتابه الى المريه في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة افتوه بجواز
طلب ذلك اقتداء بعمر رضي الله عنه فقال اهل المريه لقاضي بلدهم وهو ابو عبد الله
الفرآء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه
اما بعد ما ذكره امير المومنين من اقتضاء المعونه وتاخري عن ذلك وان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاه والفقها بالعدوه والاندلس افتوه بان عمر رضي الله عنه اقتضاها وكان
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره لا اشك في عدله فان كان
الفقها والقضاه انزلوك بمنزلته في العدل فالله سايلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها
عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ليس عنده درهم
واحد من بيت المال المسلمين ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنا لك بحضرة اهل
العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينيذ تستوجب
ذلك والسلام ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام
وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وامر عليهم سير ابن ابي بكر فطلب الرجوع في طريقه
فتكرم له المعتمد بن عباد فصرح به الى بلاده وساله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك
فلما انتهى الى اشبيليه مدينه المعتمد وكانت من اجمل المدن منظرا ونظر الى موضوعها على
نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضايع جالبه من بر المغرب وحامله اليه في غربيه
رستاق عظيم مسيره عشرين فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون
وهذا الموضع هو المسمى بشرف اشبيليه وتميز بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي
جانب المدينه قصور المعتمد بن عباد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها
انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد
يوسف بن تاشفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر ابن تاشفين له وكان
مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تامل تلك الحال وما هي عليه من النعمه والاسراف

ويغرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له ان فايدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم
واللذه كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا في اموره غير
متطاول ولا مبذر متشوق في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب
صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على مغريه بذلك الاسراف وقال
الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه
الاموال التي تعينه في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر
منهم على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه النزهات وهذا من افحش
الاستهتار ومن كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستجد
همته في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفير على مصالحها ثم ان يوسف بن
تاشفين سال عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف فينقص عما هو عليه في بعض الاوقات
فقيل له بل كل زمانه على هذا قال افكل اصحابه وانصاره على عدويه ومنجديه على
الملك ينال حظا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا لا رضى لهم
عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض
تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثه وكان من اهل البصاير
فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمه
وان من شكر النعمه اهدى النصايح واني رجل من رعيتك حالي في دولتك الى الاختلال
اقرب منها الى الاعتدال لكني ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على الرعيه
فمن ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل
على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد رايت رايا فان اثرت
الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال ارايت ان هذا الرجل الذي
اطلعته على ملكك رجل مستاسد على الملوك قد حطم برا العدوه زناته واخذ الملك
من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا يومن ان يطمح الى الطماعيه في ملكك بل في ملك جزيرة
الاندلس كلها بما قد عاينه من بلهنيه عيشك وانه لمتخيل في مثل حالك ساير ملوك
الاندلس وان له من الولد والاقارب ممن يوثر مسراتهم من يرد له الحلول بما انت فيه من
خصب الجناب وقد اودى الاذفونش وجيشه واستاصل شافتهم واعدمك منه اقوى

ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوفى مجن وبعد ان فات
الامر في الاذفونش لا يفتك الحزم فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم
اليوم قال ان تجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك
لا تطلقه حتى يامر كل من بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا
يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجري
بغزاة له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر في نفسه عودا الى هذه
الجزيرة الا باتفاق منكم وتاخذ منه على ذلك رهاين فانه يعطيك من ذلك ما تشا
فنفسه اعز عليه من جميع ما يلتمس منه فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح
الا له وتكون قد استرحت منه بعدما استرحت من الاذفونش وتقيم موضعك على خير
حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الجزيرة ويتسع ملكك وتنسب بهذا الاتفاق لك
على سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عاملته
هذه المعاملة واعلم انه قد تهيا لك من هذا امر سماوي تتفانى الامم وتجري بحار
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز
هذه الفرصة وكان للمعتمد ندما قد انهملوا معه في اللذات فقال احدهم
لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف
ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لا دفع الرجل عن
نفسه المحذور اذا ضاق به قال ذلك النديم كظم مع وفاء خير من حزم مع جفاء
ثم ان ذلك الرجل الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة
وانصرف واتصل الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا
السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر من الجزيرة الخضرا الى سبتة قلت
وهو المكان المعروف بزقاق سبتة يعدي الناس منه في احد البرين الى الاخر اعني بر
الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف
الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تتبع اثار الاذفونش فتوغل
في بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سال عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد
اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نياح الثكالى عليهم فلم ياكل ولم يشرب حتى مات هما وغما

ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين
فانهم في غاراتهم هذه كسبوا من المغانم ما لا يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوه
واستاذن اميرهم سير بن ابي بكر يوسف بن تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه
انه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب بها المستحفظين ورجالا لا يبغون فيها وانه لا تستقيم
لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور على ضنك من العيش تصابح العدو وتماسيه وتحظى ملوك
الاندلس من الارياف برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يامره باخراج ملوك
الاندلس من بلادهم والحاقهم بالعدوه فمن استعصى عليه منهم قاتلهم ولا ينفس عنه
حتى يخرجه وليبدا منهم بمجاوري الثغور ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على
البلاد ثم تولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدا سير بن ابي بكر بملوك بني هود
من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهي روطه قلت بضم الراء وسكون
الواو ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرى ماوها بينبوع في
اعلاها وكان بها من الاقوات والذخاير المختلفات ما لا تفنيه الازمان فلم
يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة
١ مغيرين عليها ويمكن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة
فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني
طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوه ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت
قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا اليهم وغلبوهم
فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادركه اسف قضى عليه فمات من
ليلته فاشتغل اهله به فسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان
رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمه
التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له تصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب
اليه وهو المظفري في علم التاريخ ومدينة بطليوس من اجمل البلاد لم يذعن ولا اقبل
على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولدين له فقتلوا
صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وساير ملوك الجزيره سلموا وتحولوا الى بر العدوة
الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى

يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارسم في امره ما تراه فامر
بقصده ان يعرض عليه التحول الى بر العدوه باهله وماله فان فعل فيها ونعمت وان
ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابى بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهرا
ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا فحمل الى العدوه مقيدا فانزل
باغمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن
ابى بكر الجزيره كلها واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الاتي
ذكره ان شاء الله تعالى وافضى الملك الى ولده ابو الحسن على بن تاشفين وكان رجلا
حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق وللعلماء يجبى اليه الاموال من البلاد لم يزعجه
عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت قد تقدم في ترجمه ابى نصر
الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلايد العقيان انه جمع الكتاب
المذكور باسم ابرهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذى اشار بقتل الفتح المذكور هو على بن
يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولى بعده ولده تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين
وعلى يده انقرض ملكهم وسياتي شرح ذلك مفصلا ان شا الله تعالى وقد تقدم في اوايل
هذه الترجمه ان يوسف بن تاشفين هو الذى اختط مدينه مراكش قال
صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمه في اخر الكتاب ان مراكش
مدينه عظيمه بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه
امش مسرعا بلغه المصامده كان ذلك الموضع ماوى للصوص وكان المارون فيه
يقولون لرفقايهم هذه الكلمه فعرف الموضع بها وقال غير مولف هذا
الكتاب بنى ابن تاشفين مدينه مراكش في سنه خمس وستين واربع مايه قاله ابو الخطاب
ابن دحيه في كتابه الذى سماه النبراس في خلافه القايم بامر الله قال وكانت
مزرعه لاهل نفيس فاشتراها منهم بماله الذى خرج به من الصحراء نفيس بفتح النون وتشديد
الفاء وسكون الياء المثناه من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهي بنواحي اغمات
في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطدت نفسه على الملك واطاعته قبايل البربر وذهب
من يخالفه من لمتونه سمت همته الى بناء هذه المدينه وكان في موضعها قريه صغيره في
غايه من الشجر وبها قوم من البربر فاختطها يوسف وبنا بها القصور والمنازل الانيقه

الانيقه وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه
الثلج وهو الذى يعدل من اجها وحرها وفي سنه اربع وستين واربع مايه نزل يوسف على
مدينه فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقتل العامه ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوى شانه
وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما
شرحناه وكان حازما سايسا للامور ضابطا المصالح مملكته موثرا لاهل العلم والدين كثير
المشوره لهم وبلغني ان الامام حجه الاسلام ابا حامد الغزالى لما سمع ما هو عليه من الاوصاف
الحميده وميله الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندريه وشرع في تجهيز
ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل
في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا الوقت ان وجدته وكان يوسف معتدل القامه
اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول
من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعز سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين لثلث خلون
من المحرم سنه خمس مايه وعاش تسعين سنه ملك منها مده خمسين سنه رحمه الله تعالى
وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله سنه خمس مايه فيها توفي
امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيره خيرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن ارايهم وكان يحب العفو
والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثه نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار
يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته وكانت
احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار
واستعمل للاخر وقال للذى تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على الذى لا تصل اليه ثم ارسله
اليها فتركته في خيمه ثلاثه ايام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت
له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النساء شي واحد وامرت له
بمال وكسوه واطلقته واما ولده على المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنه سبع
وثلثين وخمس مايه ومولده في حادى عشر رجب سنه ست وسبعين واربع مايه وقد سبق
ذكر طرف من حديثه في ترجمه محمد بن تومرت المهدى فيكشف منه ولما خرج عبد المومن

ابن علي المقدم ذكره قاصدًا احجه البلاد المغربيه لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين
المذكور وكان مسيره على طريق الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليلقون في قباله
عبد المومن ومعه جيش فسايروا في السهل واقاموا على هذا مده فتوفي علي بن يوسف في
اثنايها في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق ابن علي وجعلوه نايب اخيه تاشفين
على مراكش وكان صبيًا وظهر امر عبد المومن ودانت له الجبال ومنها عماره وتادله
والمصامده وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم
ستزول فاتى مدينه وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقره فان غلب عن الامر
ركب منها في البحر وسار الى بر الاندلس يقيم بها كما اقامت بنوا اميه بالاندلس عند انقراض
دولتهم بالشام وبقيه البلاد وفي ظاهر وهران ربوه على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها
رباط ياوي اليه المتعبدون وفي ليله السابع والعشرين من شهر رمضان سنه تسع وثلثين
وخمس مايه صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيره من خواصه وكان عبد
المومن بجمعه وما حوى وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته واتفق انه ارسل منسرًا الى وهران
فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ ابو حفص عمر
ابن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشيه واعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط فقصدوه
واحاطوا به واحرقوا بابه فايقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبًا فرسه وشد
الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فتراى الفرس نازيًا الروعه ولم يمكنه اللجام حتى تردى
من جرف هنالك الى جهه البحر على حجاره في وعر فتكسر تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحيه اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل
وجاء الخبر بذلك الى عبد المومن فوصل الى وهران وسمي ذلك الموضع الذي فيه الرباط
صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المومن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان
وهي مدينتان قديمه ومحدثه بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها
في سنه اربعين وخمس مايه ثم قصد مراكش في سنه احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرًا
وفيها اسحق بن علي وجماعه من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت ابيه علي بن يوسف
ابن تاشفين نايبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج
اليه اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكشوفين

واسحق دون البلوغ فعزم عبد المومن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه
وكان لا يخالفهم فخلى بينه وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المومن في القصر وذلك
في سنه اثنتين واربعين وخمس مايه وانقرضت دوله بني تاشفين ــــ وقد
ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام
الثاني من وقعة الزلاقه وذكرت هاهنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم
الذين اخذوا بلاد الاندلس فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا تناقض والعذر
في هذا اني وجدته في ترجمة ابن عباد على تلك الصوره ووجدته في هذه الترجمة على هذه
الصوره والله اعلم بالصواب ــــ ثم رايت في كتاب تذكرة الغافل ماليفا بي الحجاج
يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيليه فخرج ابن عباد الى لقايه
ومعه الضيافه والاقامة ثم خرج عن اشبيليه بقضه وقضيضه قاصدًا بطليوس
وجرت الواقعه المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحور
ومضى اليه في سنه احدى وثمانين واستنجده على مجاورة من بلاد العدو فالزمه ابن تاشفين
واجابه الى انجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين فلما
راى ما نوا من الاستعداد بالجمع الكبير رحل من مكانه اوهمه خواصه ان ملوك
الاندلس يغدرون عنه ويخلون بينه وبين الاذفونش فاصغى الى كلامهم وعمل في نفسه
قولهم فاخذوا في الحركه الى البريه وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عايدا الى بلاده
وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين لهم تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في
تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا
من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانه والمساعدة وكان عونا له هدايا
والطافا كثيره فقبلها منه وحلف منه على جميع ما التمس منه واتصل ذلك بابن
تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثه وقصد
قرطبه وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاول سنة ثلث وثمانين وقد سبقه
اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافه وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ
غرناطه من صاحبها عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد
في غرناطه وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف

ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له انه جاته كتب من اشبيليه وهم خايفون
من العدو والمجاور لهم واستاذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين
الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنه ثلث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت
سنه اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازله ابن عباد وبلغ ذلك
ابن عباد فاخذ في التاهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبته وجمع
العساكر الكثيره وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر وضايقوا بلاد ابن
عباد فاستصرخ بالادفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه
الترجمة ذكر الملثمين فنحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان اصل هولاء
القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاو يسكنون الصحارى الجنوبيه
وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم
وحرضهم على القتال واطمعهم وتملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في
حرب جرت مع برغواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره
ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه
وهو الذي سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم
الملثمين وذلك سنه لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان
حمير كانت تتلثم لشده الحر والبرد يفعله الخواص منهم فكثر ذلك فيهم حتى صار
يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدايهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا
عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النسا
في زي الرجال الى ناحيه ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو
وظنوهم النساء يخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير
في تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب اللثام لهم ان طايفه من لمتونه خرجوا
مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء
فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه
حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار

النسا بالبيوت فلما اشرف العدو راى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هولاء عند
حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم
خارجا عن حريمهم فبينا هم في جمع النعم من المراعي اذا اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم
وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك
الوقت جعلوا اللثام سنه يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزيلونه ليلا
ولا نهارا ومما قيل في اللثام ٥

قوم لهم درك العلى في حمير وان انتموا صنهاجه فهم هم
لما حووا احراز كل فضيله غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسه في سنه ثلث
وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان ٥

ابو يعقوب بن ابي محمد عبد المومن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم
ذكر ابيه عبد المومن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في التاريخ
المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المومن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد
قبله اخوه محمد بن عبد المومن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه واستحلاف فه
الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك في البطاله فخلعه يوسف وكان له اخ اخر
اسمه ابو حفص عمر فولاه جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا
لان اباه هذبه وقرن به وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشاوا في ظهور الخيل بين
ابطال الفرسان وفي قراءة العلم بين افاضل العلما وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من
ميله الى الادب وبقيه العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسه
رعيته وكان ربما حضر حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يحضر وله في غيبته نواب وخلفا
وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفيه المغربيه منسوبه
اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد ملكه دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنه ست وستين وخمس مايه وفي صحبته مايه الف فارس
من المغرب والموحدين فنزل باشبيليه فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن
مردنيش صاحب شرق الاندلس من مرسيه وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا

شديدًا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اسا العشرة مع اهله وخواصه
وكبراء دولته فنصحته واغلظت عليه في القول فتهددها وخافت بطشه فعملت
عليه فقتلته بالسم وكان موته في التاسع والعشرين من رجب سنه سبع وستين
وخمس مايه ومولده في سنه ثماني عشره وخمس مايه في قلعه من اعمال طرسوسنه يقال
لها بشكله وهي من الحصون المنيعه ولما مات محمد بن سعد جا اولاده وقيل اخوته
الى الامير يوسف بن عبد المومن وهو باشبيليه فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس
التي كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده
في اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج
وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل
مغيرة الى باب طليطله وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع
الفرنج كافه عليه واشتد الغلا في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي
سنه خمس وسبعين قصد بلاد افريقيه وفتح مدينه قفصه ثم دخل جزيرة
الاندلس في سنه ثمانين ومعه جمع كبير وقصد غربي بلادها فحاصر مدينه شنترين
شهرًا فاصابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاخر سنه ثمانين وخمس مايه وحمل
في تابوت الى اشبيليه رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب
ابن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات
من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين واولاد عبد المومن على
تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم
لقربهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المومن في شعبان
سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر اصحابهم على خلعه
وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيا ٥
واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروي له

وحقها انها جفون تسل من لحظها المنون
لاصبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لاركبن الهوى اليها يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي
جعفر احمد بن صمادح البنا والله اعلم وقال البياسي في حماسته هو ابو جعفر
احمد بن الحسين بن خلف البني الابدي اليعمري والله اعلم الا انه لم يذكر هذه
الابيات

صدني عن حلاوة التشييع اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

وقوله في صفة قنديل

وقنديل كان الضو فيه محاسن من احب وقد تجلى
اشار الى الدجى بلسان افعى فشمر ذيله هربًا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر
المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويله اجاد فيها اولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ماء الشوون لغير هذا الشان

ومردنيش بضم الميم وسكون الراء وفتح الدال المهمله وكسر النون وسكون اليا
المثناه من تحتها وبعدها شين معجمه وهو بلغه الفرنج اسم العذره وبشكله بضم البا
الموحده والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والبنّي
معروف لا حاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحده وتشديد
النون والابدي بضم الهمزه وتشديد الباء الموحده وبعدها دال مهمله هذه النسبة
الى بلده بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الحكم وجددها ابنه محمد قلت
ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب هذه الترجمه وجدت مجموعًا بخط
العماد بن جبريل اخي العلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصريه وقد تقدم ذكره
في ترجمة ابي اسحق العراقي الفقيه المذكور في اوايل هذا الكتاب وفيه فوايد من اخبار
المغاربه وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمه وهو ان عبد المومن
كان في حيوته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته
الى البلاد فلما مات عبد المومن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها
للملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الراي وكثرة الطيش وجبن النفس ٥
ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس
عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة واربعون يومًا وذلك في شعبان من سنه ثمان

وخمسين وخمس مايه وكان الذى سَعَى فى خلعه اخويه يوسف وعمر ابنى عبد المومن ولما تم
خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من نجباء اولاد عبد المومن ومن ذوى الراى
فتاخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه
الكلمه وكان ابيض يعلوه حمره شديد سواد الشعر مستدير الوجه افوه اعين الى الطول
ماهو فى صوته جهاره رقيق حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسه
اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها فى الجاهليه والاسلام صرف عنايته
الى ذلك ولقى فضلا اشبيليه ايام ولايته لها ويقال انه كان يحفظ صحيح البخارى
وكان سديد الملوكيه بعيد الهمه سخيا جوادا استغنى الناس فى ايامه وكان يحفظ
القران الكريم مع جمله من الفقه ثم طمح الى علم الحكمه وبدا من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكمة شيا كثيرا وكان ممن صحبه من العلما بهذا الشان ابو بكر
محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمه قرا على جماعه من اهلها منهم ابو بكر
ابن الصايغ المعروف بابن ماجه وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيره وكان حريصا
على الجمع بين علم الشريعه والحكمة وكان مفننا ولم يزل يجمع اليه العلما من كل فن
من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسى ولما
استوسق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشبيليه قاصدا
بلاد الاذفونش من الاندلس ايضا فنزل على مدينه له تسمى وبذه فاقام محاصرا لها
شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فارسلوه فى تسليم المدينه اليه وان
يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم فى بعض
الليالى لغط عظيم واصوات هايله وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى
فجاهم مطر عظيم ملا ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف
عنهم الى اشبيليه بعد ان هادنهم مده سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج
اشبيليه فى كل سنه وقر مايه وخمسين بغلا خارجا عما يرتفع اليه من خراج بقيه
البلاد فى بر العدوه وفى بر الاندلس وفى سنه تسع وسبعين تجهز للغزو فى جيش
عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيليه فعادتهم فى اصلاح شانهم ثم رحل الى
شنترين وهى بلده من غرب الاندلس وهى فى غاية المنعه والحصانه فحاصرها وضيق

عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتا وخاف المسلمون البرد وزياده مد النهر فلا يقدرون
على العبور وينقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالخروج الى اشبيليه فاذا طاب الزمان
عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شا الله تعالى ولم ينتشر هذا
الحديث لانه قاله فى مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابا الحسن على بن عبد الله
ابن عبد الرحمن المالقى الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناس قد قوض خباه
قوضوا ايضا ثقة به لمكانه من الدوله ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر
العسكر على النهر خشيه الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يقرب
خباء الامير يوسف بن عبد المومن ولا علم له بذلك فلما راى الروم عبور العساكر
بلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصه
وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند
وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنه كانت سبب منيته وتداركهم
الناس فانهزم الروم وحمل الامير فى محفه وعبر به النهر ولم يسر به سوى ليلتين
ومات فى الثالثه فلما وصلوا به الى اشبيليه صيروه فى تابوت وحملوه الى تينمل
ودفن هنالك عند ابيه عبد المومن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته
فى يوم السبت لسبع خلون من رجب من سنه ثمانين وخمسمايه وكان قبل موته باشهر
ينشد هذا البيت ويردده فى اوقات كثيره وهو

طوى الجديدان ما قد كنت انشره   وانكرتنى ذوات الاعين النجل

وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويع فى حيوة ابيه وقيل ان اشياخ
الدولة اتفقوا على تقديمه بعد وفاه ابيه والله اعلم   وكان الاديب ابو العباس احمد
ابن عبد السلام الكوراى وكوراى قبيلة من البربر منازلهم بضواحى مدينه
فاس وقيل ان هذه القبيله انما يقال لها جراوه بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافا
فيقال لها كراوه والنسبة اليها جراوى وكراوى وكان هذا الاديب نهايه فى
حفظ الاشعار القديمة والمحدثه وتقدم فى هذا الشان وجالس به عبد المومن ثم
ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع كتاب
الحماسه لابى تمام الطائى وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود

بايدي الناس وهو عند اهل الغرب كالحماسه عند اهل الشرق والمقصود من ذكر هذه
الابيات انه كانت له نوادر نادره وملح مستظرفه عند اهل الادب فمن ذلك انه
حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري وغمارة
بضم الغين المعجمه قبيله من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب
من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراي وسعيد
الغماري فقال الامير يوسف من عجايب الدنيا شاعر من كورا وطبيب من غماره
فبلغ ذلك الكوراي فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب منهما والله خليفه من كوميه
فقال ان الامير لما بلغه ذلك قال اعاقبه بالحلم عنه والعفو ففيه تكذيبه ومن
شعره من جمله قصيده مدح الامير يوسف المذكور وهو معنى غريب بديع ٥

ان الامام هو الطبيب وقد شفا علل البريه ظاهرا ودخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينه بالمغرب فيما بين سبته ومراكش ٥

مشى اللوم في الدنيا طريدا مشردا يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما اتى فاسا تلقاه اهلها وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في اخر ايام الامير يعقوب
ابن الامير يوسف وقد ذكرت تاريخ وفاة الامير يعقوب في ترجمته فيكشف منها
وله مدح في الامير عبد المومن بن علي واولاده الى اخر زمنه رحمهم الله اجمعين ٥
واما شنترين بفتح الشين المعجمه وسكون النون وفتح التا المثناه من فوقها وكسر
الراء وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها نون هي مدينه في غرب الاندلس ذكر
ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر
ولا يعلم ببلد الروم المحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشي وقع بالشام ويقع بشنترين
في وقت من السنه دابه تحك الحجاره في وسط البحر فيقع بها وبر في لين الخز ولون
الذهب فيجتمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب الوانا ويحجر عليه ملوك
بني اميه بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه
والله اعلم قلت وحكى لي بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه راى قطعة
من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها لي فما قدر ان يعبر عنها ثم قال لكنها
ارفع وانعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن
صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرايب سبحانه وتعالى ولله ابو نواس
حيث يقول وفي كل شي له ايه تدل على انه واحد ٥

ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح الدين
صاحب الديار المصريه والبلاد الشاميه والفراتيه واليمنيه قد تقدم في هذا الكتاب
ذكر ابيه ايوب وجماعه من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل
ابي بكر محمد وجماعه من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطه العقد
وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله
من دوين بضم الدال المهمله وكسر الواو وسكون اليا المثناه من تحتها وبعدها نون
وهي في اخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح
الواو والراء وبعد الالف ذال مهمله ثم يا مثناه من تحتها مشدده وبعدها هاء ٥
والرواديه بطن من الهذبانيه بفتح الها والذال المعجمه وبعد الالف نون مكسوره
ثم يا مشدده مثناه من تحتها وبعدها هاء وهي قبيله كبيره من الاكراد وقال
لي رجل فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قريه يقال لها اجدانقان
بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهمله وبعد الالف نون مفتوحه وقاف مفتوحه
وبعد الالف الثانيه نون اخرى وجميع اهلها اكراد رواديه ومولد ايوب
والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب ٥
وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبه داخل
المدينه ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادي ابا اخر حتى اني وقفت
على كتب كثيره باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه
ابن شادي وايوب بن شادي لا غير وقال لي بعض كبرا بيتهم هو شادي بن
مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة ايوب وشيركوه ورايت مدرجا رتبه الحسن
ابن غريب بن عمران الحرسي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان بن ابي علي بن عنتره
ابن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبه بن الحصين بن الحرث

ابن سنان بن عمرو بن ابي حارثه بن مره بن عوف بن اسامه بن بهيش بن الحرث
صاحب الحماله بن عوف بن ابي حارثه بن مره بن نشبه بن غيظ بن مره بن عوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى ادم عليه السلم
ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن بعال انه ممدوح
المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جمله قصيدته ٥

شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

واما حارثه بن عوف بن ابي حارثه صاحب الحماله فهو الذي حمل الدما بين عبس
وذبيان وشاركه في الحماله خارجه ابن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال
زهير بن ابي سلمى المزني قصايد منها قوله ٥

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل

هذا اخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى
ابن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح
الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه في اخر رجب
سنة تسع عشره وستمايه والله اعلم ٥ انتهى ما نقلته من المدرج ورايت
في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم
الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام
ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني اميه وادعى الخلافه وسمعت شيخنا
القاضي بها الدين عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك
وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي
ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي
صنفه للدولة الاتابكيه ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيرهم
الى الديار المصريه فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر
ابنا شادي من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية وقدما العراق وخدما

مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين
الذي كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنه بالعراق من جهة السلطان مسعود
ابن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعه من اهل
بيته وكان صاحب همته في عمل المصالح الجليله وعمارة البلاد واسع الصبر والصدر
في البذول والانفاقات والمطاوله والمراجعه اذا امتنع عليه الغرض وكانت
تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى في
بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات في يوم الاربعا الثالث
والعشرين من رجب سنة اربعين وخمس مايه وهو بكسر الباء الموحده وسكون
الها وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على
التقديم والتاخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فراي مجاهد
الدين ايوب ذو عقلا ورايا حسنا وحسن سيره فجعله دزدار تكريت اذ هي له ٥
قلت دزدار بضم الدال المهمله وسكون الزاي وفتح الدال المهمله وبعد
الالف راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعه وهو الوالي ودز هو بالعجمي القلعة
ودار الحافظ فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهزم اتابك الشهيد عماد
الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي وقعه مشهوره خلاصتها ان مسعود
ابن محمد بن ملك شاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصدا احصار
بغداد في ايام المسترشد فارسل الى قراجا الساقي واسمه برس صاحب بلاد فارس ٥
وخوزستان يستنجده فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسروا ذكر في
تاريخ الدوله السلجوقيه انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة
ست وعشرين وخمس مايه على تكريت وقال اسامه ابن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي
ذكر فيه البلاد ذكر بها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعه مع زنكي في التاريخ
المذكور وذكر ذلك في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى
ما كنا فيه فوصل زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجله هناك
وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه ٥
وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل انسانا

درزدار
دزدار بضم الدال معناه حافظ القلعة

بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت فقصدا عماد الدين قلت
وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما
اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها
فلما قتل زنكي قلت وكان سبق ذكر ذلك في ترجمته قال فحصره عسكر دمشق قلت
وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي
حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير
فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده
ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك
الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له
وضاق الامر على من في بعلبك من الحصار فلما راى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يوخذ
قهرا ارسل في تسليم القلعه وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق
عليه وسلم القلعه ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده
من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي ٥
قلت هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في ايام والده فقربه نور الدين
واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجراته فصار له
حمص والرحبه وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير
بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هنالك وليس هذا
موضع الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدا امره حتى نصير
الى اخره ان شا الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكه وما صار حالهم اليه وكان
قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا
على استيفايه هاهنا ان شا الله تعالى قلت اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين
مولده سنة اثنتين وثلثين وخمسمايه بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم
ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مده يسيره لانه قد سبق القول ان نجم الدين
واسد الدين شيركوه لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما
واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحصرها

اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنه اربع وثلثين وخمسمايه كما ذكره اسامه بن منقذ المقدم
ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزه بن اسد المعروف
بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال بن الصابي
ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجه سنة اثنتين وثلثين ثم
ذكر في مستهل سنه اربع وثلثين انه ورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك واذا
كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقيه سنة اثنتين وثلثين التي ولد فيها
صلاح الدين او في سنة ثلث وثلثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر
دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوايل سنة اربع
وثلثين كما شرحته فيتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المده المذكورة
تقريبا والله اعلم قلت ثم اخبرني بعض اهل بيتهم وقد سالته هل تعرف متى
خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعه من اهلنا يقولون انهم اخرجوا منها في الليلة
التي ولد فيها صلاح الدين فتشاموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخير
وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع
ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته
لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه
لايحه والنجابه تقدمه من حاله الى حاله ونور الدين يرى له ويوثره ومنه تعلم صلاح
الدين طرايق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز المقدم مع عمه
شيركوه الى الديار المصريه كما سنشرحه ان شا الله تعالى ووجدت في بعض
تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصريه من الملك المنصور ابي
الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما
استولى على الدوله المصريه وقهره واخذ مكانه في الوزارة كعادتهم في ذلك ه
وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل
نور الدين ابو القسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمايه
ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعده من السنة فوجه نور الدين
معه الامير اسد الدين شيركوه بن شادي في جماعه من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم

في خدمة عمه وهو كاره للسفر وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما
قضا حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام
احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفه من جهه الجند واحوالها في غاية الاختلال
فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته
وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره
وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنه تسع وخمسين فدخلوا مصر
واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بها الدين
ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيره
صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى الاخره سنة ثمان وخمسين وخمسمايه
والقول الاول اصح لان الحافظ ابا الطاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان
الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمايه وزاد غيره فقال يوم
الجمعه الثامن والعشرين من جمادى الاخره من السنه عند مشهد السيده نفيسه فيما
بين القاهره ومصر واحتز راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثه ايام
تاكل منها الكلاب ثم دفن عند بركه الفيل وعمرت عليه قبه قلت والقبه الى
الان باقيه في موضعها تحت الكبش المستجد بناوه قلت فيها جماعه من الفقراء
الجوالقية مقيمين وقد قيل ان الضرغام انما قتل في رجب من سنه تسع وخمسين وقد اتفقوا
على ان الضرغام انما قتل بعد وصول اسد الدين وشاور الى مصر فما يمكن ان تكون
دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله في سنه تسع وخمسين
وانه كان في اول وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو
اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين
وشاور الى الديار المصريه واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده
وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد
بالفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين شيركوه قد شاهد فطمع فيها وعاد
الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجه سنة تسع وخمسين وقال شيخنا
ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجه سنة ثمان وخمسين بنا على ما قرره اولا ان

دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مده مفكرا في
تدبير عوده الى مصر محدثا لنفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة
اثنتين وخمسمايه وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين
لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيون الى البلاد ويمكنهم
منها تمكينا كليا ليعينوه على استيصال اعاديه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبه
شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصريه ان يملكوها ويملكوا بطريقها
جميع البلاد فتجهز اسد الدين وانفذ معه نور الدين العساكر وصلاح الدين في خدمة
عمته اسد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمس
مايه وكان وصول اسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور
والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيره ووقعات شديده
وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين ايضا راجعا الى الشام وكان سبب
عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطره منهم في رجب
من هذه السنه وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب موافقه الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدا يد
والاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعادوا الى الشام
في بقيه السنة وقد انضاف الى قوه الطمع في الديار المصريه شده الخوف عليها
من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على مضض وقلبه
قلق والقضا يقوده الى شي قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعده
من هذه السنة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم
ورايت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين
لما طمع في الديار المصريه توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي
الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت فيها وقعه البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح
الدين الى الاسكندريه فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الاخره من السنة ثم
عاد اسد الدين من جهه الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له
صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مره ثالثه قال شيخنا

ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار
المصريه ناكثين جميع ما استقر مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك
اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين
فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج لانه كان قد حدث
له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة على بكتكين قلت هو زين الدين والد السلطان
مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال
فانه توفي في ذي الحجه سنة ثلث وستين وخمس مايه وسلم ما كان في يده من الحصون
لقطب الدين اتابك ما عدا اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين
فبنفسه وماله واخوته واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين ه
قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الدفعة وما خرجت مع عمي باختياري
وهذا معنى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان شاور لما احس بخروج
الفرنج الى مصر على تلك القاعده سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا
وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمس مايه ولما علم الفرنج
بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم
ناكصين واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في
مقابله ما خسروه من النفقه فلم يوصل اليهم شيا وعلقت مخاليب اسد الدين في البلاد
وعلم انه متى وجد الفرنج رخصه اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تاره وبالفرنج اخرى
وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة وتحققوا اسد الدين انه لا سبيل له الى الاستيلا
على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامرا الواصلون
مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان الى اسد الدين يجتمع
به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد
من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم تلقاه راكبا وسار الى
جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان قصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل
شاور الى خيمه مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهه المصريين
يقول لا بد من راسه جريا على عادتهم في وزرائهم فحز راسه وارسل اليهم وسيروا

الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع
عشر ربيع الاول سنه اربع وستين وخمس مايه ودام امرا وناهيا والسلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى مباشر الامور مقرر لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه وسياسته
الى الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت
وقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هنا وكذلك وفاة شاور
هذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود ه
وحذفت الباقي ورايت بخطي في جملة مسوداتي ان اسد الدين دخل القاهرة يوم
الاربعا سابع عشر ربيع الاخر من سنة اربع وستين وخمس مايه وخرج اليه العاضد عبد الله
العبيدي اخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان
وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور ودا كثيرا فطلب منه اسد الدين مالا
ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة
فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة يستدعي اسد
الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز
الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور
الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطي النيل بالمقس فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى
زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافه فقال شاور نمضي اليه فالتقوه
فساروا جميعا فاسبقه صلاح الدين وجورديك وانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه
فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في خيمة ورسموا عليه
جماعه فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد وذلك
يوم السبت لسبع عشرة ليله خلت من شهر ربيع الاخر من السنه المذكوره وقيل
ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجرديك
ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الفعله والله اعلم
ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيم فدخل القاهرة
فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب
دار شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه وافاض عليه خلع الوزاره

وَلقبَهُ الملك المنصُور امير الجيوش ثُـم انه مات يوم الاحَد لسَبع بقين من جمادى الأخره
من السَّنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيــل انه سُم في حلك الوزاره لما خلع عليه ٥
وكانت وَفاته بالقاهرة وَدفن بدار الوزاره ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها
افضل الصَلاه والسَلام فكانت مُدة وزارته شهرين وخمسة ايام وَقيــل ان اسد الدين
دَخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الاخر من السنه المذكوره والله اعلم
قلتُ قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شي من هذه الامور
التي ذكرتها وانما اعدتُ الكلام فيها لاني استوفيتها هاهُنا اكثر من هُنال وايضا فان المقصُود
في هذا كله سيره صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى اخره ه
فاحببتُ ذكر ذلك على سياقه واحدة كيلا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر
المورخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين
يوسُف بن ايوب وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال
وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمه الله تعالى عليه فتاب عن
الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير
وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول
رحمه الله تعالى لما يسر لي الله الديار المصريه علمتُ انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك
في نفسي ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك
وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يورخ عن غير تلك الايام
وهذا كله وهو وزير متابع القوم لكنه يقول بمذهب اهل السنه غارس في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيبُ قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنه خمس وستين وخمسمايه
ولما علم نور الدين استقرار امر السلطان بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين
وذلك في رجب سنه اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم
للسلطان من استقامه الامر بالديار المصريه علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم
ويقطع اثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا
الديار المصريه فقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد

وَلما سمع فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكار من المسلمين واسروا
صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطلخ العلمدار وذلك في شهر ربيع
الاخر سنة خمس وستين ولما راى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل
قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها في شعبان من السنة المذكوره فقصده فرنج الساحل
فرحل عنها وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاه مجد الدين ابن الدايه وكانت
وفاته بحلب في شهر رمضان سنه خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل التي بحلب خربت كثيرا من البلاد وكانت في ثاني عشر
شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلتُ
وقد ذكرتُ ذلك في ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من
ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز
الرجال وجميع الالات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ في
العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره في شي ثم نزل الفرنج عليها واشتد
زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله يشن عليهم الغارات من خارج والعسكر يقاتلهم
من داخل ونصر الله المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خاسين واحرقت مناجيقهم
ونهبت الاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير طلب
والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور ويكون قصته مشاكله لقصه يوسف الصديق
عليه السلام فوصل والده اليه في جمادى الاخره من سنه خمس وستين قلتُ
هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته
وسلك معه من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه وقال
يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفوله ولا ينبغي ان تغير موضع السعادة
فحكمه في الخزاين كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد في التاريخ المقدم ذكره ٥
قلت اكثر ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد
في سيره صلاح الدين وفيه زوايد من غيرها والذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير
المذكور قبل هذا في تاريخه الاتابكي ان كيفيته ولايه صلاح الدين ان جماعه من الامراء
النوريه الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولايه الوزاره يعني بعد موت

اسد الدين منهم الامير عز الدوله اليارُوقي وقُطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي
الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل قلت صاحب المدرسه
القطبيه التي بالقاهره ومنهم سيف الدين المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن
المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مُستقله قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمي
وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هولاء يخطبها لنفسه وقد جمع ليغالب عليها فارسل
العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامرهُ بالحضور في قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه
الامر بعد عمه وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا
ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مُستضعفًا يحكم عليه ولا يجسر
على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض
اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشاميه من يحميها من الفرنج
ونور الدين اردتُ عمرا واراد الله خارجه قلتُ هذا المثل
مشهور بين العلماء وسيأتي الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شا الله تعالى
عُدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين يوسف وضعفت نفسه
عن هذا المقام فالزمه واخذ كارها ان الله ليعجب من قوم يقادون الى الجنه بالسلاسل
فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبه والعمامه وغيرها ولقب الملك الناصر
وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون
الامر لانفسهم ولا يخدمونه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلتُ
وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة قال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي
ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عز الدولة
والحارمي وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال
له ان هذا صلاح الدين ابن اختك وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من
يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه له ثم
عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير اليارُوقي
وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا يخرج الامر عنه الى
الاتراك ووعده وزاد في اقطاعه فاطاع صلاح الدين ايضا وعدل الى عز الدولة

اليارُوقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعهُ رقاه ولا نفذ فيه سحرهُ وقال
انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات
الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نايب
عن الملك العادل نور الدين والخطبه لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره
وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظما
ان يكتب اسمه وكان لا يفرده في كتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافه
الامراء بالديار المصريه يفعلون كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل
الاموال بما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيا يخرجه فلم يمكنه منعهُ فمال
الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد
فكان كالباحث على حتفه بظلفه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته
فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج
اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة
توران شاه بن ايوب قلتُ وقد تقدم ذكره في ترجمة مُستقله قال وهو
اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى
اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد
واحضرك حينئذ واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه صاحب مصر وهو قايم
مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده
فقال افعل معهُ من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شا الله تعالى فكان
معهُ كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق
بانقراض الدولة المصريه واقامة الدوله العباسيه بها في المحرم سنه سبع وستين
وخمس مايه فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام
المستضي بالله امير المومنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن ايوب
لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصريه
احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يامره بقطع الخطبة العاضديه
واقامة الخطبة العباسيه واعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم

من الاجابه الى ذلك لميلهم الى دوله المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل
اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه فاستشار امراه كيف الابتداء بالخطبة
العباسيه فمنهم من اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لا
يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان عجمي يعرف
بالامير العالم وقد رايناه بالموصل كثيرا فلما راى ما هم فيه من الاحجام قال
انا ابتدي بها فلما كان اول جمعه من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا
للمستضي بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانيه امر صلاح الدين الخطبا
بمصر والقاهره بقطع خطبه العاضد واقامة الخطبه للمستضي بامر الله ففعلوا
ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر البلاد المصريه وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا
ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشورا ولم يعلم ولما
توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه من الاموال وكان قد رتب
فيه قبل وفاه العاضد بها الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت ـــــ وقد تقدم
ذكره في ترجمته ايضا قال ـــــ وجعله كاستاذ دار العاضد فحفظ ما فيه حتى تسلمه
صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته ه
وابناهم في ايوان في القصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان من العبيد والاماء
فاعتق البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه
ولا تغيره ممر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح
الدين فظن ان ذلك خديعه فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان
ابتداء الدوله العبيديه بافريقيه والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومايتين ه
واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهديه وملك افريقيه كلها قلت ـــــ
هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلا المهدي عبيد الله على افريقيه والصواب فيه
هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ـــــ ولما مات المهدي عبيد الله قام
بالامر بعده ولده القايم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد
المذكور فقال ـــــ وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم ماتي سنه وستا ه

وستين سنة وكان مقامهم بمصر ماتي سنه وثماني سنين وملك منهم اربعة عشر وهم
المهدي والقايم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي
والآمر والحافظ والظافر والفايز والعاضد اخرهم قلت ـــــ وقد ذكرت كل
واحد من هولا بترجمة مستقله في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه
في اسمه ولا حاجه الى ذكره هاهنا قال ـــــ شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر
ما اجملناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن
انفع الكتب في بابه قال ـــــ ولما استولى صلاح الدين على القصر وامواله وذخايره اختار
منه ما اراد ووهب اهله وامراءه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة
ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد
طوله نحو قبضه ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبه بالخطوط المنسوبة
والخطوط الجيدة نحو مايه الف مجلد ولما خطب للمستضي بامر الله بمصر ارسل نور الدين
اليه يعرفه ذلك فحل عنده اعظم محل وسير اليه الخلع الكامله مع عماد الدين صندل
المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدوله العباسيه وكذلك
ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود
لتنصب على المنابر وكانت ـــــ هذه اول الهبة عباسيه دخلت مصر بعد استيلا
العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ـــــ ولما وصل الخبر الى
الامام المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر
لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبه والسكه بها باسمه بعد انقطاعها
بمصر هذه المدة الطويله نظم ابو الفتح محمد سبط بن التعاويذي المقدم ذكره
قصيده طنانه مدح بها الامام المستضي بامر الله وذكر هذا الفتوح المتجدد له
وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة
احدى وسبعين وخمسمايه وكان صلاح الدين قد ارسل من دخاير مصر واسلاب
المصريين شيا كثيرا واولها ه

قل للسحاب اذا امرته يد الجنايب فارجحن
يا مزن لا انس الجميع وملعب الحي الاغن

سكنت بك الارام من بعد الاحبة والسكن
اين استقلت بالحبيب ركابه ومتى ظعن
شوقي الى زمن الحمى سقى الغوادي من زمن
شوق المغرب شردته يد البعاد عن الوطن
ولقد عهدتك والزمان بشملنا بك ما فطن
وثراك ما اعبرت مسارحه وما ول ما اجن
وظبا ولك الا ترابك لي وطن وتربك لي وطن
لام العذول وما درى وجدي وبلبالي بمن
وجدي بمن فضح القضيب واخجل الرشاء الاغن
ماضر من هو فتنتي لو كان يرحم من فتن
دمعي طليق في محبته وقلبي مرتهن
يا محنتي اودى الصدود بعاشق بك ممتحن
غادرته وقفا على العبرات تعدل والحزن
كلف الفؤاد معذبا بين الاقامة والظعن
عطفا على قرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لا تبخلي بالنحل يذهب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودن
اختال من مرح واسحب فضل ذيلي والردن
مع مخطف لدن القوام اذا انثنى رحص البدن
لكنني هزت ليلة زرته عني وعن
بمدايحي للمستضي ابا محمد الحسن ٥
المستقر من الخلافه في الشواهق والقنن
يا جاريا في العدل من سنن النبي على سنن ومنها
يا جامعا خلق النبوة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك الممالك والمعاقل والمدن

بالمشرفيات الصوارم والمثقفة اللدن
واتتك اسلاب الملوك من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعين في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا تلك الضغاين والاحن
لم تغن عنهم حين رعتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا هم تقاد اذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم غرض النوايب والمحن
في كل يوم من جيوشك غاره فيها تشن
واعدت سنن الاولياء المومنين بها علن ٥
ورخصت ما ابقته اثار الخوارج من درن
فكان دعوتهم على تلك المنابر لم تكن ٥

وهي طويله فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفايه ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافه وهو قوله ه

اهلا بطلعة زاير فضح الدجى بضيا يها
سمح الزمان بوصلها فدنت على عدوا يها
باتت تعاطيني المدام وكنت من اكفا يها
فسكرت من الحاظها وغنيت من صهبا يها
بيضاء قتل دابها في نايها وثوا يها
فاذا دنت بجفونها واذا نات بجفا يها
لا نلتقي ابدا مواعدها بيوم وفا يها
الشمس من ضراتها والبدر من رقبا يها
والصبح فوق لثامها والليل تحت ردا يها
مضريه تنمى اذا ابتسمت الى حمرا يها

باتت واطراف الرماح تجول حول خبايها
فالموت دون فراقها والموت دون لقايها
ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنايها
والعين في الاطلال ساكبة على اطلايها
فوقفت انشد في مطالها بدور سمايها
وبكيت حتى كدت اعطف بانتي جرعايها
يا موحش العين التي انست بطول بكايها
غادرت بين جوانحي نفسا تموت بدايها
تشتاق عيني ان تراك وانت في سودايها
فاذا انجلت بنظرة سمحت بجمة مايها
فكانها كف الخليفة اسبلت بعطايها

وبعد هذا شرع في المدح وابدع فيها جميعها وساذكر بعد هذا عند اخر هذه الترجمة شيا من مدايحه في صلاح الدين ان شا الله تعالى فقد كان يسير قصايده اليه من بغداد فتصل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مدح للفاضل وهو الذي يعرض قصايده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يامره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الافرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع هو ايضا عساكره ويسير اليه ويجتمعا هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتاخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل عن دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين فاتاه كتابه يعتذر عن الوصول باختلال البلاد وانه يخاف عليها من البعد عنها فعاد اليها فلم يقبل نور الدين عذره وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه خوفوه من الاجتماع به

فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله وفيهم والده نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم ساير الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشي فقام تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم ذكره ايضا في ترجمة مستقلة قال وقال اذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان ذا راي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هولاء من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وهذا خالك شهاب الدين نور الدين لم يمكننا الا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا فكل من تراه من الامراء والعساكر لو راى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة له الى المجي يامر بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده من يريد وقال للجماعة كلهم قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الان بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت اليه وترسل في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي يجي نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله في كل وقت في شان ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فلما راى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين وتوفي نور الدين ولم يقصده وهذا كان من احسن الاراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير

وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل

ونشر الاحسان وافاضه الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمس مايه فعند ذلك
خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق
تمنع من يقصد الديار المصريه وكان لا يمكن ان تعبر قافله حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد
توسيع الطريق وتسهيلها لحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد
ولم يظفر منها بشي ولما عاد بلغه وفاه والده نجم الدين ايوب قبل وصوله اليه قلت
وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته ولما كان سنه تسع وستين راى قوه عسكره وكثره عدده
وكان بلغه ان في اليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه
توران شاه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في
سنه تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان
انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا عظيما من السودان وزعم انه يعيد الدوله
المصريه وكان اهل مصر يوثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه
جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في
السابع من صفر سنه سبعين وخمس مايه واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه
الله تعالى قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمه ابيه وكان بدمشق
عند وفاه ابيه وكان بقلعه حلب شمس الدين علي بن الدايه وشاذبخت وكان ابن الدايه
قد حدثته نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في
في المحرم من سنه سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الدايه فقبض على
سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعه قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع
الثلاثه السجن وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل ابن الخشاب لفتنه جرت بحلب وقيل بل
قتل قبل قبض اولاد الدايه بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاه نور
الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت
الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن المقدم صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف
وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها
بالتسليم في يوم الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنه سبعين وخمس مايه وتسلم قلعتها
وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفه بالشريف العقيقي ول

واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين
وصعد القلعه وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنه ولم يشتغل
بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها يوم الجمعه سلخ جمادى الاولى من السنه وهي الوقعه
الاولى ثم ان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل
لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ
على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا
عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاه
ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل رجب من السنه عايدا
الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ عسكر ابن عمه
الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يوميذ وخرجوا في جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين
بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما
صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضا يجر الى امور
وهم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعه منهم
فمن عليهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم
ونزل على حلب وهي الدفعة الثانيه فصالحوه على اخذ المعره وكفرطاب وبارين ولما جرت
هذه الوقعه كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعزم
على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر
وان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه فراسله
وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى
البيره وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامي وراسل ابن عمه الصالح بن نور الدين صاحب
حلب حتى تستقر له قاعده يتصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى
لقايه واقام على حلب مده وصعد قلعتها جريده ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت
وهي منزله بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وراسل صلاح الدين الى مصر
طلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل على تل السلطان ثم تصافوا بكره نهار الخميس
العاشر من شوال سنه احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسره صلاح الدين

بمظفر الدين بن زين الدين قلت ـــ هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على
ميمنه سيف الدين غازي فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعا من كبار
الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزاينه وسار حتى عبر
الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقيه ذلك اليوم في
خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزاين
واعطى خيمه سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه قلت ـــ هو ابن شاهان شاه
ابن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك
الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال ـــ وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعه
عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعده من سنة احدى وسبعين وعليها وثب جماعه من
الاسماعيليه على صلاح الدين فنجاه الله تعالى منهم وظفر بهم واقام عليها حتى اخذها في رابع
عشر ذي الحجه من السنه ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليها
مده ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا ابنة صغيره لنور الدين سالته عزاز فوهبها لها ثم
عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة
اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس الدوله توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق
ثم تاهب للغزاه وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرمله وذلك في اوايل
جمادى الاولى سنه ثلث وسبعين وكانت الكسره على المسلمين في ذلك اليوم قلت ـــ
وذلك لامر يطول شرحه فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا جهة
الديار المصريه وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعه منهم الفقيه عيسى الهكاري
وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعه حطين المشهوره واما الملك الصالح
صاحب حلب فانه تخبط امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم
اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخره
من السنه فلما راى اهل قلعتها الخطر من جهه الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير
من شهر رمضان من السنه فرحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث
اصحابه من اثر كسره الرمله ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاه فوصله
رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضور من الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون ٥

قلت ـــ وهي بلاد السيس الفاصله بين حلب والروم من جهة الساحل قال لينصر
قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر
اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم
ثم راسله قليج ارسلان في صلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر
جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمايه ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصله وعاد
بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور
في ترجمة والده وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
قلت ـــ وقد تقدم ذكره وهو ابن قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ
المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال ـــ فلما بلغ عز الدين
خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح
الدين فياخذها فكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت ـــ هو صاحب
اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى الموصل لان تلك البلاد كانت لهم قال ـــ
فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود
وصعد القلعه واستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة
قلت ـــ ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عز الدين مسعود بن مودود
وترجمة اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى
اعادتها هاهنا فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت ـــ وحاصل الامر
ان عز الدين مسعود قايض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج
عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين
على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة تسع
وسبعين وخمسمايه وقال ـــ ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم ٥
فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان بن غازي بن علي بن محول من جمل سلو
بحلب في السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع
ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان
بصلاح الدين في السر على تقرير القاعده في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار

والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقه لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على
ذلك في سابع عشر صفر من السنه وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثاني شهر رمضان
سنه ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصوره اعطاها
عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعه حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنه
تسع وسبعين وخمسمايه واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر
ربيع الاخر من السنه وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقله
وكان صبيا وولي القلعه سيف الدين يازكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده ثم
سار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصد
محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنه وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه
ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من
السنه فلما بلغ الفرنج الخبر حشد واخلقا كثيرا وجاوا الى الكرك ليكونوا على قبالة عسكر
المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصريه فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل عن الكرك
في سادس عشر شعبان من السنه واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع
والعشرين من شعبان من السنه واعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعه الثاني والعشرين
من شهر رمضان من السنه وخرج الملك الظاهر ويازكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين
الثامن والعشرين من شوال من السنه وكان الملك الظاهر احب اولاد ابيه اليه لما فيه
من الخلال الحميده ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحه راها في ذلك الوقت وقيل
ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثماية الف دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم
ان صلاح الدين راى ان عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح
قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح الدين
وكان بينهما موانسه قبل ان يتملك البلاد وقد سايره يوما وكان من فوا... احب الملك
العادل لا ينصفه وتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل
وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام واجتمعا في المسير قال
له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشي من البلاد باي راي كنت تظن ان
وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي ان يكون الطاير

اهدى منك الى المصلحه قال وكيف ذاك وهو يضحك قال اذا اراد الطاير ان يعمل
عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت
اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماه بيد ابن اخيك تقي الدين وحمص
بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع اخيك في
خيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه
واعطاها ابنه الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه
من الشام وتتوفر الشام على اولاده فكان ما كان وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن
قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلث
مرار ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعه
الثالثه وكان زمن الشتا وعزم على المقام واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان
من سنه احدى وثمانين وخمسمايه فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين
صاحبها فبينما هم كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابه الى ما طلب
وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولايه القرابلي وما وراء
الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكه فلما حلفا ارسل صلاح
الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعده على تسليمها وطال مرض صلاح الدين
بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز
عماد الدين عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يوميذ وجعل لكل واحد
شيا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم
من سنه اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد بن عمه وله
من الاقطاع حمص والرحبه فسار من عنده الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعه من الاحداث
ووعدهم واعطاهم مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعه من اهل دمشق ووعدهم على تسليم
دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفي ولم يمض قليل حتى مات ناصر الدين ليله عيد النحر
من السنه فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا
يحضر عنده وينادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال
له الناصح بن العميد فسالوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم

فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنى عشر سنه وخلف من الاموال والدواب
والاثاث شيا كثير الحصر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك
الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله ان شيركوه حضر عند صلاح
الدين بعد موت ابيه بسنه فقال له الى اين بلغت في القراة فقال له الى الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب الجماعه وصلاح الدين من ذكايه والله اعلم ٥
قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه وابلاله سير
طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريده ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول من سنه اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فاقام في خدمه السلطان صلاح الدين
وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد سفر الى جمادى الاخره من السنه ٥
فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر
اليها فدخل قلعتها يوم السبت سنة اثنتين وثمانين وخمس مايه وقد ذكرت في ترجمة
الملك الظاهر انه دخل حلب مالكها في مثل يوم وفاته وغيبت هنالك التاريخ واسم
اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى
العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه
القاعده اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك
العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان
المفسدين كثير وما يخلوا ان يقال عني ما لا يجوز ويخوفوك مني فان كان لك عزم ان تسمع
منهم فقل لي حتى لا اجي فقال كيف يتهيا لي ان اسمع منهم وارجع الى رايهم ثم
التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المفسدين
وانا فما لي الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال
مبارك وذكر لي كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازيه خاتون ابنة
اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعا السادس والعشرين من شهر رمضان من السنه ٥
ثم كانت وقعة حطين المباركه على المسلمين قال وكانت في يوم السبت رابع
عشر شهر ربيع الاخر سنة ثلث وثمانين وخمس مايه في وسط نهار الجمعه وكان كثيرا ما
يقصد لقا العدو يوم الجمعه عند الصلاه تبركا بدعاء المسلمين والخطبا على المنابر

فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلاميه وكانت عده تجوز العدو
الحصر على نفسه حسنه وهيه جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيره
بمرج صفوريه بارض عكا عندما بلغهم باجتماع العساكر الاسلاميه فسار ونزل على بحيرة
طبريه على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا
ولا خرجوا من منزلتهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعا الحادي والعشرين من شهر
ربيع الاخر فلما راهم لا يتحركون عن منزلتهم نزل جريدة على طبريه ونزل الاطلاب
على حالها قبالة العدو ونازل طبريه وهجمها واخذها في ساعه واحده وانتهب
الناس ما بها واخذوا في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعه محتميه بمن فيها ولما بلغ
العدو ما جرى على طبريه قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على
طبريه من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبريه الغربي منها وذلك
في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر وحال الليل بين العسكرين فباتا
على مصاف الى بكره يوم الجمعه الثالث والعشرين منه فركب العسكر وتصادما والتحم القتال
واشتد الامر وذلك بارض قريه تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سايرون كانهم
يساقون الى الموت وهم ينظرون قد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد
يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولم
يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين
مقامه وتحقق المسلمون ان من وراهم الاردن ومن بين ايديهم العدو وانهم لا ينجيهم الا
الاجتهاد فحملت اطلاب المسلمين من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا صيحة
رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر المومنين ولما احس
القومص بالخذلان هرب منهم في اوايل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعه من المسلمين
فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم
السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طايفه منهم فتبعها
ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طايفه منهم بتل يقال له تل حطين وهي
قريه عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران
واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل

لما امر بهم فاسر مقدموهم وقتل الباقون وكان ممن سلم على مقدميهم الملك جفري
واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبريه ومقدم
الدويه وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكى لي من
اثق به انه راى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمه
لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القومص الذي هرب في اول الامر وصل الى طرابلس
فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتار والدويه فان السلطان قتلهما
وقتل من بقي من صنفهما حيا واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان
ظفر به قتله وذلك لانه كان قد عبر به قوم من الديار المصريه في حال الصلح فغدر بهم
وقتلهم فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي
عليه السلام وبلغ ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على ان نذر دمه ولما فتح الله تعالى
عليه بنصره جلس في دهليز الخيمه لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار
الناس يتقربون اليه بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين ونصبت
له الخيمه فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به واستحضر الملك جفري واخاه
والبرنس مرا وناول السلطان جفري شربه من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشد حال
من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته
والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال
من اسره امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه
فاكلوا شيا ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز
الخيمه واستحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد
منك من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمه فلما راه الملك على تلك الحال لم
يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا
الملوك واما هذا فانه تجاوز الحد وتجرى على الانبياء وبات الناس في تلك الليله على اتم
سرور وترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل
السلطان على طبريه يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر وتسلم قلعتها في ذلك
النهار واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعا سلخ شهر

ربيع الاخر وقاتلها بكره يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنه ثلث وثمانين فاخذها
واستنقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعه الاف نفس واستولى على
ما فيها من الاموال والذخاير والبضايع لانها كانت مظنه التجار وتفرقت العساكر
في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعه فاخذوا نابلس وحيفا
وقيساريه وصفوريه والناصره وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر
افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين فنزل
عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعه منيعه فنصب عليها المناجنيق
وضيق بالزحف خناق من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفي دينهم متشددون
فقاتلوا قتالا شديدا ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن
عشره عنوه واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها
وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعا لعشرين من جمادى الاولى واقام عليها
ريثما قرر قواعدها وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليله الخميس الثاني والعشرين من
جمادى الاولى وركب عليها المجانيق وداوم الزحف والقتال حتى اخذها في يوم
الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما
فرغ باله من هذا الجانب راى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان
نزل عليها ثم راى ان العسكر قد تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا
قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع في صور من بقي في
الساحل من الفرنج فراى ان قصده عسقلان اولى لانها ايسر من صور فاتى عسقلان
ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الاخره من السنه وتسلم في طريقه اليها
مواضع كثيره كالرمله والداروم واقام على عسقلان المناجنيق وقاتلها قتالا
شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الاخره من السنه واقام عليها الى ان تسلم
اصحابه غزه وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ
الفرنج لها من المسلمين خمس وثلثون سنه فانهم كانوا اخذوها من المسلمين في السابع
والعشرين من جمادى الاخره سنه ثمان واربعين وخمسمايه هكذا ذكر شيخنا
ابن شداد في السيره وذكر الشهاب ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه

المشترك وضعا المختلف صقعا انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى الاخره من السنه قال ابن شداد لما تسلم عسقلان والاماكن المحيطه بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت متفرقه في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصه في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنه ثلث وثمانين وخمسمايه وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتله من الخياله والرجاله وحزر اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتله فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب الشمالي في يوم الجمعه العشرين من رجب ونصب المناجنيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور مما يلي وادي جهنم ولما راى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات فتح المدينه وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صايرون الى ما صار اليه فاستكانوا واخذوا الى طلب الامان واستقرت القاعده بالمراسلة من الطايفتين وكان تسلمه في يوم الجمعه السابع والعشرين من شهر رجب وليلته كانت ليله المعراج المنصوص عليها في القران الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامه قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصده العلما من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج والدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعه يوم فتحه وخطب الخطيب قلت

وقد تقدم في ترجمه القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورايت في رساله القاضي الفاضل المعروفه بالقدسيه ان الخطبه اقيمت يوم الجمعه رابع شعبان والله اعلم واذ قد

واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبه التي خطبت يوم الجمعه بها يليق ان يذكر الرساله التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بامر الله تتضمن الفتوح فانها بديعه بليغه في بابها ولم اذكرها بكمالها بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي لانها طويله وهي ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل رايد موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حلم العدل بعزم لا يمضي الا بنصل غوي وريش راشد ولا زال غيوب فضله الى الاولياء انواء الى المراتع وانوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب وخيالا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل ولطف يحمل الشكر فيه عب ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها مارب وبشرى للاسرار في اظهارها مسارب ولله في اعادة شكره رضى وللنعمة الراهنه به دوام لا يقال معه هذا مضى وقد صارت امور الاسلام الى احسن مصايرها وقد استتبت عقايد اهله على ابين بصايرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه والفوز معروضا فقد بذلت الانفس في ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه وكان قد عيف حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمه وادلجت السيوف الى الاجال وهي نايمه وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عندها حان الحين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأي طارقا واستقرت على الاعلا اقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة كما يشفى بالماء غللهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه وهنا كفوها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه وكان الخادم لا يسعى

شعيه الالهيه العظمى ولا يقاسي تلك البوسى الارجاء هذه النعمى ولا يفاخر من
يشمطله في حربه ولا يعاتب باطراف القنا من يتعادى في عتبه الا ليكون الكلمه
مجموعه فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجوهر الاخره لا بالعرض الادنى من الدنياه
وكانت الالسن ربما سلفته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر بما علت عليه
مراجلها فاطفاها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرًا خاطر ومن رام صفقه رابحه
جاسر ومن سما لان يجلي غمره غامر والافان القعود بلين تحت نوب الاعداء المعاجم
فيعضها ويضعها في ايديها مهز القوام فيعضها هذا الى كون القعود لا يقضي به
فرض الجهاد ولا يرعى به حقه في العباد ولا يوفى به واجب التقليد الذي تطوقه
الخادم من ائمه قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون وخلفا كانوا في مثل هذا اليوم
يسالون لا جرم انهم اورثوا سرهم وسر برهم خلفهم الاظهر ونجلهم الاكبر
وبقيتهم الشريفه وطليعتهم المنيفه وعنوان صحيفه فضلهم لا عدم سواد القلم
وبياض الصحيفه فما غابوا الماحضر ولا غضوا الما نظر بل وصلهم الاجر لما كان
به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا وخلص اليهم الى
المضاجع فاطمانت به جنوبها والى الصفايح ما عبقت به جيوبها وفارمنها بذكر
لا يزال الليل به سميرًا والنهار به بصيرًا والشرق يهتدي بانواره بل ان بدا نور من
ذاته هتف به الغرب بان واره فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا
يواريه اوراق الصحف وكاب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذي
شظت قناته وطارت فرقه فرقا وفل سيفه فصار عصا وصدقت حصاته وكان
الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيه العنان بالعنان
وعقوبه من الله ليس لصاحب يد بها يدان وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفه
وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كليفه ونام جفن سيفه وكانت يقظته
ترتق نطف الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه وطالما كانت شامخه
بالمنى او راعفه بالمنون واصبحت الارض المقدسه الطاهره وكانت الطامه والرب
الفرد الواحد وكان عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومه وبيوت الشرك
مهتومه وطوايفه المحاميه مجمعه على تسليم القلاع الحاميه وشجعانه المتوافيه

مذعنه لبذل القطايع الوافيه لا يرون في ماء الحديد لهم عصره ولا في نار الا كفه
لهم نصره قد ضربت عليهم الذله والمسكنه وبدل الله مكان السيئه الحسنه
ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشامه الى ايدي اصحاب الميمنه وقد كان
الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده بمدارك وانجده بملايكته فكسرهم كسره ما
بعدها جبر وصرعهم صرعه لا ينتعش بعدها بمشيه الله كفر واسر منهم من اسرت
به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل واجلت المعركه عن صرعى من الخيل
والسلاح والكفار وعن اصناف تحل قاله قتلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار
فنيلوا بثار من السلاح ونالوه ايضا بثار فكم اهله سيوف تقارض الضراب بها
حتى عادت كالعراجين وكم اجم قنا تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين وكم
فارسيه ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسه وقعرت تلك القوس فاها
فاذا فوها قد نهش المقرن على بعد المسافه وافترسه وكان اليوم مشهودًا وكانت
الملايكه شهودًا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودًا وكانت طلوع
الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واكد وصله بالدين
وعلايقه وهو صليب الصلبوت وقايد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام
بين دهايهم يبسط لهم باعه وكان مدا ليدين في هذه الدفعه وداعه لا جرم انهم
يتهافتون على ناره فراشهم ويجتمع في ظل ضلاله خشاشهم ويقاتلون تحت ذلك
الصليب اصلب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه
ويعدونه سور المحشر حوافر الخيل خندقه وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت
دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر
بالقتال ومليا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان
يلحقه منسر الرمح او جناح السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه
لموعده فكان لعدتهم فذلك وانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد الكسره مر
الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الرايه العباسيه السود اصبغا
البيضاء صنعا الخافقه هي وقلوب اعدايها العاليه هي وعزايم اوليايها المستضاء
بانوارها اذا فتح عينها النصر واشارت بانامل العذبات الى وجه النصر فافتح

بلد كذا او كذا وهذه منهم امصار ومدن وقد تسمى البلاد بلاداً او هي مزارع ه
وقرى وكل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزاير وجوامع ومنابر وجموع
وعساكر بحا ورها الخادم بعد ان حررها ويتركها وراه بعد ان ينتهزها
ويحصد منها كفراً ويزرع ايماناً ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا ويبدل
المذابح منابر والكنايس مساجد ويبوئ اهل القران بعد اهل الصلبان للقتال
عن دين الله مقاعد ويقر عينه وعين اهل الاسلام ان تعلق النصر منه ومن عسكره
بحار وبحور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زياله الى يوم النفخ
في الصور وما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعتها
كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نزلها الخادم راى بلداً كبلاد وجمعاً كيوم التناد وعزايم قد تالبت وتالفت
على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان يموت بغصته فزاول
البلد من جانب فاذا اوديه عميقه ولجج وعر غريقه وسور قد انعطف عطف السوار
وابرجه قد نزلت مكان الواسطه من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع
عليها معرج وللخيل فيها متوج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث
يناله السلاح باطرافه ويزاحمه السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها
وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمه ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم
لا يصبرون على عبوديه الحد عن عتق الصلح وراسلوه يبذل قطيعة الى مدة وقصدوا
نظرة من شده وانتظاراً لنجده فعرفهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان
الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتر لهم
قسيها التي ترمي ولا يفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهمها في ثنايا
شرفاتها سواك وقدم النصر نسراً من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه
الى السماك فشج مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها ورفع منابر عجاجها
فاخلى السور من السياره والحرب من النظاره وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب
وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فمضغ سرده بانياب
معوله وحل عقده بضربه الاخرق الدال على لطافة انمله واسمع الصخرة الشريفة

اينه واستغاثته الى ان كادت ترق لمقتله وتبرا بعض الحجارة من بعض واخذ
الخراب عليها موثقا فلن تبرح الارض وفتح من السور باب سد من نجاتهم ابوابا واخذ
نقب في حجره قال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب ب
الدور كما يئس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال
خرج طاغية كفرهم وزمام امرهم ابن بارزان سايلاً ان يوخذ البلد بالسلم لا بالعنوة
وبالامان لا بالسطوة والقى بيده الى التهلكه وعلاه ذل المملكه بعد عز المملكة وطرح
جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليه
امل طامح وقال هاهنا اسارى مسلمون يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على
انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار بدوا بهم فعجلوا وثنوا بنساء
الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم استقبلوا بعد ذلك فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف ولا
يفل سيف من يد الا بعد ان يقطع او ينقصف فاشار الامراء بالاخذ الميسور من
البلد المأسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان يقحم الرجال الانجاد ويقال لهم اعنها
في اخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكا ت
واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن
قدره وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنه سكان فخدمها
الكفر الى ان صارت روضة جنان لا جرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق
واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح واودعوا
الكنايس بها وبيوت الدويه والاسبتاريه فيها كل غريبة من الرخام الذي يطرد
ماوه ولا يطرد لالاوه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توسيعه الى ان صار الحديد
الذي فيه باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من
بياض الترخيم رقراق وعمد كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوعز الخادم برد
الاقصى الى عهده المعهود واقام له من الايمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة
يوم الجمعه رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للسجوم لا للوجوم والكواكب منها
تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدوده وطهرت
قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها

وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر بعقدها من بسر بمن بسر وخفق علماه
في خافقيه فلو طار سرورا لطار بجناحيه وكتاب ــــــــ الخادم وهو في تجدد
استفتاح بقيه الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر
قد استنفدت نوادرها وايام الشتاء قد مردت مواردها والبلاد الماخوذه المشار اليها
قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخايرها واكلت غلاتها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد
وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها ويقام المرابط
بساحلها ويداب في عماره اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقه بالاضافه الى نعمه
الفتح محتمله واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجحه ولا معتزله فان يدعوا دعوه يرجو
الخادم من الله انها لا تسمع ولن يفكوا ايديهم من اطواق البلاد حتى تقطع وهذه
البشاير لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنه تتشخص ولا بما سوى المشافهه تتخلص
فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر على سياقته ويعرض
جيش المسره من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا اخر الرساله
الفاضليه وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت في
نفسي عسى ان يقف عليها من يوثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الراي الاول
وهي قليله الوجود في ايدي الناس وكانت النسخه التي نقلتها منها سقيمه ولقد
اجتهدت في تحريرها حتى صحت على هذه الصورة حسب الامكان وقد عمل عماد الدين
الاصبهاني الكاتب رساله في فتح القدس ايضا فلم ارا التطويل بكتابتها فتركتها وجمع
كتابا سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه ما جرى في هذه
الواقعة ورايت ــــــــ منذ زمان رساله مليحه انشاها ضيا الدين ابو الفتح
نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري المقدم ذكره في حرف النون تتضمن فتح القدس
ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد يمتحن خاطره بما يعمل في ذلك
والقاضي الفاضل بين اهل هذا الفن واذا شرع في شي من هذا الباب لا يستطيع احد
ان يجاريه ولا يباريه فلهذا ذكرت رسالته ورفضت غيرها خوف الاطاله وكان
قد حضر الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر
المشهور هذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهوره التي اولها

هذا الذي كانت الآمال تنتظر   فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويله تزيد على مايه بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد تنجز المطلوب من هذا
الامر فلنرجع الى تتمه ما ذكره شيخنا بها الدين ابن شداد في السيره الصلاحيه
قال ــــــــ ونكس الصليب الذي كان على قبه الصخره وكان شكلا عظيما
ونصر الله الاسلام على دينه نصرا عزيزا قلت ــــــــ وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف
من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سقمان وايلغازي ثم
ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعه الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين
واربع مايه وقيل في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعه السادس والعشرين من شهر رمضان
من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور
نعود الى كلام ابن شداد ــــــــ وكانت قاعده الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل
عشرين دينارا وعن كل امراه خمسة دنانير صوريه وعن كل صغير ذكر او انثى دينارا
واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس من
اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامرا والرجال
ويحبو بها الفقها والعلما والزهاد والوافدين عليه وتقدم بايصال من قام بقطيعته
الى مامنه وهي مدينه صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شي وكان يقارب
مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعه الخامس والعشرين
من شعبان من السنه ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها
ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى
صور في يوم الجمعه خامس شهر رمضان من السنه فنزل قريبا منها وسير لاحضار الات
القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا
عظيما واستدعى اصطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت
في الثالث والعشرين من شوال من السنه ثم خرج اصطول صور في الليل وكبس اصطول
المسلمين واخذ المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال
المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق
صدره وكان الشتا قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه

بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من الآلات الحصار ما
امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد
ثاني ذي القعدة من السنه وتفرقت العساكر واعطى كل طايفه منها دستورا وسار
كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينه عكا الى ان دخلت سنه اربع وثمانين
وخمس مايه ثم نزل على كوكب في اوايل المحرم من السنه ولم يبق معه من العسكر الا القليل
وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يوخذ الا بقتال شديد فرجع الى
دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنه قال ابن شداد ولما كان
على كوكب وصلت الى خدمته ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام
ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها قلت وقد ذكرت هذا في ترجمته
قال واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا
وكان قد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج
بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين
وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال
ابن شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنه اربع وثمانين
وجميع ما ذكرته فهو برواية عمن اثق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني
به من اثق اليه خبرا يقارب العيان قال لما كان يوم الجمعه رابع جمدى
الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسارت
الميمنه اولا ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسره في الاخير
ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرطوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى
فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبله فاستهان بامرها وعزم على قتالها
فسير من رد الميمنه وامرها بالنزول على جانب البحر والميسره على الجانب الاخر
ونزل هو موضعه والعساكر محدقه بها من البحر الى البحر وهي مدينه راكبة على
البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها
فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون
جميع من بها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم

احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده الملك
الظاهر لانه كان قد طلبه نجاه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبله وكان وصوله اليها
في ثاني عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان
فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت
بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث
والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقيه وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع
والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب مستور وله مينا مشهور وله
قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار فاخذ البلد
دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمه عظيمه لانه كان بلد التجار وجدوا في امر
القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعه اذرع فلما
راى اهل القلعتين الغلبه لاذوا بطلب الامان وذلك في عشيه يوم الجمعه الخامس
والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونسايهم واموالهم ما
خلا الغلال والذخاير والسلاح والات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي
عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها
الى صهيون فنزل عليها يوم الثلثا التاسع والعشرين من الشهر واجتهدوا في القتال
فاخذوا البلد يوم الجمعه ثاني جمادى الاخره ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما
عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يوخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المراة
خمسة دنانير ومن كل صغير دينارا ان الذكر والانثى سوا واقام السلطان بهذه
الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المتعلقه بصهيون ثم رحل
عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينه على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول
عليها يوم الثلثا سادس جمادى الاخره وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع
الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان
فيها ولها قلعه تسمى الشغر في غايه المنعه يعبر اليها منها بجسر وليس عليها طريق
فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب وراوا انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك
يوم الثلثا ثالث عشر الشهر ثم سالوا المهله ثلثة ايام فامهلوا ثلثه ايام وكان تمام

فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعه سادس عشر الشهر ثم سار الى بورزيه
وهي من الحصون المنيعه في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج محيط بها اوديه
من جميع جوانبها وعلوها خمسمايه نيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت
الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلثا السابع والعشرين منه ثم سار الى
دربساك فنزل عليها يوم الجمعه ثامن رجب وهي قلعه منيعه وقاتلها قتالا شديدا ورقي
العلم الاسلامي عليها يوم الجمعه الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمن
ابن جندر وسار عنها بكره يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر ونزل على بغراس
وهي قلعه حصينه بالقرب من انطاكيه وقاتلها مقاتله شديده وصعد العلم الاسلامي
عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكيه في طلب الصلح فصالحهم لشده ضجر العسكر
من الاسكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان
جاهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسال له ولده الملك الظاهر صاحب حلب
ان يجتاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعه ثلثه ايام
وولده يقوم بالضيافه حق القيام وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه واصعده
الى قلعه حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفيه وبات فيها ليلة
واحده واعطاه جبله واللاذقيه وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر
رمضان بايام يسيره ثم سار في اوايل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل
القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال في شهر رمضان المذكور وسلمت الكرك
سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان في الاسر من نوبه حطين قلت
هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا انه البرنس ارناط صاحب
الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك
من مكان اخر ليحقق قال ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتله شديده
والامطار متواتره والوحول متضاعفه والرياح عاصفه والعدو متسلط بعلو مكانه
فلما تيقنوا انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي
القعده من السنة ثم نزل الى الغور واقام بالمخيم بقيه الشهر واعطى الجماعه
دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجها

الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي
الحجه الى عسقلان لينظر في امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك
ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس
وثمانين وصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش واليا وامره بعماره
سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنه واقام بها الى شهر ربيع
الاول من السنه ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون
بالقرب من الشقيف في سابع عشر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم
والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقه له به نزل اليه
بنفسه فلم يشعر به الا وهو قايم على باب خيمته فاذن له في الدخول اليه واكرمه ٥
واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلايهم وكان يعرف بالعربيه وعنده اطلاع
على شي من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاني لما حضر بين يدي السلطان واكل
معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير
تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنه الفرنج
واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي اثنا شهر ربيع الاول
وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليه جمعا يحاصرونه مدة سنة
كامله الى ان نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك
ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعه فرسم عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا
ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب
الشقيف الى دمشق بعد الاهانه الشديده واتى عكا ودخلها بغته لتقوى قلوب من بها
وسير استدعى العساكر من كل ناحيه فجاته وكان العدو بمقدار الفي فارس وثلثين
الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج
وذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق
اليها لتستمر السابله بالميره والنجده وشاور الامرا فاتفقوا على مضايقه العدو لينفتح
الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف
على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عده ايام وتاخر الناس الى تل العياضيه

وهومشرف على عكا وفي هذه المنزله توفي الايام حسام الدين طمان المقدم ذكره
في هذه الترجمه وذلك ليلة نصف شعبان من سنه خمس وثمانين وخمس مايه وكان من
الشجعان بشمران شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها
وتطول هذه الترجمه باستيفا الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما
ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجه قد تدعو الى الوقوف على تواريخها
مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال
ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت
قد فشا في الطايفتين   اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي
يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا اتلف الله اعداءه قلت وهذا
البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالكا ملك بن الحرث المعروف بالاشتر
النخعي كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
تماسك في يوم وقعه الجمل المشهوره هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ايضا
من الابطال وابن الزبير يوميذ مع خالته عايشه رضي الله عنها ام المومنين وطلحه
والزبير رضي الله عنهم اجمعين وكانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار
كل واحد منهما اذا اقوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارا
وابن الزبير ينشد   اقتلاني ومالكا واقتلا مالكا معي   يريد
بذلك الاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصه طويله وهي
في التواريخ مبسوطه وقال عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي
يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي فالقاني في الخندق
وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك
عضو الى عضو وقال ابو بكر بن ابي شيبه اعطت عايشه رضي الله عنها
الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة الاف درهم وقيل
ايضا ان الاشتر دخل على عايشه رضي الله عنها بعد وقعه الجمل فقالت له
يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعه فانشدها
اعايش لولا انني كنت طاويا ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه باخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه وخلوه جوف لم يكن متماسكا
وقال زحر بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في راسه ضربه
لو صب فيها قارورة من دهن لاستقر فقال لي اتدري من ضربني هذه الضربه
قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رجعنا الى ما كنا فيه قال
ابن شداد ثم ان الفرنج جاءتهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة ١
الاسلاميه بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب
الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقه يقه
الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعه سابع عشر جمادي الاخرة
من سنه سبع وثمانين وخمسمايه خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين
يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت
رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعده
والاسلحة والمراكب ومايتي الف دينار وخمس مايه اسير مجاهيل ومايه اسير
معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم
من الاموال والاقمشه المختصه بهم وذراريهم ونسايهم سالمين وضمنوا
للمركيس لانه كان الواسطه في هذا الامر اربعه الاف دينار ولما وقف السلطان
على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع
اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت اراوه وتقسم
فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليله مع العوام وينكر عليهم
المصالحه على هذا الوجه وهو يتردد في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام
العدو وصلبانه وناره وشعاره على سور البلد وذلك ظهيره يوم الجمعه
سابع عشر جمادى الاخرة من السنه وصاح الفرنج صيحه واحده وعظمت المصيبه
على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكا والنحيب ثم
ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها
وساروا على الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف

وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة
تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فاتى السلطان الرملة واتاه من اخبره بان القوم
على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان ارباب
مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاوها فاتفقت اراوهم
ان يبقى الملك العادل في قبالة العدو ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل
العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة وياخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر
وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس
اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلثا سابع عشر شعبان
من سنة سبع وثمنين وخمس مايه فسار اليها سحر يوم الاربعا ثامن عشر الشهر
قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك
الافضل في امرها ايضا ثم قال لين افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم
منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة
في ذلك قال ولما اتفق الراي على خرابها سحر يوم الخميس التاسع عشر
من شعبان من السنة وقسم السور على الناس وجعل لكل امير من العسكر بدنة
معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا
وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البنا مرغوبا في سكنه فلحق الناس
على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا في بيع
ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة الاف بدرهم واحد وباعوا
اثني عشر طير دجاج بدرهم واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى
المخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور
عظيمة واجتهد السلطان واولاده في خرابها كيلا يسمع العدو فيسرع
اليه ولا يمكن من خرابه وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه
في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج
تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراى السلطان ان ذلك
مصلحة لما علم من نفس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون

وكتب اليه ياذن له في ذلك وفوض الامر الى رايه واصبح يوم الجمعة العشرين من
شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم
ما في الهري الذي كان للميرة مذخورا خوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله
وامر باحراق البلد فاضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب
يعمل في البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان
امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رايته يحمل الخشب
بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعا ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى
لد واشرف عليها وامر بخرابها وخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم
السبت ثالث عشر شهر رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل
ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان
حول النطرون وهي قلعة منيعة فامر بخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر
ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك الفرنج سير رسوله الى الملك
العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال
من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار
من العادل ان يسال السلطان ان يجتمع به فذكر العادل ذلك للسلطان فاستشار
اكابر دولته في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع
بعد ذلك ثم وصل رسول الانكتار وقال ان الملك يقول اني احب صداقتك
ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاخيك فاريد ان يكون حكما
بيني وبينه وتقسم البلاد بيني وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث في
ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن في العود في الحال وتاثر لذلك تاثرا
عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان متى صالحناهم
لم نامن غايلتهم ولو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج
والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان
رايه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح
واطال القول في ذكر ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك

وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكانت
الايمان يوم الاربعا الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمايه
ونادى المنادي بانتظام الصلح وان البلاد الاسلاميه والنصرانيه واحده في الامن والمسالمه
فمن شاء من كل طايفه ان يتردد الى بلاد الطايفه الاخرى من غير خوف ولا محذور
وكان يوما مشهودا نال الطايفتين فيه من المسره ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم
الله تعالى ان الصلح لم يكن من مرضاته وايثاره لكنه راى المصلحه في الصلح لسامة العسكر
ومظاهرتهم بالمخالفه وكان مصلحه في علم الله تعالى فانه اتفقت وفاته بعد الصلح
ولو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الوارده عليه
من البلاد البعيده برسم النجده دستورا فساروا وعزم على الحج ولما فرغ باله من هذه
الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاؤا هم الى بلاد المسلمين وحملت البضايع
والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى
القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب
وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا
ويتاهب للمسير الى الديار المصريه وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان
صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك
قوي عزمه على ان يدخل الساحل جريده يتفقد القلاع البحريه الى بانياس ويدخل دمشق
ويقيم بها اياما قلايل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصريه قال شيخنا
ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشاه به وتكميل
المدرسه التي انشاها فيه وسار منه ضاحي نهار ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع
وازاح خللها دخل دمشق بكره الاربعا سادس عشر شوال وفيها اولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده
الصغار وكان يحب البلد ويوثر الاقامه فيه على سايرا البلاد وجلس للناس في بكره
يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعرا
ولم يتخلف احد منهم عنه من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب
انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعده

عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة
السلطان اقام بها ليتملا بالنظر اليه ثانيا وكانت نفسه قد احست بدنو اجله
فودعه في تلك الدفعة مرارا متعدده ولما عمل الملك الافضل الدعوه اظهر فيها من الهمم
العاليه ما يليق بهمته وكانه اراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضر
للدعوه المذكوره ارباب الدنيا وسال السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه وكان يوما
مشهودا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل احوال الكرك واصلح ما قصد صلاحه
فيه سار قاصدا الى البلاد الفراتيه فوصل الى دمشق في يوم الاربعا سابع عشر ذي
القعده وخرج السلطان الى لقايه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوه حتى لقيه
وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق اخر نهار يوم الاحد حادي عشر ذي الحجه
سنه ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده يتفرجون في اراضي
دمشق ومواطن الصبى وكانه وجد راحة مما كان به من ملازمة التعب والنصب وسهر
الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ومرابع نزهه ونسي عزمه الى مصر وعرضت له امور
اخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني
لخدمته وكان شتاء شديدا ووحلا عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعه الثالث والعشرين
من المحرم سنه تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلثا ثاني عشر صفر من السنه
وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعه خامس عشر صفر وكان ذلك اخر ركوبه ولما كان ليلة
السبت وجد كسلا عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراويه وكانت في باطنه
اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا عليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس
لكن حضرت عنده انا والقاضي الفاضل ودخل ولده الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ
يشكو قلقه في الليل وطاب له الحديث الى قرب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم
الينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك
عاده فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الافضل قد جلس في
موضعه فانصرفت وما كانت لي قوه في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعه
تفاولا لجلوس ولده في موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد
طرفي النهار وندخل اليه انا والقاضي الفاضل في النهار مرارا وكان مرضه في راسه ۞

وكان من امارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى
الاطباء فصده فقصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب
عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع
والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشيه وامتنع من تناول
المشروب واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس
من الكابه والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن
بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطبا ثم شرع الملك الافضل
في تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلاة الصبح من يوم الاربعا السابع والعشرين من صفر
سنه تسع وثمانين وخمسمايه وكان يوم موته يوما لم يصب فيه الاسلام والمسلمين بمثله منذ
فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغشي القلعه والملك والدنيا وحشه ما يعلمها
الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت
اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي
ومن غيري انه لو قبل الفداء لفدي بالانفس ثم جلس ولده الافضل للعزاء وغسله
الدولعي قلت الدولعي المذكور ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين
ابن زيد بن قايد بن جميل التغلبي الارقمي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر
شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمايه وسيل عن مولده فقال في سنة
سبع وخمسمايه ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال
واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت مسجى بثوب فوط فارتفعت الاصوات
عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا
ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفه الغربيه
منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم اطال ابن شداد القول
في ذلك فحذفته خوفا من الاطاله وانشد في اخر السيره بيت ابي تمام الطاي وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام ٥

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط
ابن الجوزي في تاريخه في سنه ثمان وسبعين وخمسمايه ما مثاله وفي خامس

المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركه قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة
لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في طاهر الخيمة ٥

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشيه من عرار ٥

فطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه
اشتغل ببلاد الشرق والفرنج ولم يعد بعدها الى مصر قال وهذا البيت من جملة
ابيات في الحماسه في باب النسيب وذكر شيخنا عز الدين ابن الاثير في تاريخه
الكبير هذه القضية على صورة اخرى فقال ومن عجب ما يحكى من التطير انه لما برز
عن القاهرة اقام بخيمته حتى يجمع العسكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب
الاداب فمن بين مودع له وساير معه وكل واحد منهم يقول شيا في الوداع والفراق
وفي الحاضرين معلم بعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت
فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها
الى ان مات من طول المدة وذكر ابن شداد ايضا في اوايل السيره انه مات ولم يخلف في
خزانته من الذهب والفضة الا سبعه واربعين درهما ناصريه وجرما واحدا ذهبا
صوريا ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قريه ولا مزرعه وفي ساعة
موته كتب القاضي الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقه
مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنه ان زلزلة الساعة شي عظيم كتبت
الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكوره وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت
القلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت
وجهه عني وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيله ضعيف القوه راضيا عن الله
عز وجل ولا حول ولا قوه الا بالله وبالباب من الجنود المجنده والاسلحة المعمده
ما لم يدفع البلا ولا ملك يرد القضا وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما
يرضي الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف واما الوصايا فما تحتاج اليها والاراء
فقد شغلني المصاب عنها واما لايح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم
وان كان غيره فالمصايب المستقبله اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام ٥

قلت ـــ فلله دره فلقد ابدع في هذه الرساله الوجيزه مع ما تضمنه من المقاصد
السديده في مثل تلك الحاله التي يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت ـــ وقد ذكرت
كل واحد من اولاده المذكورين وهو الافضل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقله وعينت
تاريخ مولده وموته سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فاني لم اذكر له ترجمة مستقله
وقد ذكرته هاهنا فنحتاج الى ذكر شي من احواله فاقول ـــ لقبه مظفر الدين
وكنيته ابو الدوام وابي العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه رحمه الله تعالى ه
لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال ـــ وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان
مولده بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمس مايه في خامس شعبان وهو شقيق للافضل
وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمايه بحران عند ابن عمه الملك الاشرف
ابن الملك العادل ولم يكن الاشرف يوميذ ملكها وانما كان مجتازا بها عند دخوله
بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال ـــ غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين
رحمه الله بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبه في شمالي الكلاسه التي هي شمالي
الجامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسه والاخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور
المدرسة العزيزيه قلت ـــ ولقد دخلت الى هذه القبه من الباب الذي في الكلاسه
وقرات عنده وترحمت عليه واحضر لي القيم ومتولي القبه بقجه فيها ملبوس بدنه
وكان في جملته قبا اصفر قصير وراس كميه باسود فتبركت به ثم نقل من مدفنه
بالقلعة الى هذه القبه في يوم عاشورا وكان الخميس من سنة اثنين وتسعين [يوم صح]
وخمس مايه ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز
عماد الدين عثمن المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى
جانب هذه القبه المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبه المذكوره
شباك الى هذه المدرسه وهي من اعيان مدارس دمشق وزرت قبره في اول
جمعه : شهر رمضان سنه ثمانين وستمايه فقرات على صندوق قبره
بعد تاريخ وفاته ما شاء الله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له ابواب
الجنه فهي اخر ما كان يرجوه من الفتوح ه وذكر قيم المكان ان هذا
من كلام القاضي الفاضل والله اعلم قلت ـــ ولما ملك السلطان صلاح

الدين الديار المصريه لم يكن بها شي من المدارس فان الدولة المصريه كان مذهبها
مذهب الاماميه فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر بالقرافه الصغرى
المدرسه المجاوره لضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة
نجم الدين الخبوشاني وبنى مدرسه بالقاهره في جوار المشهد المذكور المنسوب الى الحسين
ابن علي رضي الله عنهما وجعل عليه وقفا كثيرا وجعل دار سعيد السعدا خادم المصريين
خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور في ترجمة طاهر العبيدي
والعادل بن السلار مدرسة للحنفيه وعليها وقف جيد ايضا والمدرسة التي
بمصر المعروفه بزين التجار ووقف على الشافعيه ووقفها جيدا ايضا وبنى بالقاهرة
داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسه ايضا ووقفها كثير
وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسه للمالكيه ولقد افكرت في نفسي في امور
هذا الرجل وقلت ـــ انه سعيد في الدنيا والاخره فانه فعل في الدنيا هذه
الافعال المشهوره من الفتوحات وغيرها ورتب ـــ هذه الاوقاف العظيمة وليس
فيها شي منسوبا اليه في القرافه ما يسميها الناس الا الشافعي والمجاوره للمشهد
لا يقولون الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعدا والمدرسه
الحنفيه لا يقولون ايضا الا مدرسه السيوفيه والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة ابن
التجار والتي بمصر ايضا مدرسه المالكيه وهذه صدقه السر على الحقيقه ه
والعجب ان له بدمشق في جوار البيمارستان النوري مدرسه يقال لها الصلاحية
فهي منسوبه اليه وليس لها وقف وله بها مدرسه للمالكيه ايضا ولا نعرف به
وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه المملكه المتسعه والسلطنة
العظيمه كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة
وكان يحب العلما واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضايل ويستحسن
الاشعار الجيده ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول
ابي منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن اسحق الحميري وقيل انها
لابي محمد احمد بن علي بن خيران العامري كان اميرا بالمريه من بلاد الاندلس ه
وكان جده خيران من سبي المنصور بن ابي عامر فنسب اليه والله اعلم ه

فهو قوله وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من اهوى به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت وآمالي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا
وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابي الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه
وما خضب الناس البياض لقبحه واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله
قالوا فكان اذا انشد ولكنه مات الشباب يمسك لحيته وينظر اليها ويقول اي والله مات الشباب ٥ وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريده ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق ٥
ايها الغائبون عنا وان كنتم لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لاراكم بعيون الضمير عندي عيانا
واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذي انفذهما اليه من بغداد فان احدهما وازن بها قصيده صر در المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة الوزير الكندري واولها اكذب يحازي وذكل قرين وقصيدة سبط ابن التعاويذي ٥
ان كان دينك في الصبابة ديني فقف المطي برملتي يبرين
والثم ثرى لو شارفت بي هضبه ايدي المطي لثمنه بجفون
وانشد فؤادي في الظباء معرضا فبغير غزلان الصريم جنوني
ونشيدتي بين الخيام وانما غالطت عنها بالظباء العين
لولا العدى لم اكن من الحاظها وقدودها بجوارى وغصون
لله ما اشتملت عليهم قبابهم يوم النوى من لولو مكنون
من كل تائهة على اترابها في الحسن غانية عن التحسين
خود يري قمر السماء اذا بدت ما بين سالفة لها وجبين
غادين ما المعنى بروق ثغورهم الا استهلت بالدموع جفوني
ان تنكروا نفس الصبا فلانها مرت بزفرة قلبي المحزون

واذا الركايب في الجبال تلفتت فحنينها لتلفتي وحنيني ٥
يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم فانا الذي استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا في الهوى لكم فاول عاشق مغبون
وعفا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات في اسر الغرام رهين
ما لي ووصل الغانيات ارومه ولقد يخلن علي بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ود امرئ ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان يكون مطالبي جدوى بخيل او وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله لقن السماحة من صلاح الدين
واما القصيده الثانيه فهي ٥
حتام ارضى في هواك وتغضب والى متى تجنى علي وتعتب
ما كان لي لولا ملالك زلة لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في افانين الصدود فان لي قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اظمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح لا ينطفي حرنا وماء مدامع لا ينضب
انسيت اياما لنا ولياليا للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لولا الواشي بعد ضلاله ولهي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المحبه راكبا في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يلم بمضجعي في النوم طيف خيالك المتاوب
ما خلت ان جديد ايام الصبى يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغوايه واهتدى ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنكري سقمي فخصرك ناحل او تنكري شيبي فثغرك اشنب
قلت فلله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد نظر الى

الشيب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول خصرها فقال لها ان كنت نحيلاً فخصرك ايضا نحيل ولما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبى فى مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب فى اللغة هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثه لان الاسنان فى طلوعها تكون حاده فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى نظر الى قول النابغة الذبيانى فى جمله قصيدته المشهورة وهو ٥

وَلا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ٥

وقد تقدم ذكر هذا البيت فى ترجمة عروه بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جمله ابيات ٥ وهو قوله ع ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط ٥

رجعنا الى شعر ابن التعاويذى ٥

يا طالبا بعد المشيب غضارة من عيشه ذهب الزمان المذهب
اترُوم بعد الاربعين تعدها وصل الدمى هيهات عز المطلب
ومن الشقاه وقد شاك طلابه نفعا تطلبه وعود اشيب
لولا الهوى العذرى ما دار الهوى ما هاج لى طربا ومبض خلب
كلا ولا استجديت اخلاف الحيا وندى صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فمنهم العلم الشاتانى واسمه الحسن وقد تقدم ذكره مدحه بقصيدته الرايه التى اولها ٥

ارى النصر مقرونا برايتك الصفر فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن على بن ابى نصر المعروف بابن الشحنه الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التى اولها ٥

سلام مشوق قد براه التشوق على جيرة الحى الذين تفرقوا

وعدد ابياتها مايه وثلثه عشر بيتا وفيها البيتان السايران احدهما ٥

وانى امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو ٥

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقه والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثانى من قصيدة ابن الشحنه قوله ع

وقالت لى الامال ان كنت لاحقا بابناء ايوب فانت الموفق ٥

ومدحه ابن قلاقس وابن الذروى وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتى والبحرانى الاربلى وابن دهن الحصا الموصلى ومحمد بن اسماعيل بن حمدان الحبيزانى وغير هولاء وقد ذكرت الشهره الجماعة فى هذا التاريخ وعذرى فى تطويل هذه الترجمه قول المتنبى ٥ وقد طال ثناى طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال ٥ التنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ٥ قلت قد تقدم فى هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه وتوليه الوزاره ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجه وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كيلا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان اخر فاقول عمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوى القرشى السهمى كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضى الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجره قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل اسلم بين الحديبيه وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومى وعثمن بن طلحه بن ابى طلحة القرشى العبدرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينه مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال لهم قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدى قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشى ملك الحبشه وقدم معه عثمن بن طلحه وخالد بن الوليد فقدموا المدينه فى صفر سنه ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشه الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشى قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال انت تقول ذلك قال اى والله فاطعنى فخرج من عنده مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله

صلى الله عليه وسلم على سريه الى الشام يدعوا اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل
من بلاد قضاعه وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوه ذات السلاسل وكان
معه ثلثمايه رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده
بجيش مايتي فارس من المهاجرين والانصار واهل الشرف منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وامر عليهم ابا عبيده ابن الجراح رضي الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال
انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيده بل انت امير من معك وانا امير من معي
فابى عمرو فقال ابو عبيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا قدمت على
عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو
عبيده وصلى خلفه في الجيش كله وكانوا خمس مايه وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمرو بن العاص على عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سنة اثنتي عشرة بعث ابو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي
وابا عبيده بن الجراح وشرحبيل بن حسنه الى الشام وسار اليهم خالد ابن الوليد رضي الله عنه
من العراق واول شي فتحوا من الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولى ابا عبيده على الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام فولى
يزيد بن ابي سفين على فلسطين وهي كوره قصبتها الرمله ولما مات ابو عبيده
استخلف معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفين ومات يزيد فاستخلف
اخاه معويه بن ابي سفين وكتب اليه عمر رضي الله عنه بعهده على ما كان عليه اخوه
يزيد وكان موت هولاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثماني عشرة للهجرة وعمواس
بفتح العين المهمله والميم وفي اخرها سين مهمله وهي قريه بالشام بين نابلس والرمله كان
الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفين في ذي الحجة
من سنه تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر رضي الله عنه
قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفين فلسطين والاردن وولى معويه
دمشق وبعلبك والبلقا وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعويه
وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنه عشرين للهجرة فلم يزل عليها
واليا حتى مات عمر رضي الله عنه فاقره عثمان رضي الله عنه عليها اربع سنين او نحوها

عمواس بفتح العين
ابيع

ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمن رضي الله عنه
من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص في ناحيه فلسطين وكان ياتي المدينه احيانا
فلما قتل عثمن رضي الله عنه سار الى معويه باستجلاب معويه اياه وشهد صفين مع
معويه وكان منه في صفين وقضيه التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا
الفن وكان قد طلب من معويه انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه
في بعض ايام طلبه معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقه اخذت بها شيخا يضر وينفع
ثم ولاه معويه مصر فلم يزل بها واليا الى ان مات يوم عيد الفطر من سنه احدى
وخمسين والاول اصح وعمره تسعون سنه ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله
ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معويه عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبه بن
ابي سفين فمات عتبه بعد سنه او نحوها فولى معويه مسلمه بن مخلد وكان عمرو بن العاص
من فرسان قريش وابطالهم في الجاهليه وكان من الدهاه في امور الدنيا المقدمين في الراي
وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه قال اشهد ان خالقك
وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل
ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاه دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال
له يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا ما تقول وددت لو رايت رجلا عاقلا حضرته
الوفاه حتى اساله عما يجد فكيف تجد فقال اجد كان السما مطبقه على الارض
وكاني بينهما وكاني اتنفس من خرت ابره ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل
عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي به
وقال اللهم انك امرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر
ولكن لا اله الا انت ثم فاظ قلت يقال فاظ بالظاء والضاد اي مات
قال الشاعر لا يدفنون منهم من فاظا واما خارجه المذكور في هذا
المثل فانه خارجه بن حذافه بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي
ابن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر واختط بمصر وكان امير ربع المدد الذين
امد بهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر وكان على شرط

ثلث واربعين للهجرة وقيل ثلث واربعين وقيل اثنتين واربعين
وقيل ثمان واربعين وقيل سنه

مصر في امرا عمرو بن العاص لمعويه بن ابي سفين الاموي قتله خارجي بمصر في سنة
اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن العاص هكذا قاله بن يونس في تاريخ مصر وذكره
في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه الى هذه الصورة ثم قال يقال
انه كان يعدل بالف فارس ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده بثلثة الاف فارس فامده بخارجه بن
حذافه والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وشهد خارجه فتح مصر وقيل
انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطه عمرو ولم يزل بها
الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلثه الذين كانوا انتدبوا القتل على ابن ابي طالب
رضي الله عنه ومعويه بن ابي سفين وعمرو بن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو
فقتل خارجه هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص على
صلاه الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو بن العاص فقال من
هذا الذي ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاصي فقال ومن قتلت فقالوا
خارجه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه وقد قيل ان الخارجي الذي قتله لما
ادخل على عمرو قال له عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة والله اعلم من قال
ذلك منهما والذي قتل خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له
داذويه وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجه التي قتله الخارجي بمصر
على انه عمرو بن العاصي رجل يسمى خارجه من بني سهم رهط عمرو بن العاصي اصابه شي في بطنه
فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجه يغشي الناس فضربه الخارجي فقتله وكان
عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل في
قولهم اردت عمرا واراد الله خارجه والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون
الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس واولها ه

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... تقول ه

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصايد جمعت تاريخا كثيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد
الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي والشلبي شرحا مستوفى وهذا البيت
يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكنني اذكره مختصرا فانه
طويل ذكر اهل علم التاريخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافه في
اليوم الذي قتل فيه عثمن بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل
وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة موت بن المزرع ساقها الكلام هناك
فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعه صفين عند خروج معويه بن ابي سفين الاموي
وعمرو بن العاصي على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاءوه من
الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطي الفرات بالقرب من الرحبه وهي واقعه
مشهوره وكانت في سنه سبع وثلثين من الهجره ولما غلب اهل الشام طلبوا
من علي رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيره فخرج على علي جماعة
من اصحابه وقالوا احكمت في دين الله ولا حكم الا الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم
وقاتلهم واستاصلهم الا اليسير منهم وهي ايضا واقعه مشهوره بقتال الخوارج ولما طال
الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعويه وعمرو بن العاصي قد افسدوا امر هذه الامة
فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل
عليا قالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي
انا اقتل معويه ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال داذويه وقيل زاذويه وقد
تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجه بن حذافه انا اقتل عمرا واجمعوا امرهم على ان
يكون ذلك في ليلة واحده فدخل ابن ملجم الكوفه وعلي رضي الله عنه بها فاشترى سيفا
بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج علي لصلاه الصبح كان ابن ملجم قد كمن له
فضربه على راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه وهو في
صلاه الصبح وذلك في صبيحة الجمعه لسبع عشره ليله مضت من شهر رمضان من سنه
اربعين للهجره وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصريمي على معويه بدمشق
فضربه فجرح اليته وهو في الصلاه ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل
بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجه فهذا تفسير المثل ه
والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم ه ابو الحجاج يوسف
ابن محمد المعروف بابن الجلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا بمصر

في دوله الحافظ اى الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده قال
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر
وانسان ناظره وجامع مفاخره وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما
يشا عاش كثيرا وعطل في اخر عمره واضر ولزم بيته الى ان نقوض منه القبر وتوفي
بعد ملك الملك الناصر مصر بثلث او اربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر
نورد شيا منها بعد هذا ان شا الله تعالى وذكر ضياء الدين ابو الفتح نصر الله
المعروف بابن الاثير الجزري ثم الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي
سماه الوشي المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمس مايه
وكان اذ ذاك كاتب الدوله الصلاحيه فقال كان فن الكتابه بمصر في زمن الدوله
العلويه غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس يراس مكانا وبيانا ويقيم
سلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا نشا له
ولد وشدا شيا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابه ويتدرب
ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان
الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفايها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات
وكان الذي يراس به في تلك الايام رجلا يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان
ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي
اعددت لفن الكتابه من الالات فقلت ليس عندي شي الا اني احفظ القران الكريم
وكتاب الحماسة فقال هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت
بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم
امرني ان احله مرة ثانيه فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان
نقلت ما قاله ضياء الدين ابن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عنايه
بالادب خصوصا هذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضي الفاضل وقال
لي هذا الذي ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان
القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار المصريه الا في ايام الظافر بن الحافظ وكان

وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض تعاليقي بخطي
وما ادري من اين نقلته ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان
وكان ينوب في الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن
الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل لقيد كبير كان عندهم له قيمه
كثيرة فداجى الوالي في حقه واطلقه واستدعى الوالي الى مصر لذلك فطلب بمال
طايل فاحتمى ببعض امراء الدوله وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعي
وصودر الى ان لم يبق معه شي ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضي الفاضل
فحمل على قلبه ونفسه ومات بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر ربيع الاول من
سنه ست واربعين وخمس مايه ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى
ثغر الاسكندريه وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه
بالسمعة واستكتبه واخذ الفرج عسقلان وكتب مكاتبه بسببها وهي في غايه
البلاغه فحسده كتاب الانشاء بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا
الى الظافر به وقالوا انه قصر في المكاتبه وكان صاحب ديوان الانشاء للقاضي
الاثير بن سنان فحكي انه دخل على الظافر فقال له تكتب الى ابن حديد
يقطع يد كاتبه فتعصب له ابن سنان فقال له يا مولانا هذا الرجل ما منه
تقصير وانما حسده هولاء الكتاب فسعوا به ليوذيه مولانا قال
له الظافر فتكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن سنان كنت
بعد ذلك في مجلس الظافر فرايت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قايم بين
يديه ثم استخدمه والله اعلم قال العماد الكاتب في الخريدة انشدني
مرهف بن اسامه بن منقذ قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليالي بالعذيب خوالي ... وحلت مواقف بالوصال حوالي
ومضت لذاذات تقضي ذكرها ... تصبي الخلي وتستهيم السالي
وجلت موردة الخدود فاونقت ... في الصبوة الحالي بحسن الحالي
قالوا اسراه بني هلال اصلها ... صدقوا لذاك البدر فرع هلال

قال العماد في الخريده ايضا ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض

الاذهان قلت هو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغر سيف لحاظه يفرى الحسام بحده
فضح الصوارم واللدان بقده وبقده
عجب الورى لما حييت وقد منيت ببعده
وبقاء جسمى ناحلا يصلى بوقده صده
كبقاء عنبر خاله فى نار صفحة خده

وقوله ايضا

اما اللسان فقد اخفى وقد كتما لو امكن الجفن كف الدمع حين هما
اصبتم بسهام اللحظ مهجته فهل يلام اذا اجرى الدموع دما
قد صار بالسقم من تعذيبكم علما ولم يبح بالذى من جوركم علما
فما على صامت ابدى لصدكم فى كل جارحة منه السقام فما

واورد له فى الشمعة

وصحيحة بيضا تطلع فى الدجى صبحا وتشفى الناظرين بدايها
شابت ذوايبها اوان شبابها واسود مفرقها اوان فنايها
كالعين فى طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيايها

وذكر العماد فى الخريدة ايضا فى ترجمة القاضى ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحباب ابيات كتبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق ابن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر ايهما خال الاخر وكان ابن الحباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها ٥

تسمع مقالى يا ابن الزبير فانت خليق بان تسمعه
بلينا بذى نسب شايك قليل الجدى فى زمان الدعه
اذا ناله الخير لم نرجه وان صفعوه صفعنا معه

وهذا من قول حصين بن خصيفة السعدى الخارجى يخاطب قطرى ابن الفجاه رييس الخوارج المقدم ذكره ٥

وانت الذى لا نستطيع فراقه حياتك لا نفع وموتك ضاير

ثم انى كشفت عن قول العماد ايضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتابه الخريدة لابن الخلال ايضا واورد له ٥

وله طرف لواحظه نصرت شوقى على جلدى
قذفت عينى سوالفه فتوارت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابى محمد الحسن بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور وقد روى لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تاليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن الحكر المعروف بابن الصواف الواسطى ٥

لو كان امرى الى او بيدى اعددت لى قبل بينك العددا
طرفك يرمى قلبى باسهمه فما لخديك يلبس الزردا
ريقته الشهد والدليل على ذلك نمل بخده صعدا

وذكر ابو الحسن على بن ظافر الازدى المصرى فى كتاب بدايع البدايه ان ابا القاسم بن هانى الشاعر المتاخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق بعض المواسم التى جرت عادة الملوك بمصر الحضور فيه لاستماع المدايح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبه الى ابن هانى المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال ولو لم يكن له ما يمت به الا انتسابه الى القسم بن هانى شاعر هذه الدوله ومظهر مفاخرها وناظم ماثرها لولا بيت اظهره منه الضجر عند دخوله هذه البلاد فقال الحافظ ما هو فتحرج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده فى اثناء ذلك صنع بيتا وهو ٥

تبا لمصر فقد صارت خلافتها عظما تنقل من كلب الى كلب ٥

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركه فانقطع فى بيته وقال ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجرى عليه ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى الاخره سنه ست وستين وخمس مايه رحمه الله تعالى ٥ ابو عمر يوسف بن هرون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب

جذوة المقتبس فقال اظن احد ابايه كان من اهل رماده موضع بالمغرب ۵ شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصه والعامة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم مسالك سفو عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكنده يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هرون وكانا متعاصرين واستدللت على ذلك بمدحه ابا علي اسماعيل بن القسم القالي عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها ۵

من حاكم بيني وبين عذولي الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنه ثلثين وثلثمايه قلت ۵ وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته ثم ذكر له الحميدي وقايع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وسحر مده قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هرون ابا علي القالي فاورد بعد هذا البيت المذكور قوله هـ

في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في كبدي فثم غليلي
وثلث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلثا في نزول ثلاثه راس ووجه مراقب وثقيل
نغرا بي عن صبوتي فلين ذللت لقد سمعت بذله المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض يعاهده السحاب كانه متعاهد من عهد اسماعيل
قسه الى الاعراب تعلم انه اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبايلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول
فكانه شمس بدت في غربنا وتغيبت عن شرقهم بافول ۵
يا سيدي هذا ثناي لم اقل زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يامل نايلا فانا امرؤ لم ارج غير القرب في تاميلي

وقوله في غلام الثغ من جمله ابيات ۵

لا الراء يطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا ونحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت منتحبا انا والراء

وله فيه ايضا اعد لثغة في الراء لو ان واصلا تسمعها ما اسقط الراء واصل ۵ قلت وهذا واصل هو ابن عطا المقدم ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك هذا الشاعر وشيا من شعره قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصله فقال يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من اهل قرطبه ويكنى ابا عمر كان شاعر اهل الاندلس ۵ المشهور المقدم على الشعراء وروى عن ابي علي البغدادي يعني القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعه من شعره رواها عنه وضمنها بعض تواليفه قال ابن حيان وتوفي في سنة ثلث واربع مايه يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت ويوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس وهو موسم النصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى ابن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الصاد المهملة والراء وفي اخرها هاء وفي هذا اليوم حبس الله سبحانه وتعالى الشمس على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن اخيه الى اريحا لقتل الجبابرة فقتلهم وبقيت منهم بقيه فخشي ان يحول الليل بينه وبينهم فسال الله عز وجل ان يحبس الشمس حتى يفرغ منهم فحبسها بدعايه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطاي الشاعر المشهور من جمله قصيدة طويلة هـ

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نايم المت بنا ام كان في الركب يوشع ۵

وقال ابو العلا المعري من جمله قصيده طويله ايضا ۵

ويوشع رد يوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بالباء الموحده المضمومة وسكون الواو وبعدها حاء مهمله اسم من اسماء

الشمس وكذلك يوح بالياء المثناه من تحتها واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وبعدها
ياء ساكنه مثناه من تحتها ثم حاء مهمله ثم الف مقصوره بلده بين القدس الشريف
والشريعه من ارض الشام وهي قريه من مداين لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء
والميم وبعد الالف دال مهمله وبعدها ياء النسب هذه النسبه الى الرماد قال
ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة
الرمادة عشرة مواضع وعدها قال الثالث رمادة الغرب ينسب اليها يوسف بن
هرون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهمله
وهي مقبرة قرطبه والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار
اهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل
الكفيف علم ادباء الاندلس وهو القايل ۵

لا تلمني على الوقوف بدار اهلها صيروا السقام ضجيعي ۵
جعلوا لي الى هواهم سبيلا ثم سدوا علي باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست وثمانين وثلثمايه وهو ابن ست
وثمانين سنه رحمه الله تعالى ۵ **يوسف بن دره** الشاعر المعروف بابن
الدرا الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن الدهان في
تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمس مايه لما خرجت عليهم
زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي
سعد بن علي الخطيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره
قوله في رجل وقد احسن فيه ۵

مدور الكعب فاتخذه لتل غرس وتل عرش ۵
لو نظرت عينه الثريا اخرجها في بنات نعش ۵

وقوله غير هذا اشيا حسنه قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن
محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعد عبد الكريم
ابن السمعاني الذي عمله في الانساب ما مثاله قلت فانه الزعبي بكسر الزاي ۵
وسكون العين المهمله واخره باء موحده نسبة الى زعب هي التي احدثت الحاج

ابن الكلبي زعب رجل من بني امرئ القيس بن بهثة بن سليم
بطن من بني سليم وهو زعب

سنة خمس واربعين وخمس مايه فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا ثم ان الله تعالى ۵
رمى زعبا بالقله والذله بعده الى الان ودره بضم الدال المهمله والدرا بفتحها
وتشديد الراء وبعدها الف مقصوره ۵ **ابو المحاسن يوسف** بن
اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابرهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين ۵
الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاء كان اديبا فاضلا متقنا لعلم
العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعه في البيتين والثلاثه وله
ديوان شعر كثير يدخل في اربع مجلدات وكان زيه على زي الحلبيين الاوايل في اللباس
والعمامه المشقوقه وكان كثير الملازمه لحلقه الشيخ تاج الدين ابي القسم احمد
ابن هبه الله بن سعد الله بن سعيد بن سعد بن مقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي النحوي
اللغوي الفاضل والشرما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا الفتح
مسعود بن ابي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا وخرج عليه في علم
الشعر وكان بيني وبين الشهاب المذكور موده اكيده ومواسنه كثيره ولنا اجتما عات
في مجالس تذاكرنا فيها الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ
اواخر سنه ثلث وثلثين وستمايه الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا
عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدره بجامع حلب وكان يلبس التمشي ۵
في الجامع ايضا على جاري عادتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيننا
اذ ذاك معرفه وكان حسن المحاوره مليح الايراد مع السكون والتاني وحميل
التاني واول شي انشدني من شعره قوله ۵

هاتيك يا صاح ربا لعلع ناشدتك الله فعرج معي ۵
حتى نطيل اليوم وقفا الساكن او عطفا على الموضع علي

وانشدني لنفسه ايضا ومهفهف عني الزمان بخده فكساه ثوبي ليله ونهاره
لا مهدت عذري بحاسن وجهه ان غض عندي منه غض عذاره

وانشدته يوما في اثناء مناشده جرت بيننا قول شرف الدين ابي المحاسن
محمد المعروف بابن عنين الدمشقي المقدم ذكره في صدر رجحان المعروف بابن مازه
البخاري وقيل السرخسي ۵ مال ابن مازه دونه لعفاته خرط القتاده او منال الفرقد

مال لزوم الجمع يمنع صرفه في راحة مثل المنادي المفرد

وقال هذا البيت جيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادي المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادي مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل في هذا شيا فاسمعه ثم انشد ٥

لنا خليل له خلال تعرب عن اصله الاخس ٥
اضحت له مثل حيث كف وددت لو انها كامس

فقلت وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من يبنيها على الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدوا على هذه اللغة ٥

لقد رايت عجبا مذ امسا عجايزا مثل السعالي خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية فمن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيا كثيرا من شعره وما ضبطت كلما انشدني ٥ وكذلك كل شي اذكره بعد هذا لا احقق الحال في سماعي منه فاورده مهملا فمنه

وكاخمس عشرة في التيام على رغم الحسود بغير افه
فقد اصبحت تنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافه

وله ايضا في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الاخر ٥

ارسل صدغا ولوى قاتلي صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت ذا في خده حيه تسعى وهذا عقربا واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا النمط ما انشدنيه بها الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره رحمه الله تعالى لنفسه من جملة ابيات وهو ٥

عشى عطفه بالوصل ياوا وصدغه على فاي اعرف الواو تعطف ٥

ولابي المحاسن الشوا ايضا
نادبت وهو الشمس في شهره والجسم للحفية كالفي ٥

يا زاهيا اعرف من مضمر صل واهيا انكر من شي ٥

وله ايضا في شخص لا يكتم السر ٥

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغيبة او محال
اشبه الناس بالصدا ان تحدثه حديثا اعاده في الحال

وله في المديح
فتى فاق الورى كرما وباسا عزيز الجار مخضر الجناب
ترى في السلم منه غيث جود وفي يوم الكريهة ليث غاب
اذا ما سل صارمه بحرب اراك البرق في كف السحاب

وله ايضا
قالوا حبيبك قد تضوع نشره حتى غدا منه الفضاء معطرا
فاجبتهم والخال يعلو خده او ما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى ابن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر العماد المحلي وغيره وفيها المام بهذا المعنى ولابي المحاسن ايضا ٥

هواك يا من له اختيال ما لي على مثله احتيال
قسمه افعاله لجسمي ثلثه ما لها انتقال
وعدك مستقبل وصبري ماض وشوقي اليك حال

وله ايضا
فديت بنفسي راس عين ومن فيها وبيض السواقي حول زرق سواقيها
اذا راقني منها جواري عيونها اراق دمي منها عيون جواريها

وله ايضا
ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد قنعت بذكره
كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه عنا فاغنى نشره عن نشره

وله في غلام قد ختن ٥ هنات من اهواه عند ختانه فرحا وقلت وقد عراه وجوم ٥
يفديك من الم الربك امرؤ يخشى عليك اذا اتاك نسيم
امعذبي كيف استطعت على الاذى جلدا واجزع ما يكون الريم
لو لم تكن هذي الطهارة سنة قد سنها من قبل ابرهيم ٥
لفتكت جهدي بالمزين اذ غدا في كفه موسى وانت كليم ٥

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا فيه كفايه وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بمحاسن الشوا والصواب

فيه هو الذي هاهنا واسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رايت في كتاب
عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمة المذكور
على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر
الناس بحاله علم ذلك في وقته لما كانا مصطحبين وكان مولده تقديرا في سنة اثنتين
وستين وخمس مايه كان لا يحقق مولده ٥ وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة
خمس وثلثين وستمايه بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكيه غربي البلد
ولم احضر الصلاه عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم
الصاحب ٥ واما شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طاي بحتري وكان من
قرية من اعمال عزاز يقال لها جبرين فورسطا يا فنسب اليها هكذا اخبر
عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان
متبحرا فيها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصوره الشرقيه المشرفه على
صحن الجامع قباله المقصوره التي تصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعه ولقد كنت يوما
قاعدا في هذه المقصوره عند الدرابزين الذي الى جهة الصحن واذا قد حضر ومعه
جماعه من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير
الذي في هذه المقصوره وهو موضع تصدره فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك
الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اولها
واو وهي على فعل بكسر العين مثل وحل وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل
وييجل وياجل وبجل الا ما شذ من الافعال الثمانيه التي هي ورم وورث وورع وورى
وومق ووثق ووفق وولي فان مضارعها ايضا بالكسر كماضيها وشذ من ذلك ٥
قولهم وسع يسع ووطي يطا وانما انفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرف
الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع منه
غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة
احدى وستين وخمس مايه وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنه ثمان وعشرين وست
مايه بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى ٥

ابو الحجاج يوسف

ابن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلا الاندلس وحفاظها المتقنين
كان اديبا عارفا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر
وراويا لوقايعها وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسه تاليف ابي
تمام الطاي والاشعار الستة وديوان ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي ٥
وسقط الزند ديوان ابي العلا المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعراء الجاهلية
والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باقطارها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى
مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى ابن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقيه
رحمهم الله كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعه في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وختمه بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد
ببلاد الجزيره الفراتيه وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له
ومقتله على يد يزيد بن مزيد بن زايده الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمه مستقله
ايضا قبل هذا واستوفيت القصه في الترجمتين ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو
في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا
كتاب الحماسه في مجلدين وقد قريت النسخه عليه وعليها خطه كتبه في اواخر
شهر ربيع الاخر من سنة خمسين وستمايه وقال في اخر الكتاب وكان الفراغ
من تاليفه وترتيبه بمدينه تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمايه
ونقلت من اوله بعد الحمد لله ما مثاله اما بعد فاني كنت في اول حداثتي
وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب وبحثه في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه
ومفتشا على قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي منه جمله لا يسع الطالب المجتهد جهلها
ولا يصلح بالناظر في هذا العلم ان لا يكون عنده مثلها وحملتني المحبه في ذلك العلم
والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليتها ومخضرمها
واسلاميها ومولدها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما يحسن
به المحاضره ويحمل عليه المناظره ثم اني رايت بقاها دون ان يدخل تحت قانون يجمعها
وديوان يولفها موذن بذهابها ومود الى فسادها فرايت ان اضم مختارها واجمع
مستحسنها تحت ابواب تفيد نافرها وتضم نادرها ونظرت في ذلك فلم اجد
اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام الطاي حبيب بن اوس رحمه

الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسه وحسن الاقتدا به والتوخي لمذهبه لتقدمه
في هذه الصناعة وانفراده منها باوفر حظ وانفس بضاعه فاتبعت في ذلك مذهبه
وتزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك واخترته
على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي قلت واطال القول بعد هذا بما
لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيا فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي ٥
قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني ٥

الا في سبيل الله ماذا تضمنت بطون الثرا واستودع البلد القفر
بدورا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عما وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب التشبيب قول العباس بن الاحنف ٥

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب للهوى يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الواوا الدمشقي هكذا قال وغالب ظني انها لابي فراس بن حمدان
والله اعلم ٥

بالله ربكما عوجا على سكني وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفه ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون تعلقت ليلى وهي بكر صغيرة ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا الى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحده بهمه بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان
البيتان يستدل بهما النحاه على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد
فان صغيرين انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعله ومن ليلى وهي
مفعوله ه ومثله قول عنترة العبسي ٥

متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا
نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في يلقني ذكرها ابن الانباري في
كتاب اسرار العربيه في باب الحال وقال الواوا الدمشقي ايضا ٥ ذكره في
حماسة البياسي المذكور ايضا ٥

وزاير راع كل الناس منظره احلى من الامن عند الخايف الوجل ٥
القى على الليل ليلا من ذوايبه فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به فاستل بالوصل روحي من يدي اجلي
فصرت فيه امير العاشقين وقد صارت ولايه اهل العشق من قبلي

وقال علي بن عطيه البلنسي ابن الزقاق ٥

ومرتجة الاعطاف اما قوامها فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بانعم ليلة تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمايل وفي خصرها من ساعدي وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البني اليعمري رحمه الله تعالى
قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وكان قد اخرجه
صاحب ميورقه وعبره في البحر فسار واليومهم ثم هبت عليهم الريح فردتهم فقال

اجبتنا الالى عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كان قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله وله فيه غناء ٥

ما كنت اعرف ما في البين من حزن حتى تنادوا بان قد جي بالسفن ٥
قامت تودعني والدمع يغلبها فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت علي تفديني وترشفني كما يميل نسيم الروض بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكيه يا ليت معرفتي اياك لم تكن ٥

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمدح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم
ابن الحاج التورقي عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولباسط امالهُ للمجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه عندي ويحمدني عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كف بصره
ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مطرورُ

وذكر في باب الهجا والعتاب ما يتعلق بهما لابي العاليه احمد بن ملك
الشامي ٥ اذم بغداد والمقام بها من بعد ما خبرة وتجريب ٥
ما عند املاكها لمن تعب رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفسوق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم الى ثلث من بعد تقريب
كنوز قارون ان يكون له وعمر نوح وصبر ايوب ٥

وانشد ابو بكر بن يحيى الصولي لابي العطاف العوفي في صالح بن عبد الرحمن بن نشيط
يا ابن الوليد ابن لنا ان البيان له حدود
ما لي اراك مشيبا اين السلاسل والقيود
اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد

قلت الى هاهنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذا
الغرض ايراد شي من اختيار هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر فكان مولده كان م
يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وسبعين وخمس مايه وتوفي
في يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وستمايه بمدينه تونس ٥
رحمه الله تعالى ٥ والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها
هذه النسبة الى بياسه وهي مدينه كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان
هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه المشترك والله اعلم بالصواب ٥

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبد الله المرزباني
في كتابه المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبه وقيل مولى بني ليث بن بكر بن عبد
مناة بن كنانه وقيل مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعه بن بجاله وهو من اهل جبل
ومولده سنة تسعين ومات سنه اثنتين وثمانين ومايه وكان يقول اذكر موت الحجاج
وقيل مولده سنة ثمانين وانه راى الحجاج وعاش مايه سنه وسنتين وقيل عاش ثمانيا
وتسعين سنه وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد
ابن سلمه وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه
الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقه الخامسه
في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادبا وفصحا العرب واهل البادية
قال ابو عبيده معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنه املا كل يوم الواحي
من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب
عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنه وقال يونس قال لي
رؤبه بن العجاج حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في
لحيتك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القران الكريم كتاب الامثال
كتاب اللغات كتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي ٥
عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم
ومحادثه الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا
مثل عدي بن زيد العبادي ٥ ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرا الموفور ٥
قلت وهذا البيت من جملة ابيات سايرة بين الادباء فيها مواعظ
وعبر وبعد هذا البيت ٥
ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرورُ
من رايت المنون اخلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفيرُ
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابورُ
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكورُ
واخو الحضر اذ بناه واذ دجله تجبى اليه والخابورُ

شادهُ مرمرًا وجلله كلسًا فللطير في ذراه وكورُ
لم يَهبه ضرف الزمان فباد الملك عنه فبابه مهجورُ
وتفكر رب الخورنق اذ اشرف يومًا وللهُدى تفكيرُ
سَرّهُ ملله وكثرة ما يملك والبحر معرضٌ والسديرُ
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حيّ الى المماتِ يصيرُ
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هُناك القبورُ
ثم صاروا كانهم ورقٌ جفّ فالوت به الصبا والدبورُ

قلت ـــــ وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعتُ فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شي يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركتُ الباقي خوفا من الاطاله فلعل الشرح يدخل في اربع خمس كراريس وليس هذا موضعه ه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ـــــ ما بكت العرب على شيء في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فابتع هذا الكلام منصور النمري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هارون الرشيد بيتًا وهو ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبعُ ٥

وقال ـــــ يونس يقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

ثنتان لو بكت الدما عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال ـــــ يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو ٥

الحمد لله اذلم ياتني اجلي حتى لبستُ من الاسلام سربالا

وقال ـــــ ابو عبيده معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال ـــــ اني وامير المومنين اختلفنا في هذا البيت ٥ والشيبُ ينهض في السواد كانه ليلٌ يصيح بجانبيه نهارُ فما الليل والنهار فقال ـــــ الليل الليل تعرف والنهار النهار تعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى قال ـــــ ابو عبيده القول في البيت ما قاله يونس والذي قال ـــــ المهدي معروف في الغريب

من اللغة وقال ـــــ يونس كان جبله بن عبد الرحمن يخرج الى الطباخه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشيه فلا يدري الطباخ ما فيها حتى يمضي بها الى ابن ابي اسحق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال ـــــ له يوما ويحك اني اصوم معك فيقول له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول ـــــ يا ابن الخنا اقدع عربيتي لغيك ه وكان يونس من اهل جبل وهي بليده على دجله بين بغداد وواسط وكان لا يوثر ان ينسب اليها فلقيه رجل من بني ابي عمير فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل انصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العميري فلم ير احدا يشهد عليه فتركه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العميري فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل اينصرف ام لا فقال له يونس ٥ الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشدده كذا قال ـــــ الحافظ ابن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جبل منها ابو الخطاب الجبلي الشاعر المشهور ومن شعره ه

لم جئت نحول مهمها لو لم يعن شوقي عليه لما قدرت اجوبه
وركبت لخطارا اليك مخوفه ولجيت اخطر اليك ركوبه

قال ـــــ السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور في ذي القعده سنة تسع وثلثين واربع مايه وكان بينه وبين ابي العلا المعري مشاعره وكتب اليه ابو العلا قصيدته التي اولها ٥ غير مجدٍ في ملتي واعتقادي ٥

قلت ـــــ وهذا غلط منه بل كتبها ابو العلا المعري الى ابي حمزه الحسن ابن ابي عبد الله الفقيه الحنفي المعري قاضي منبج كان وقد ذكر ذلك القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم في تاريخ حلب وحبيب اسم امه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له اب ويقال ـــــ انه ولد ملاعنه ويقال ـــــ انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابه ايضا ودخل يونس المسجد يوما وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال ـــــ له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال ـــــ هو الذي ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة

من الشعراء فتطموه وقال ابو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس كمثل
كوز ضيق الراس لا يدخله شي الا بعسر فاذا دخله لم يخرج منه يعني انه لا ينسى شيا
وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في اول الترجمة وقد قيل انه توفي سنه ثلث وثمنين
وقال عبد الباقي بن قانع سنة اربع وثمانين ومايه والله اعلم وقيل انه عاش
ثمانيا وتسعين سنه ه **ابو موسى يونس** بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسره
ابن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي احد اصحاب الشافعي
رضي الله عنه والمكثرين في الروايه عنه والملازمه له وكان كثير الورع
متين الدين وكان علامه في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه
في هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابو سعيد عبد الرحمن ابن
احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد ابي الحسن علي
ابن ابي سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج
وكل واحد منهم امام في فنه واخذ يونس القراه عرضا عن ورش وسقلاب
ابن شنينه ومعلى بن دحيه عن نافع وعن علي بن كيسه عن سليم عن حمزه بن حبيب
الزيات وسمع سفين بن عيينه وعبد الله بن وهب المصري روى القراة عنه مواش
ابن سهل ومحمد بن الربيع واسامه بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمه ومحمد بن جرير
الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط
مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروي عن الشافعي
رضي الله عنه انه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب
الشافعي واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه وله حبس في ديوان الحكم
وعقب وداره مشهوره في خطه الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة
خمس عشر ومايتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنه وذكر
غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلا روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري
وابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال ابو محمد بن زولاق
في كتاب اخبار قضاه مصر ان القاضي بكار بن قتيبه لما تولى قضا مصر وتوجه اليها
من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالحفار خارجا عن مصر الى العراق

مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره
واسكن اليه فقال عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلا فاني سعيت
في دمه فقدر على فحقن دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن بن القاسم
فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال اما يونس فرجل طوال
ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه
صفه يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى في كل حديثه فبينا بكار كذلك
اذ قيل له قد جا يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكوتك كذا لو
افشيت اليك سرا لي ثم دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص به
واخذ رايهما وقيل ان موسى المذكور اختص به القاضي بكار وكان يتبرك به لزهده
فقال يوما يا ابا هرون من اين المعيشه قال من وقف وقفه ابي فقال له بكار
ايكفيك قال قد تكفيت به وقد سالني القاضي فاريد ان اساله قال سل قال هل
ركب القاضي دين بالبصره حتى تولى بسببه القضا قال لا قال فهل رزق ولدا
احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فلك عيال كثير قال لا قال
فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت اباط
الابل من البصره الى مصر لغير حاجه ولا ضروره لله علي لا دخلت عليك ابدا فقال
يا ابا هرون اقلني قال انت بدات بالمسله ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد
اليه بعدها وقال يونس رايت في المنام قايلا يقول لي ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله
ونقلت من كتاب المنظم في اخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس
المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى نخاس فقال له اسلفني
الف دينار الى اجل قال له النخاس من يضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف
دينار فسافر بها الرجل ليتجر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح
فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم
هذا الذي ضمنته لي وخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فراى سوادا
في البحر فقال ايتوني بهذا فاتي بالتابوت ففتحه فاذا هو بالف دينار ثم ان
الرجل جمع الفا بعد ذلك وطابت الريح فجا الى النخاس فسلم عليه فقال له من انت

فقال انا صاحب الالف هذه الفك فقال له النخاس لا اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت فاخبره بالذي صنع وان الربح لم تطيب فقال له النخاس قد ادى الله عز وجل عنك الالف ووصلت وليونس اخبار كثيره وروايات ماثوره وكان يونس يروى للشافعي رضي الله عنه

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجه فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال لي الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا فقال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضى الناس فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلا يحفظ الحديث ويقوم به ذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوى فقال هو ثقه وقال غيره ولد يونس في ذي الحجه سنه سبعين ومايه وتوفي يوم الثلثا ليومين بقيا من شهر ربيع الاخر سنه اربع وستين ومايتين وهي السنه التي مات فيها المزني رحمهما الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافه واما ابو عبد الاعلا فانه يكنى ابا سلمه وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه قال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلا المذكور في المحرم سنه احدى ومايتين ومولده سنه احدى وعشرين ومايه واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن ابن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعده سنه اربعين ومايتين وتوفي يوم الجمعه اول يوم من رجب سنه اثنتين وثلثمايه وقال هو عديد الصدف وليس من انفس الصدف ولا من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء هذه النسبه الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كيلا يوالوا بين كسرتين قبل يا النسب كما قالوا في النسبه الى النمر وغير ذلك واختلفوا في امر الصدف فقيل هو مالك ابن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على النسب فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معويه بن حشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع ابن حمير بن سبا وقال الدارقطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زيد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجاله في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كنده وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه حين اتاهم سيل العرم فاجمعوا على ردمه فصدف عنهم بوجهه تلقا حضرموت فسمي الصدف وقيل انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يلتفت لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان ليقدم به عليه فعدى على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجالا في خيل عظيمه فكان كلما جا حيا من احيا العرب سال عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رايناه له وجها فسمي الصدف من يوميذ ثم لحق بكنده فنزل بهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد خرجنا عن المقصود ولكنه ما يخلو من فايده

ابو الفضل يونس

ابن محمد بن منعه بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايد بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتادبين ولم اعلم من اين له هذه الزيادة والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمه ولديه والله اعلم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظاميه ثم اصعد الى الموصل وتديرها وصادف قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويناظر ويفتي وتقصده الطلبه للاشتغال عليه

والمباحثه مع والدته المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظره
الى ان توفى بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنه تسع وسبعين وهو اعلم
بذلك ودفن بتربه المجاوره لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان
عمره ثمانيا وستين سنه وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن
الشيخ كمال الدين بن يونس المذكور رحمه الله عليه وعلى الجماعة فانه خرج من
بيتهم جماعه من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من
بلاد العراق والعجم وغيرهما رحمهم الله تعالى وله شعر فمن ذلك قوله

لها زوره في كل عام وتاره تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا كشيء سوى انها على خلق الدنيا تجود وتمنع

الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ
الفقرا اليونسيه وهم منسوبون اليه ومعروفون به كان رجلا صالحا
وسالت جماعه من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان
مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب يريدون بذلك انه جذب الى
طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرني الشيخ محمد بن احمد
ابن عبيد كان قد راه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه قال كنا
مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا في الطريق على عين بوارا وهي التي يجلب منها
الملح البواري وهي بين سنجار وعانه قال وكانت الطريق مخوفه فلم يقدر
احد منا ان ينام من شده الخوف ونام الشيخ يونس قال فلما انتبه قلت
له كيف قدرت تنام فقال لي والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابرهيم عليهما
الصلاه والسلام وتدرك القفل قال فلما اصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ
يونس قال وعزمت مره على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في
قريته فقال لي اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت
في عافيه وهي ام ولده فقلت له وما بها حتى نشتري لها الكفن فقال ما يضر
فذكر انه لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات
وانشدني مواليا وهو

انا حميت الحمى وانا سكنت فيه وانا رميت الخلايق في بحار التيه
من كان يبغي العطا مني انا اعطيه انا فتى ما ادانى من به تشبيه

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي في سنه تسع عشره وست
مايه في قريته وهي القنيه من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد
الياء المثناه من تحتها تصغير قناه وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز
تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

تم الكتاب الذي سميته

وفيات الاعيان وانبا ابناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك في يوم
الاثنين العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنين وسبعين وستمايه بالقاهره
المحروسه

يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن
خلكان مولف هذا الكتاب اني كنت قد شرعت في هذا الكتاب
في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في
فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينيه بالقاهره المحروسه فلما انتهيت
فيه الى اخر ترجمه يحي بن خالد بن برمك حصلت لي حركه الى الشام المحروس
في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرابطي المثاغري المويدي
المنصوري الغياثي المنعمي المحسني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سيف الا سلام
والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المومنين خلد الله سلطانه وشيد
بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهره
المحروسه يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمايه ودخلنا دمشق
يوم الاثنين سابع ذي القعده من السنة وقلدني الاحكام بالبلاد الشامية يوم
الخميس ثامن ذي الحجة من السنه المذكورة فتراكمت الاشغال وكثرت الموانع
الصارفه عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد اثبته من ذلك وختمت
الكتاب واعتذرت في اخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى

مهلة في الاجل وتسهيلاً في العمل استانف كتابا يكون جامعاً لجميع ما تدعو الحاجة
اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصريه وكان
مدة المقام بدمشق المحروسه عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني
دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكره يوم الخميس ثامن ذي القعده من سنة
تسع وستين وستمايه فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوثر
الوقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من جام شانها بعد ان كنت
اشغل من ذات النحيين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب [illegible]
منها حاجتي ثم تصديت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصوره
وانا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان قدر الله عز وجل ذلك
والله يعين عليه ويسهل الطرق الموديه اليه فمن وقف على هذا الكتاب
من اهل العلم وراى فيه شيا من الخلل فلا يعجل بالمواخذه فيه فانني توخيت فيه
الصحة حسبما ظهر لي مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن
هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه
وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول
في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة هاهنا والله يستر عيوبنا
بستر كرمه الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا به من مشرع اغضايه النمير الصافي
ان شا الله تعالى والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم